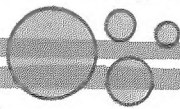


البلد الزركشي

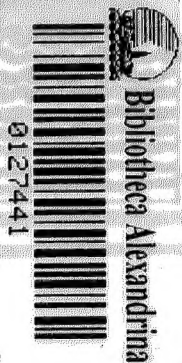
مؤرخاً



تأليف
د. محمد كمال الدين الأعز الدين

بسم الله الرحمن الرحيم
هو مقامات سلطنة صاحب العام
والعلم من الخط من نوع الخط
ثم طبع من وسائق السلطنة في طبعه للعلم
بجوابه المأدب اليه من التواب
أطراف الأسباج، والحب العام للعلم
الحقير اللامني من المصور على القصر

عالم الكتب



0127441



الْبَيْتُ الْكَرِيمُ
مُؤرخاً



ببيوت - المزرعة ، نهاية الإيمان - الطابق الأول - ص.ب ٨٧٢٣ - ١١
تلفون: ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - بريقيا : نابعلبي - للكش : ٢٣٣٩٠ ALAMCO



١٦٥١٩

٩٥٦.٩٥٢
٤٥٤
ب

٣
مكتبة المؤرخين

البلد الزركشي مؤرخا

تأليف
د. محمد كمال الدين عز الدين

عالم الكتب

الهيئة العامة للأشغال اليدوية	
٩٥٦.٩٥٢	رقم التوثيق
٤٥٤	رقم التوثيق

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمدار

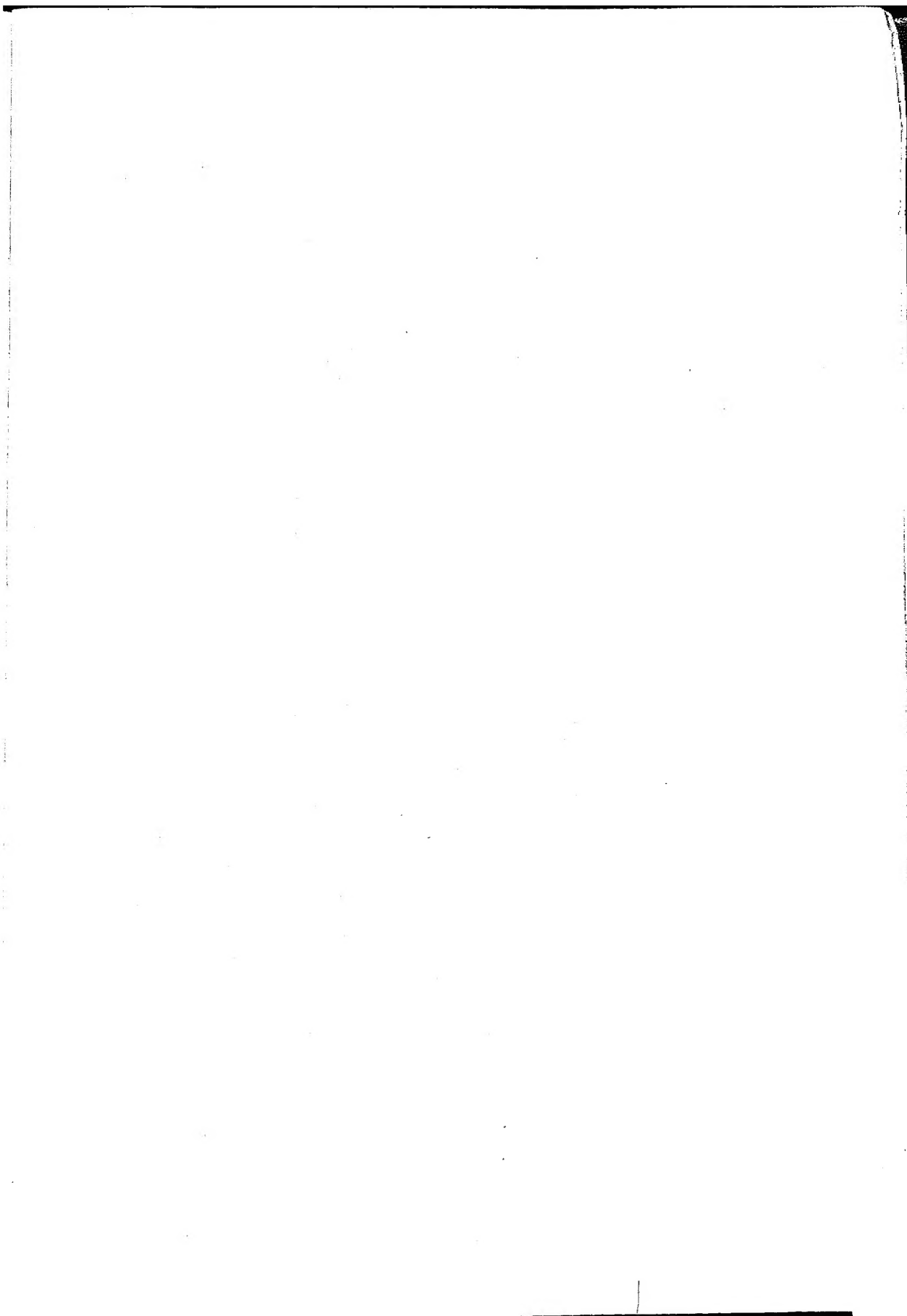
الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

الإهداء

إلى وَلَدَيَّ «وليد» و «ولاء»
ليكون لهما نبأ
على الطريق

فاتحة الكتاب





هذا الكتاب الذي بين يديك دراسة في علم من أبرز علماء عصره، الذين اتسعت معارفهم وتخصصاتهم، فدخلوا في نطاق الموسوعيين (أصحاب الجمع التأليفى)، إذا ما ضم تراثهم الذي خلفوه بعضه إلى بعض، فلقد أسهم في التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والأدب، ودخل في نطاق المؤرخين وغيرهم.

وهو - مع ذلك - لم يفرد الدارسون المحدثون . فيما أعلم - بمؤلف مستقل، يكشف عن منهجه في الكتابة التاريخية، ولذا اتجه الرأي لدى في هذه الدراسة إلى إبراز جانب المؤرخ لديه، فأستشها على بابين اثنين، خصص أولهما للترجمة «للزركشي»، بينما خصص ثانيهما للتعرف على منهجه في الكتابة التاريخية من خلال دراسة مؤلفه «عقود الجمان على وفيات الأعيان».

وبالله التوفيق والسداد،

محمد كمال الدين عز الدين

القاهرة في ١٧/٩/١٩٨٧

الباب الأول

عصر الزركشي وسيرته

* الفصل الأول

- عصر «الزركشي».

* الفصل الثاني

- «الزركشي»، دراسة حياة.



عصر «الزركشي»

انقسمت الدولة الأيوبية على نفسها عقب وفاة «صلاح الدين الأيوبي» (ت ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) فصارت مصر ودمشق وحلب وبعليك وحمص وحماه والكرك وبصري، وغيرها مراكز لإمارات يحكمها بعض أبناء البيت الأيوبي.

لكن سرعان ما اختلفوا وثارَت بينهم المنازعات والحروب، فضلاً عن خلافاتهم مع البيوت القديمة الحاكمة للموصل وسنجار وكيفا وآمد وخرتبرت وخلاط. . مما كان سبباً في استكثار هؤلاء الملوك والسلاطين من شراء المماليك(*) ليكونوا لهم معتمداً في الاحتفاظ بملكهم، وفي رد عدوان جيرانهم^(١).

فكان من بين هؤلاء «الصالح نجم الدين أيوب»

(*) المماليك رجال بيض جلبوا إلى مصر كأرقاء نتيجة ابتياعهم بالمال، ثم حررهم سادتهم الذين كانوا عبيداً من قبل واتخذوا لهم شخصية قائمة بذاتها. وترجع أصولهم إلى أجناس متنوعة من أتراك وجراكسة ومغول وصقالبة ويونانيين وأسبان والمان . . . د. سعيد عبد الفتاح عاشور. العصر المماليكي في مصر والشام ص ١، د. أحمد مختار العبادي. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ص ١١، جاستون فييت. القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ١١٠.

(١) أكد على ذلك مراراً د. سعيد عبد الفتاح عاشور في أكثر من مرجع، منها: العصر المماليكي في مصر والشام ص ٣، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني (بالاشتراك) ص ٤٢٥ - ٤٢٦، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ١٩٣ - ١٩٤، الحركة الصليبية ج ١ ص ١٧٥، الأمراء الرقيق ص ٤٨. وكذا: د. نقولا زيادة. دمشق في عصر المماليك ص ٢٣ - ٢٤، ولیم مؤیر. المماليك في مصر ص ٣٧. .

(ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) الذي ترجع المصادر أصول الدولة المملوكية في مصر والشام إليه^(١) على اعتبار أنه كان «قد اشترى من المالك الترك ما لم يشتر أحد من الملوك مثله من قبله حتى عاد أكثر جيشه مماليكه»^(٢) فضلاً عن اتخاذه منهم أمراء دولته وبطانته المختصين بدهليزه إذا سافر^(٣).

لكن الحقيقة المستخلصة من استقراء التاريخ تشير إلى أن هؤلاء الذين كان مأمولاً فيهم أن يكونوا عدةً وسنداً لمتملكهم سرعان ما غدوا خطراً يتهدهده وملكه^(٤).

ولعل مرد ذلك إلى عوامل منها:

طبيعة تكوينهم التي جعلت منهم قوة تركز عليها الدولة في مهامها الحرجة بالإضافة إلى انقسام البيت الأيوبي - الحاكم - على نفسه^(٥) في وقت

(١) ابن دقماق. الجواهر الثمين ج ١ ص ٣٩، على مبارك. الخطط التوفيقية ج ١ ص ٧٩، د. محمد مصطفى زيادة. الدولة المملوكية الأولى ج ٢ ص ٤٨٣، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المراجع السابقة، د. أحمد السعيد سليمان. تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ج ١ ص ١٥٩، استانلي لين بول. طبقات سلاطين الإسلام ص ٧٨.

ويلاحظ أن استخدام الممالك أو الرقيق الترك لأول مرة في الدولة الإسلامية كمحاربين وحراس يرجع إلى دولة الخلافة العباسية - القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٨٥، المقرئزي. السلوك ج ١ ص ٣٥، ابن اياس. بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ١٦١.

(٢) ابن أيلك الدواداري. كنز الدرر وجامع الغرر ج ٧ ص ٣٧٠.

(٣) المقرئزي. السلوك ج ١ ص ٣٣٩ - ٣٤٠، على باشا مبارك. الخطط التوفيقية ج ١ ص ٧٩

(٤) د. فاروق عمر. الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، د. أحمد مختار العبادي. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ص ٩٣.

Lone Poole, A History of Egypt in The Middle Ages, P. 242.

(٥) حيث تشير المصادر إلى إزدياد سطوتهم على عهد متملكهم مما جعلهم: «... يشوشوا على الناس وينهبوا البضائع من على الدكاكين، فضج الناس منهم وكثر البدعاء على الملك الصالح بسببهم، وقد قال القائل:

الصالح المرتضى أيوب أكثر من ترك بدولته ياشتر مجلوب =

داهمت فيه البلاد الأخطار الداخلية - من مجاعات وأوبئة - والخارجية متمثلة في تحول الحملات الصليبية إلى مصر لسبب أو لآخر^(١).

ويبدو أن انتصار الأيوبيين في فارسكور (٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م) على الحملة الصليبية السابعة كان بداية النهاية لهذه الدولة^(٢) فلقد كان ذلك عاملاً مساعداً في ظهور المماليك «كدولة»، حيث انفردوا بحكم مصر بعد سلسلة من الأحداث السريعة المتتالية: من وفاة ممتلكهم «الصالح نجم الدين أيوب» (في ١٥ من شعبان ٤٦٧ هـ / ٢٣ من نوفمبر ١٢٤٩ م) فمقتل «توران شاه» (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) وقد خلفته «شجر الدر» (ت ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م) على عرشه ممهدة بذلك لتولي «عز الدين أيبك» (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) أول سلاطين المماليك - حكم البلاد^(٣).

= لا آخذ الله أيوباً بفعلته فالناس قد أصبحوا في ضرر أيوب

فلما زاد أمرهم في أذى الناس شرع الملك الصالح في بناء قلعة بالروضة بالقرب من المقياس وأسكنهم بها» - ابن إياس . بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢٦٩ .

(١) يجمال ذلك «يوشع براور» قائلاً: «وكانت ثمة أسباب عديدة تحفز الصليبيين على الهبوط في دلتا النيل بدلاً من نهر الأردن القريب، أهمها سببان: الأول هو اهتمام المدن التجارية الإيطالية بالسيطرة على السوق الرئيسية في حوض البحر المتوسط، والثاني هو المذهب السياسي والعسكري الجديد للصليبيين» - عالم الحروب الصليبية ص ٨٣ - وهو ما يفسره د. سعيد عبد الفتاح عاشور «برغبتهم القضاء - فيها - على قلب المقاومة الإسلامية» - أضواء جديدة على الحروب الصليبية ص ٣٧ .

(٢) عن الحملة الصليبية السابعة يمكن مراجعة: محمد مصطفى زيادة. حملة لويس الصليبية ج ١ ص ١٠٥١ وما بعدها، جوفيل . القديس لويس وحملاته على مصر والشام .

(٣) د. سعيد عبد الفتاح عاشور. الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ١٩٨، الأمراء الرقيق ص ٤٩، أضواء جديدة على الحروب الصليبية ص ٤٢ - ٤٣، د. فايد حماد عاشور. العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ص ١٩ .

(٤) حيث يُعد أول سلاطين المماليك - على خلاف لدى بعض المصادر والمراجع - لدى كل من: ابن دقماق. الجوهر الثمين ج ٢ ص ٥٣، ابن تغرى بردي. مورد اللطافة ق ٣٤، ابن إياس. بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

وساعدت الظروف المحيطة بسلاطين المماليك - آنذاك - على التمكين لدولتهم واستقرارها مما جعلهم يسيطون سلطانهم على مصر والشام، ويمتدون بنفوذهم إلى النوبة^(١) والحجاز^(٢) وأطراف آسيا كذلك.

بل لقد ذاع صيتهم في الممالك الأخرى ذيوماً كان معه إرسال ملك الهند البعوث المحملة بالهدايا والتحف لسلطان مصر طمعاً في الحصول على اعترافه بملك (ابن طغلق) وتثبيت الخليفة له^(٣).

ويمكن إجمال أهم هذه العوامل في الآتي :

* اعتراض الأيوبيين في الشام على قيام الدولة المملوكية في مصر إثر مصرع «تورانشاه»^(٤) وحربهم إياهم، مما أتاح لسلاطين المماليك فرصة التوسع على حساب ممالكهم، بل وانتزاع اعترافهم لهم بالتبعية^(٥).

(١) د. مصطفى محمد مسعد. الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ص ١١٨ وما بعدها، د. محمود الحويري أسوان في العصور الوسطى ص ٥٥ - ٥٨، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. العصر المماليكي ص ٧٨ وما بعدها، د. محمد جمال الدين سرور. دولة الظاهر بيبرس في مصر ص ١١٣ وما بعدها، د. أحمد مختار العبادي. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ص ٢٣١ وما بعدها.

(٢) بشأن العلاقات الحجازية المصرية: أهدافاً وظروفاً وتدابير يمكن مراجعة: علي بن حسين السليمان. العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك.

(٣) د. محمد مصطفى زيادة. الدولة المملوكية الأولى ج ٢ ص ٤٨١، ولیم مویر. تاریخ المماليك في مصر ص ٩٩.

(٤) عن مصرع تورانشاه يمكن مراجعة الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١ ص ٤٤٦، ابن دقماق. الجواهر الثمين ج ٢ ص ٤١ - ٤٣، ابن تغرى بردی. مورد اللطافة ق. ٣٣.

(٥) د. سعيد عبد الفتاح عاشور. العصر المماليكي ص ٣٦ وما بعدها، الأيوبيون والمماليك في مصر ص ١٠٦ - ١١٩، د. أحمد مختار العبادي. قيام الدولة المملوكية الأولى في مصر والشام ص ١٢٤ وما بعدها.

* مجابتههم للخطرین المغولي^(١) والصليبي^(٢).

وهذا العامل الأخير أعطاهم امتيازاً فاق ما افتقدوه من حق السيادة استناداً إلى المولد أو الثقافة أو الثراء لكونهم أرقاء^(٣) اغتصبوا عرش متملكيهم، حيث اعتبروا حماة الإسلام المدافعين عنه^(٤).

بل لقد ساقَت إليهم الأقدار سوقاً الدعامة الشرعية التي قامت دولتهم عليها - فيما بعد - وجعلتهم يفرضون لأنفسهم مقاماً سامياً على ملوك العالم الإسلامي - آنذاك - باعتبارهم حماة الخلافة والمتمتعين ببيعته^(٥). وذلك بعد سقوط بغداد على أيدي المغول (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) وقتل آخر الخلفاء العباسيين بها^(٦) وإحياء الظاهر بيبرس للخلافة العباسية بالقاهرة، فلم يعد أي

(١) د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المراجع السابقة، لين بول. سيرة القاهرة ص ١٨١ - ١٨٢، أنتوني ناتنج. العرب تاريخ وحضارة ج ٢ ص ٣٧، د. عبد السلام عبد العزيز فهمي. تاريخ الدولة المغولية في إيران ص ١٤٣ - ١٥٠، د. فايد حماد عاشور. العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى ص ١١٦ وما بعدها، د. أحمد مختار العبادي. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ص ١٤٣ وما بعدها، د. نقولا زيادة. دمشق في عصر المماليك ص ٢٦ - ٥٧.

(٢) د. سعيد عبد الفتاح عاشور. الحركة الصليبية ج ٢ ص ١٠٨٣ وما بعدها، ستيفن رنسيان. تاريخ الحروب الصليبية ج ٣ ص ٥٣٦ وما بعدها.

(٣) جاستون فييت. القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ١١٠ - ١١١.

(٤) تقرر ذلك في سائر المصادر والمراجع المشار إليها، وأصبح مسلمة لا يُعوّزها دليل أو إسناد إلى مصدر.

(٥) د. محمد مصطفى زيادة. بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك ج ٤ ص ٧٩، ويلحظ أن الظاهر بيبرس قصد بذلك أن تكون الخلافة نافعة فحسب، يستمد منها ويستأديها ما تحتاجه دولة المماليك من الحماية الروحية - نفسه ص ٧٨ - ولذا فإنها قد نشأت وظلت خلافة محجوراً عليها - د. على إبراهيم حسن. تاريخ المماليك البحرية ص ٢٥٨، د. محمد جمال الدين سرور. دولة الظاهر بيبرس ص ٦١ - ٦٢، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ٢٢٦ - ٢٣١، د. عبد السلام عبد العزيز فهمي. تاريخ الدولة المغولية في إيران ص ١٣٤.

(٦) هو المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن =

من سلاطينهم - بعد ذلك - في حاجنا إلى تلمس الوصول إلى مبرر شرعي لجلوسه على العرش^(١).

وهكذا فإن طبيعة تكوينهم، وما واكب ظهورهم من أحداث كانت سبباً في قيام دولتهم ورسوخها - قد صبغ فترة حكمهم بصفات رئيسة صارت علماً عليهم، وهي:

* طبيعة تكوينهم كأرستقراطية عسكرية، بوصفهم الجهاز الحربي الذي استأثر بحكم البلاد والدفاع عنها، ومن ثم بخيراتها^(٢).

الناصر العباسي - الذهبي. العبرج ٥ ص ٢٣٠ - ٢٣١، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٠٤ - ٢١١، ابن دقماق. الجواهر الثمين ج ٢ ص ٢٢٠ - ٢٢٣.

(١) تشير المصادر إلى أن «عز الدين أبيك» لجأ في فترة حكمه إلى الخلافة العباسية، فنادى في الشهور الأولى من سلطته في البلاد بأن البلاد للخليفة المستعصم بالله، وأن الملك المعز نائبه بها، كما لجأ سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م. إليها ملتصقاً بشريفه بالتقليد والخلع والالوية ليتمكن من مجابهة أخطار العربان بالداخل - المقريزي. البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ص ٩ - وأخطار الأيوبيين بالشام - المقريزي. السلوك ج ١ ص ٣٧٠، د. محمد مصطفى زيادة. بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك ص ٧٥ - ٧٦.

(٢) د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ١٠ وما بعدها، الأيوبيون والمماليك ص ١٩٦ - ١٩٧، ٣٤٩، د. حسن حبشي. الاحتكار المملوكي وعلاقته بالحالة الصحية ج ٩ ص ١٣٣، د. نقولا زيادة. دمشق في عصر المماليك ص ٢٥، جاستون فييت. القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ١١١.

ويلحظ أن «ابن خلدون» قد أشار إلى أن ملك مصر - آنذاك - «إنما هو سلطان ورعية»، ولذا فإنه يمكن الإشارة إلى أن حكام مصر من سلاطين ومماليك ظلوا طبقة مميزة، منعزلة عن الرعية اجتماعياً، محتفظة بسماتها الرئيسة المميزة لها من أخلاق وعادات وتقاليد، مستأثرة بالحكم وتوجيه الإدارة في البلاد، بوصفها القوة العسكرية الممتازة. مما جعلها تنظر إلى الأهالي على أنهم أقل منهم منزلة، ولذا أرهقوهم في كافة النواحي الاقتصادية ليفوا لهم بمتطلباتهم المالية مما جعل السواد الأعظم من الأهالي يعيشون معيشة ضئلاً، فلا حين مرتبطين بالأرض، وصناعاً مستثنين إلى بعض الحرف والصنائع، يكدون لتملك ما يتقوتون به، ولذا تفشت فيهم الأمراض الاجتماعية، وحكم الجهل الكثير من تصرفاتهم، ووقعوا فريسة الإغواز والفقر والأمراض والطواعين، أو الخروج على الشرع والدين، وأشاعوا الفساد: من سلب=

* استنادهم إلى مبدأ القوة في صنع وتدبير الدسائس وصولاً إلى

ونهب وتخريب في مناسبة وبغير مناسبة، فوقف منهم المؤرخون - موقفاً عدائياً ونعتوهم بالعوام، والحرافيش، والزعر، والنهاية.

ومع كل ما نسب إليهم من الصفات، فإنهم قد شاركوا في حوادث مجتمعهم وكانوا عاملاً هاماً في تقدير مصائر بعض الشخصيات بانحيازهم لبعض الطوائف المتنازعة المتصارعة ورميهم على خصومهم أو نهب ممتلكاتهم، وهدم دورهم مما رجح كفة على أخرى، بل لقد استعان بهم بعض السلاطين وجعلوا لهم زعيماً يعرف باسم «شيخ الحرافيش»، كما كانوا مصدرراً لترويح الإشاعات عن السلاطين والأمراء، وكذا انتقاد بعض التصرفات الصادرة عن الإدارة المملوكية بتعبيرات لاذعة، كتحقيرهم في الظاهر برفوق وقد تضاربت أحكامه ومراسيمه بشأن حط وتقرير بعض المكوس - أثناء تمهيد منطاش والناصرى لخلعه - السلطان من عكسه عاد في مكسه» وكثيراً ما تفاءلوا للسلاطين بالعزل أو الحبس والسجن، أو سعود الطالع وصعوده، كما كانوا سبباً في مرات كثيرة في إحداث تغييرات هامة في الإدارة المملوكية خاصة في وظيفة المحتسب ونواب الحكم. ومع كل ما ينسب إلى سلاطين وأمراء المماليك من جور وحيف في حق هؤلاء، فإنه يمكن الإشارة إلى أن الدولة قد نظرت إليهم في مواطن الشدة من انتشار للأمراض والطواعين، وإفراط الغلاء، ووقوع الموت فيهم جملة - نظرة إنسانية رحبة، مظهرة نوعاً من التكافل الاجتماعي، سواء في مظاهر وتصرفات فردية أو جماعية، مثل عيادة السلطان لهم في المارستان - ابن حجر. إنباء الغمرج ٣ ص ١٦٣ - والنفقة فيهم - نفسه ج ١ ص ٥٠٧ - ٥٠٨، ج ٢ ص ٣٨ - أو جلب الحبوب إليهم وبيعها بالخسران تسكيناً للحال - نفسه ج ٣ ص ٧٢، ٨٦ - أو إلزام المياسير بإطعام المحتاجين منهم، كل على قدر حاله - نفسه ج ١ ص ٧١ - أو فك المحبوسين منهم على الديون - نفسه ج ٢ ص ٢٥٣ - أو تكفين الموتى من الفقراء والطرحاء - نفسه ج ٢ ص ٢٦٠، ٣٢٩.

وإلى جانب هؤلاء يبرز أرباب الوظائف الدنيوية والدينية والمعتقدون والعلماء والكتاب والقضاة كطبقة مميزة عاشت معيشة رغدة واستحوزت على كبير نفوذ لدى الحكام والعامة في مجتمعهم استناداً إلى ما للدين في النفوس من قوة وتأثير، وإلى كونهم الدعامة لدى كل في استقرار حاله - د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ٢٨ وما بعدها - كما تميزت طبقة التجار - آنذاك - استناداً إلى قوة ما يملكون من الثروات الضخمة التي كثيراً ما أمدوا منها سلاطين المماليك على سبيل الهبة أو الإقراض - نفسه ص ٣٤ وما بعدها، ابن الفرات. التاريخ ج ٨ ص ٣٧٩، ٤٥٨، المقرئ. السلوك ج ٣ ص ٨١١، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ١٩ - ٢٠ - ومع ذلك فكثيراً ما تعرضت للإتهان والمصادرات ... - د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المجتمع المصري في عصر سلاطين =

المنصب أو جلوساً على كرسي السلطنة^(١)، القوة في البطش والمصادرات وتوقيع صنوف العقوبات^(٢)، القوة في المال^(٣) والجاه^(٤) تقلداً للكثير من الوظائف في ظل دولتهم.

* وهذا أدى بهم للانقسام إلى أحزاب متنازعة وإن جمعت بينهم في آنٍ واحد العصبية^(٥).

* التظاهر بحماية الإسلام وتطبيق تعليماته بطرق ربما نبذها الإسلام ذاته^(٦) وما واكب ذلك - بالضرورة - من إقامة المنشآت الدينية والعمائر الإسلامية من تمهيد لطرق الحج وإصلاح مواطن مناسكه^(٧) وبناء الأسبلة

= الممالك ص ٣٢، ٣٥ - ٣٦ د. عبد المنعم ماجد. موقف المصريين من حكم المماليك في العصور الوسطى ج ١٢ ص ٤٩ - ٥٨.

(١) من المسلم به أن المماليك لم يعترفوا بمبدأ وراثة العرش، وإن شذ عن هذه القاعدة أسرة فلاون، أو وقع ذلك لفترات متقطعة وقصيرة تتبع موت أو اغتيال سلطان سابق حتى يحسم الأمر ويبرز من بين الأمراء أقواهم الذي غالباً ما كان أتاكب العسكر ومدير المملكة.

(٢) حيث عرفت عنهم عقوبات قاسية من: تسمير وتوسيط وعصر وتسيعط.

(٣) ذلك أن فرضهم على المنصب مالا مقررأ - خاصة في الدولة المملوكية الثانية - جعل من يقوم في نفسه أن يليه وزن المبلغ المذكور ويخلع عليه، ثم يقوم آخر فيزن ويصرف الذي قبله، فأدى ذلك إلى جعل تلك الوظائف غير مستقرة كما أودى بها إلى الإتهان بتولي الجهال لها استناداً إلى قوة من يبذلون فيها - ابن حجر. إنباء الغمرج ٢ ص ٣٦٠، ج ٣ ص ١٥٣.

(٤) نفسه ج ص ٧٨، ٢٢٨.

(٥) خاصة في ظل الدولة المملوكية الثانية حيث قاست البلاد من جراء ذلك شدائد (بشأن ذلك يمكن مراجعة: الحوادث فيما تعلق بفتنة تمر بغا منطاش وبلغا الناصري وعزلهم للظاهر برقوق وحبسه، والصراع بين نوروز، والمؤيد شيخ)، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ٢٩٧ - ٢٩٨، ٢٢٩ - ٣٠٠، ٣٠٣، جاستون فييت. القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ١١٢ - ١١٤، لين بول. طبقات سلاطين الإسلام ص ٧٩، د. محمد مصطفى زيادة. الدولة المملوكية الثانية ج ٢ ص ٥١١، ولیم مویر. المماليك في مصر ص ١١٣ - ١١٤.

(٦) د. على إبراهيم حسن. تاريخ المماليك البحرية ص ٢٨.

(٧) ابن حجر. إنباء الغمرج ١ ص ١٣٧، ج ٢ ص ٤١، ٥٣٦، ج ٣ ص ٥٤٢.

والحمامات والخانات والبيمارستانات والجوامع والخوانق والمكاتب والمدارس والمكتبات... وتبس الأوقاف عليها^(١) فضلاً عن تشجيع العلم وأهله بالإغداق على الأساتيد والطلاب، والحرص على حضور مجالس الحكم والسماع وتحصيل الإجازات فيه، ناهيك عن إقامة المواكب والزينات احتفاءً ببعض المناسبات الدينية من مقدم عام هجري جديد، أو استقبال شهر رمضان وإحياء لياليه أو إدارة المحمل واستقبال مبشر الحاج..

بالإضافة إلى أن إحياء الخلافة العباسية في القاهرة - بعد سقوطها في بغداد - جعل مصر محلاً لسكن العلماء ومحط رحالهم بحيث «نفقت فيها أسواق العلم وزخرت بحارها»^(٢) على حد قول «ابن خلدون»، فقامت فيها حياة فكرية

(١) راجع على سبيل المثال: المقرئ. الخطط، على باشا مبارك. الخطط التوفيقية الجديدة، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ١٤١ وما بعدها، عبد الوهاب حمزة. صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي ص ٧١ وما بعدها، د. محمد محمد أمين. الأوقات والحياة الاجتماعية في مصر،

Rice, Islamic Art, P129 — 148.

(٢) ابن خلدون. المقدمة ص ٤٣٥، وهذا ينفي ما ذهب إليه بعض الباحثين العراقيين من أن سقوط بغداد كان سقوطاً شمولياً للتراث الحضاري الإنساني قائلاً: «... كانت خسارة الحضارة العربية الإسلامية بسقوط بغداد لا تعوض فقد اعتبر السقوط نهاية ازدهار التراث الحضاري الإنساني الذي أنتجته عقول المفكرين المسلمين في مختلف نواحي الفكر، والذي كانت بغداد مركزاً رئيساً له باعتبارها قاعدة الخلافة ومجمع العلماء ومقصد الطلاب، ولم يقتصر ضرر هذه الخسارة على المجتمع الإسلامي الذي نُكِبَ بالحكم الأجنبي، فقد حريته الفكرية وقوة الإبداع وعجز عن الإتيان بالشيء الجديد، فعاش في ظلام فكري طيلة القرون اللاحقة حتى مطلع القرن الحالي، وإنما تحسّن بهذه الخسارة علماء أوروبا ومفكروها أيضاً...» - محمد صالح داود القزاز. الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص ١١١ - وهو قول توجهه العاطفة والعصبية مما يفقده الفهم العميق للتاريخ، ذلك أنه وإن انطبق ذلك على بغداد وما حوالها - إثر الواقعة - على حد قول «ابن رجب» نقلاً عن «ابن الفوطي»: «... سمعت شيخنا الإمام أبا حامد بن المطرزي لما قدم من بغداد إلى مراغة وقد سيّلت عنم بقي ببغداد من الأئمة فقال: لم أعرف بها فقيهاً عالماً بالأصول والفروع غير تقي الدين الجوسقي» - ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣١١ - ٣١٢ - وقول السخاوي: «... لم يبق فيها من يعرف شيئاً من =

زاهرة، حيث ارتقاء العلوم والفنون وتنوعها في كل، بالإضافة إلى ظهور مؤلفات متخصصة في بعض فروع العلم أو شارحة له ومعلقة عليه، وأخرى مختصة بالعلم عرفت باسم الموسوعات المعتمدة على الجمع التأليفي الذي توجهه الفكرة والمنهج^(١).

وكان «علم التاريخ» من أبرز هذه العلوم وأميزها، بما ترك فيه العلماء والمؤرخون - آنذاك - من كم هائل، تمثل في: السيرة المفردة، والترجمات المجموعة في أعلام قرن واحد، والمعاجم الجامعة للترجمات حسب حروف الهجاء، أو الطبقات، والمشيوخات، والحواليات المشتملة على الحوادث والترجمات، سواء منها ما رُتب حسب السنوات المتعاقبة، أو المنتظمة لذلك من خلال ترجمات الخلفاء والملوك والسلاطين، والنقد التاريخي المفرد بالتأليف.

وهكذا ظلت هذه الدولة تحكم مصر زهاء قرنين ونصف القرن من الزمان تحت اسم «المماليك البحرية»^(٢)، التي حكمت المدة من ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م - ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م، و«المماليك الجراكسة»^(٣) التي

العلم - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٣٩ - ١٤١، وقول السيوطي: «... ثم استدعى الوزير فاستدعى الفقهاء والأمثال... فخرجوا من بغداد فضربت أعناقهم، وصار كذلك تخرج طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم حتى قتل جميع من هنالك من العلماء والأمراء والحجاب والخلفاء والكبار... ولم يسلم إلا من اختفى في بئر أو قناة» - تاريخ الخلفاء ص ٥٠٤ - إنه وإن انطبق على بغداد وما حواليتها، فإنه لا ينطبق على غيرها من بلدان الإسلام، فضلاً عن أن تعميمه على بغداد في سائر الحقبة التالية يعد غبناً لها.

(١) بشأن ذلك يمكن مراجعة: د. أحمد أحمد بدوي. الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور. الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ص ٣٥٤ - ٣٦٣، د. محمد زغلول سلام. الأدب في العصر المملوكي ج ١، ٢، أحمد صادق الجمال. الأدب العامي في العصر المملوكي، د. عبد العال سالم مكرم. المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة.

(٢) نسبة إلى جزيرة الروضة في بحر النيل التي اتخذها الصالح نجم الدين مركزاً لهم - ابن إياس. بدائع الزهور ج ١ ص ٢٦٩.

(٣) وعرفوا كذلك باسم المماليك البرجية نسبة إلى الأبراج التي قطنوها بالقلعة أما نسبتهم إلى =

حكمت المدة من ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م - ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م. وعاش «البدر الزركشي» - مؤرخنا - في كنفها فترة وسطاً امتدت نحواً من تسع وأربعين سنة هجرية، مؤثراً في بيئتها ومتأثراً بها.

الجواكسة فترجع إلى غلبة هذا الجنس عليهم - ولیم مویر. الممالیک فی مصر ص ٣٤ - ٣٥، د. أحمد السعيد سليمان. تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ج ١ ص ١٦٠.

الفصل الثاني

البدر الزركشي

(٧٤٥ - ٧٩٤ هـ / ١٣٤٤ - ١٣٩٢ م)

«دراسة حياة»

في هذه البيئة ولد «بدر الدين، أبو عبدالله^(١)، محمد^(٢) بن عبدالله بن بهادر^(٣)، الزركشي، الشافعي»، سنة خمس وأربعين وسبعمائة

(١) أثبتت هذه الكنية لدى كل من: ابن قاضي شهاب (طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٢٧)، والداودي (طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٥٨)، على حين أهمل تدوينها لدى غيرهما ممن ترجم له.

(٢) ترجمته - هنا - مأخوذة عن: المقرئزي. السلوك ج ٣ ص ٧٧٩، ابن قاضي شهاب. التاريخ ج ١ ص ٤٥١ - ٤٥٢، طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٢٧ - ٢٢٩ تر ٧٠٠، ابن حجر العسقلاني. إنشاء الغمر ج ١ ص ٤٤٦ - ٤٤٧ تر ٢٩، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٩٧ - ٣٩٨، ابن الغزى. بهجة الناظرين (مخط. الأحمدي في حلب) ق ٣٩، ابن تغري بردي. الدليل، الشافعي ج ٢ ص ٦٠٩ تر ٢٠٩١، المنهل الصافي (مخط. عارف حكمت) مج ٣ ق ٩٠ ب، النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ١٣٤، الخطيب الجوهري. نزهة النفوس والأبدان ج ١ ص ٣٥٤ تر ١٧٣، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٣٧ تر ١٨٢، الداودي. طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٥٧ - ١٥٨ تر ٥٠٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٣٥.

(٣) سماه ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٩٧) «محمد بن بهادر بن عبد الله»، وصرح ابن تغري بردي (الدليل الشافعي ج ٢ ص ٦٠٩، والمنهل الصافي مج ٣ ق ٩٠ ب) بأن «بهادر» هو أبوه، قائلاً: «كان أبوه بهادر مملوكاً لبعض الأعيان».

وهو وهم، يدفعه ما دون بخط مؤرخنا في نهاية المجلد الأول من مؤلفه «عقود الجمان». (مخط. الفاتح بتركيا) ق ٢١١ ب من قوله: «تم المجلد الأول من الذيل على ابن خلكان على يد مؤلفه - العبد الفقير إلى رحمة ربه الغني - محمد بن عبد الله الزركشي»، وقوله مستهلاً المجلد الثاني منه (ق ٢١٣ ب): «... جمع العبد الفقير إلى رحمة ربه الغني، محمد بن عبد الله الزركشي».

للهجرة^(١)، وشغف صغيراً بالعلم^(٢)، إلى جانب اشتغاله بصناعة «الزركش»^(٣) المنسوب إليها^(٤) - فحفظ القرآن الكريم - فيما يبدو^(٥) - وبعض مختصرات علوم عصره، كالتنبيه^(٦) «للشيرازي»^(٧) (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م)،

= فضلاً عن تسميته بـ «محمد بن عبد الله بن بهادر» لدى كل من الخطيب الجوهري (نزهة النفس والأبدان ج ١ ص ٣٥٤)، السيوطي (حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٣٧)، الداودي (طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٥٧).

(١) لم تشأ مصادر ترجمته أن تفصح عن محل مولده، أو أن تؤرخ له تاريخاً مكتملاً، ويبدو أنه ولد في مصر، ونشأ فيها، واتخذها موطناً له، وهو ما يفهم من قول ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٩٧) مترجماً له: «... التركي الأصل، المصري»، إذ أن النسبة الأولى (التركي) لجنس أبيه، والثانية (المصري) للمولد والمنشأ، وإلا لتوسطتهما نسبة أو نسب أخرى، كما هو معروف من منهج ابن حجر في إثبات عناصر ترجماته.

راجع: محمد كمال الدين عز الدين. ابن حجر العسقلاني مؤرخاً ص ١٦٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٩٧.

(٣) زركش الثوب: رقبته ووشاه - دوزي. تكملة المعاجم العربية ج ٥ ص ٣١٥.

وعلى ذلك، فإن المشتغل بهذه الصناعة، هو من يعالج القماش رقشاً وتوشية (أي زخرفة ونقشاً ونممة) تحسناً له.

راجع: الفير وآبادي. القاموس المحيط (ط. مؤسسة الرسالة) ص ٧٦٧، ١٧٣٥٠، في مادتي: «رقش» و«وشى».

(٤) ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٦٠٩، المنهل الصافي ج ٣ ق ٩٠ ب.

ويبدو أنه أخذ هذه الصناعة عن أبيه، وهو ما يُستفاد من قول ابن قاضي شعبة (التاريخ ج ١ ص ٤٥١): «... المعروف بابن الزركشي».

(٥) لم تشر مصادر ترجمته إلى ذلك، ويبدو من ثقافته القرآنية الواسعة، المتبدية في مؤلفه «البرهان في علوم القرآن»، فضلاً عن نظام التعليم في عصره، أنه حفظ القرآن - الكريم - إلى جانب حفظه للمؤلفين المشار إليهما في المتن.

(٦) هو «التنبيه في فروع الفقه الشافعي»، شرع الشيرازي في تصنيفه أوائل رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة للهجرة، وراج بعده، بحيث كان أكثر كتب الشافعية تداولاً، وحظى بعدد وافر من الشروح والمختصرات.

راجع: حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ٤٨٩ - ٤٩٣.

(٧) هو «أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله»، له ترجمة في: ابن الجوزي.

والمنهاج^(١) «السنوي»^(٢) (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م)، وتتلّمذ في الفقه والأصول على «الجمال الإسنيوي»^(٣) (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م)، و«البهاء السبكي»^(٤)

المنتظم ج ٩ ص ٧-٨ تر ٥، السنوي. تهذيب الأسماء واللغات ج ٢ ص ١٧٢-١٧٤ تر ٢٧٤، ابن خلّكان. وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩-٣١ تر ٥، الذهبي. العبر ج ٣ ص ٢٨٣-٢٨٤، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ١١٠-١١٩، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ٨٨-١١١، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٤-١٢٥، ابن قاضي شعبة. طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٥١-٢٥٤ تر ٢٠٠.

(١) هو كتاب «منهاج الطالبين»، اختصره «النوي» المحرر في فروع الشافعية «لرافعي».

راجع: حاجي خليفة. كشف الظنون ص ١٨٧٣.

ويبدو أن مؤرخنا قد اتقنه حفظاً وتدرّساً، ولذا نسب إليه، فقليل له: «المنهاجي».

(٢) هو «محيي الدين، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام». له ترجمة في: الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٧٠-١٤٧٤ تر ١١٦٢، العبر ج ٥ ص ٣١٢-٣١٣، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ١٦٥-١٦٨، الإسنيوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٤٧٦-٤٧٧ تر ١١٦٢، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٧٨-٢٧٩، ابن الفرات. التاريخ ج ٧ ص ١٠٨-١١١، ابن قاضي شعبة. طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٩٤-٢٠٠ تر ٤٥٤، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٧٨، النعمي. المدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٢٤-٢٥.

(٣) هو «جمال الدين، أبو محمد، عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم، الأموي، الإسنيوي، الشافعي». له ترجمة في: ابن رافع السلمي. الوفيات ج ٢ ص ٣٧٠-٣٧٢ تر ٩١٢، المقريزي. السلوك ج ٣ ص ١٩٣، ابن قاضي شعبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٣٢-١٣٥ تر ٦٤٦، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٥٤-٣٥٦ تر ٢٣٨٦، ابن فهد المكي. لحظ الألبان ص ١٥٥، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١١٤-١١٥، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٢٩-٤٣٤ تر ١٧٥.

(٤) هو «بهاء الدين، أبو البقاء، محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن يوسف بن موسى بن تمام الخزرجي، السبكي، الشافعي». له ترجمة في: الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٢١٠-٢١٤ تر ١١٩٩، ابن قاضي شعبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٧١-١٧٤ تر ٦٦٨، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ١٢١-١٢٣ تر ٦٠، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٩٠-٤٩١ تر ١٣١٦، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ١٥٢-١٥٣ تر ٢٥٤، النعمي. المدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٣٨-٣٩، ابن طولون. قضاة دمشق ص ١٠٦-١٠٧ تر ١١٣، القلائد الجوهريّة ج ١ ص ١٧٢-١٧٣.

(ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م)، و«السراج البلقيني»^(١) (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٣ م)، وفي الحديث النبوي وعلومه على «العلاء مغلطاي»^(٢) (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦١ م)، وفي اللغة والأدب على «الجمال ابن هشام»^(٣) (ت ٧٦١ هـ

(١) هو «سراج الدين، أبو حفص، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق، الكناني، العسقلاني، الشافعي» - له ترجمة في: المقرئزي. السلوك ج ٣ ص ١١٠٨، ابن قاضي شعبة. طبقات الشافعية ج ٤ ص ٤٢ - ٥٢ تر ٧٣٧، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٤٥ - ٢٤٧ تر ٢١، المجمع المؤسس (مخط. دار الكتب المصرية - ٧٥ مصطلح) ق ٢١٦ - ٢٢٤ ب، ابن فهد المكي. لحظ الألفاظ ص ٢٠٦ - ٢١٧، ابن الغزي. بهجة الناظرين ق ١٣ - ١٦ ب، ابن تغري بردي. الدليل الشافعي ج ١ ص ٤٩٧ تر ١٧٢٧، المنهل الصافي مج ٢ ق ٤٧٣، النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٩ - ٣٠، الخطيب الجوهري. نزعة النفوس والأبدان ج ٢ ص ١٧١ - ١٧٢ تر ٣٨٦، السخاوي. الضوء اللامع ج ٦ ص ٨٥ - ٩٠ تر ٢٨٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٥ تر ٧٦، ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦٩ - ٣٧٠، الداودي. طبقات المفسرين ج ٢ ص ٣ - ٤ تر ٣٨٥، ابن طولون. قضاة دمشق ص ١٠٩ - ١١١ تر ١١٥.

(٢) هو «علاء الدين، أبو عبدالله، مغلطاي بن عبدالله البكجري، الحنفي، الحكري» - له ترجمة في: ابن رافع السلامي. الوفيات ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ تر ٧٥٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٨٢، الولي العراقي. الذيل على ذيل أبيه على العبر (مخط. كوبريلي) ق ٣ ب، المقرئزي. السلوك ج ٣ ص ٧١، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ تر ٩٦٣، ابن فهد المكي. لحظ الألفاظ ص ١٣٣ - ١٤٢، ابن تغري بردي. الدليل الشافعي ج ٢ ص ٧٣٧ - ٧٣٨ تر ٢٥١٨، المنهل الصافي مج ٣ ق ٢٤٧، النجوم الزاهرة ج ١ ص ٩، ابن قطلوبغا. تاج التراجم ص ٧٧ تر ٢٣٦، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٥٩ تر ٩٢، ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦٥ - ٣٦٦، ابن إياس. بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٥٨٦.

(٣) هو «جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن هشام». ترجمه الزركشي في عقود الجمان ق ١٥٨ - ١٥٩، مشيراً إلى أنه حضر جنازته وارتجل فيه شعراً، رثاءً له.

كما ترجمه كل من: المقرئزي. السلوك ج ٣ ص ٥٥، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٠٨ - ٣١٠ تر ١٢٤٨، ابن تغري بردي. الدليل الشافعي ج ١ ص ٣٩٢ - ٣٩٣ تر ١٣٥١، المنهل الصافي مج ٢ ص ١٩٠ - ١٩١، النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٣٦، السيوطي. بغية الوعاة ج ٢ ص ٦٨ - ٧٠ تر ١٤٥٧.

/ ١٣٦٠ م)، وارتحل إلى دمشق^(١)، وحلب^(٢)؛ متلمذاً في الأولى على «الصلاح الصفدي»^(٣) (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) في التاريخ والأدب^(٤)،

(١) لم تؤرخ المصادر لرحلات «البدر الزركشي» تأريخاً دقيقاً، كما لم تستوعبها، فمؤرخنا يشير في صدر كتابه «عقود الجمان» - ق ٢ ب - إلى أنه كان كثير «الأسفار».

ويبدو أنه كانت له عدة رحلات إلى الشام، وإلى غيرها، وأنه دخل دمشق غير مرة، إذ يشير الداودي (طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٥٨) إلى أن مؤرخنا كان قد «سمع الحديث في دمشق سنة اثنتين وخمسين وسبعمئة من الصلاح ابن أبي عمر، وابن أميلة، ومن غيرهما»، أي وهو في نحو السابعة من عمره - ربما بصحبة أبيه - إذ لا يتأتى له ذلك إلا بمرافقة غيره.

كما يشير ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٩٧) إلى أن مؤرخنا لازم السراج البلقيني، «ولما ولي (البلقيني) قضاء الشام استعار منه نسخته من الروضة مجلداً بعد مجلد، فعلق ما على الهوامش من الفوائد، فهو أول من جمع حواشي الروضة للبلقيني، وذلك في سنة تسع وستين».

ويبدو أن هذا التأريخ ليس تأريخاً لجمعه حواشي الروضة فقط، وإنما كان تأريخاً للإستعارة كذلك.

فلقد أشار ابن حجر (إنباء الغمر ج ٢ ص ٢٤٦) - كذلك - إلى أن «السراج البلقيني» ولي قضاء الشام دون السنة بعد صرف «التاج السبكي»، وأن ذلك كان سنة تسع وتسعين وسبعمئة للهجرة.

وعلى ذلك تكون هذه الرحلة ومؤرخنا في نحو الرابعة والعشرين من عمره.

(٢) كان ذلك في أثناء سنة ثلاث وستين وسبعمئة للهجرة، كما هو مدرك من قول الزركشي (عقود الجمان ق ١٠١) مترجماً للحسن بن حبيب: «... اجتمعت به بحلب المحروسة في سنة ثلاث وستين وسبعمئة». أي ومؤرخنا في نحو الثامنة عشرة من عمره.

(٣) هو «صلاح الدين، أبو الصفا، خليل بن أبيك بن عبد الله، الصفدي» - له ترجمة في: الحسيني. ذيل العبر ص ٣٦٤، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٩٤ - ١٠٣، ابن رافع السلامي. الوفيات ج ٢ ص ٢٦٨ - ٢٧٠، تر ٧٨٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ٣٠٣، الزركشي. عقود الجمان ق ١١١ ب - ١١٢ أ، الولي العراقي. الذيل ق ٩، المقرئ. السلوك ج ٣ ص ٨٧، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ١١٩ - ١٢١، تر ٦٤١، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٨٧ - ٨٨، تر ١٦٥٤، ابن تغري بردى. الدليل الشافعي ج ١ ص ٢٩٠ - ٢٩١، تر ٥٩٩، المنهل الصافي مج ٢ ق ٤٥ - ٤٩، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٩ - ٢١.

(٤) صرح مؤرخنا (عقود الجمان ق ١١١ ب) بأخذه عن «الصفدي» بعض المقاطيع الشعرية، ولم =

و«العماد ابن كثير»^(١) (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) في الحديث وعلومه^(٢)، كما كان له سماع^(٣) فيها على «ابن أميلة»^(٤) (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٣ م)، ومتلمذاً في الثانية على «الحسن بن حبيب»^(٥) (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)، و«الشرف

يشير إلى أخذه «علم التاريخ» عنه، بل لم يشأ - في ترجمته له - أن يسمي لنا مؤلفاته، مكتفياً فيها بقوله: «... وصنف التصانيف المفيدة، والتواريخ الغريبة، وله الشعر الرائق، والوصف الفائق، والتوليد العجيب، والمعنى الغريب، ومصنفاته تنيف على مائتي مصنف، وسارت في البلدان، وانتفع الناس بكلامه، فالله يسدده». وهو ما يفهم منه أن هذه الترجمة كتبت والصفدي حياً.

لكن الدراسة المقارنة تشير إلى اعتماد «الزركشي» اعتماداً كبيراً في «عقود الجمان» على «الوافي بالوفيات» للصفدي، ناسباً ما أخذه عنه إلى مصادر مصدره، متممداً إغفال نسبتها إلى المصدر القريب المأخوذ لديه عنه، مما يعد إجحافاً بحق شيخه، ما كان يظن بمثله أن يقتصره.

(١) هو «أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع، القرشي، الشافعي» - له ترجمة في: الحسيني. ذيل طبقات الحفاظ ص ٥٧ - ٥٩، المقرئزي. السلوك ج ٣ ص ٢٠٨، ابن قاضي شعبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ١١٣ - ١١٥ تر ٦٣٨، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمرج ١ ص ٣٩ - ٤٠ تر ١١، الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٤ تر ٩٤٤، ابن فهد المكي. لحظ الألفاظ ص ٥٧ - ٥٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ١٢٧ تر ٤٤٣، المنهل الصافي ج ٢ ص ٤١٤ - ٤١٦ تر ٤٤٤، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٢٣ - ١٢٤، النعمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٣٦ - ٣٧، السيوطي. ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦١ - ٣٦٢، الداودي. طبقات المفسرين ج ١ ص ١١٠ - ١١٢ تر ١٠٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمرج ١ ص ٤٤٦، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٩٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٣٧، الداودي. طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٥٨.

(٣) ابن قاضي شعبة. التاريخ ج ١ ص ٤٥٢، ابن تغري بردي. المنهل الصافي ج ٣ ق ٩٠ ب، الداودي. طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٥٨.

(٤) هو «صلاح الدين، أبو حفص، عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة بن جمعة، المراغي، الحلبي» - له ترجمة في: الولي العراقي. الذيل ق ٢٩ ب، المقرئزي. السلوك ج ٣ ص ٢٩٧، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمرج ١ ص ١٤٢ - ١٤٣ تر ٥٥، الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٥٩ - ١٦٠ تر ٣٧٧، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤٩٧ تر ١٧٢٥، المنهل الصافي مج ٢ ق ١٣٢٠.

(٥) هو «بدر الدين، أبو محمد، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شويخ بن عمر، =

ابن ريان^(١) (ت ٧٧٠ هـ / ٦٨ - ١٣٦٩ م) في الأدب^(٢)، و«الشهاب الأذري»^(٣) (ت ٨٧٣ هـ / ١٣٨١ م) في الفقه والأصول^(٤)، وعاد إلى القاهرة ليمكث فيها شغوفاً بالتفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والتاريخ، والأدب؛ شغره^(٥) ونثره، مطالعةً وتصنيفاً، وقد تفرغ لما شغف به ومهر فيه^(٦)، بحيث انقطع أكثر وقته في بيته «لا يتردد إلى أحد، إلا إلى سوق

الدمشقي، الحلبي» - له ترجمة في: الزركشي. عقود الجمان ق ١٠١ - ١٠٤، الولي العراقي. الذيل ق ٣٥، المقرئ. السلوك ج ٣ ص ٣٣٦، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣، الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٩ - ٣٠، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٦٧ تر ٩٢٠، المنهل الصافي مج ٢ ق ٢١ ب - ٢٢ ب، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٨٩ - ١٩٠.

(١) هو «شرف الدين، أبو عبد الله، الحسن بن سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريان، الطائي، الحلبي» - له ترجمة في: الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١٢ ص ٣٦٩ - ٣٧٧ تر ٣٥٦، الزركشي. عقود الجمان ق ١٠٤ ب - ١٠٦ أ، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٥٥ - ٥٦ تر ١٥٨٩، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ تر ٩٤٢، المنهل الصافي مج ٢ ق ٣٠.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ١١١، ١٠٤ ب - ١٠٦ أ.

(٣) هو «شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغني بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر، الأذري، الحلبي» - له ترجمة في: الولي العراقي. الذيل ق ٤٠، ابن خطيب الناصرية. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٥٦ - ٥٧ تر ١٩٠ - ١٩٤، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٢٤١ - ٢٤٢، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٨ تر ٣٥٤، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤٦ تر ١٥٣، المنهل الصافي ج ١ ص ٢٩١ - ٢٩٤ تر ١٥٥، النعيمي. المدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٥٦ - ٥٨.

(٤) ابن قاضي شعبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٩٣، ٢٢٨، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٤٦، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٩٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٣٧.

(٥) أشار ابن حجر العسقلاني (إنباء الغمر ج ١ ص ٤٤٧) إلى أن مؤرخنا «كان يقول الشعر الوسط».

كما صرح هو (عقود الجمان ق ١٥٨ ب) بأنه ارتجل الشعر في بعض المناسبات.

(٦) ابن قاضي شعبة. التاريخ ج ١ ص ٤٥٢، طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٢٨، ابن الغزي. بهجة الناظرين ق ١٣٩.

الكتب «التي لم يكن يتتبع»^(١) منها شيئاً - غالباً - وإنما يطالع في حانوت
الكتبي طوال نهاره، ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه»، ثم يمسي بها إلى
داره لينقل عنها في تصانيفه ما شاء^(٢)، وقد كفاه بعض أقاربه أمر دنياه^(٣) بما
كان يتحصل له من معاليم (رواتب) بعض المدارس^(٤) التي أُسِنِدَ إليه
التدريس فيها، وخانقاة «كريم الدين»^(٥) (ت ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م) التي ظلت

(١) يبدو أن عزوف مؤرخنا عن تحصيل الكتب بالشراء، والاكتفاء بمطالعتها في حوانيت الوراقين،
لا يرجع لديه إلى عدم إدراك لقيمتها - خاصة إذا كانت بخطوط مؤلفيها، أو حاوية لتعليقات
وتحقيقات بعض العلماء على متونها - وإنما هو راجع لضيق ذات اليد، وإلا فهو مدرك
لقيمتها، عارف بأن تحصيلها يفيد في تقويم محصيلها لدى المترجمين لهم، وهو ما يفهم من
قوله (عقود الجمان ق ١١٣ أ) مترجماً لداود بن عيسى: «... وكان متعياً لتحصيل الكتب
النفيسة»، وقوله (نفسه ق ١٣٠ ب) مترجماً لشافع بن علي، المعروف بسبط ابن عبد الظاهر:
«... وكان جماعاً للكتب، خلف ثمان عشرة خزانة مملوءة كتباً نفيسة»، وقوله (نفسه
ق ٣٠٣ أ) مترجماً لمحمد بن عمر بن شاهنشاه: «... وجمع من الكتب ما لا مزيد عليه»،
وقوله (نفسه ق ٣٢٨ أ) مترجماً لموسى بن أسامة بن منقذ: «... وجمع من الكتب شيئاً كثيراً».
وعلى كل حال، فإن هذا المسلك قد مكّنه من الإطلاع على الكثير من المصادر النادرة، سواء
لكونها بخطوط مؤلفيها، أو لأنها مما اصطلاح على تسميته بالتعليق (أي ما يعلقه العلماء على متونها
من حواشي وملحوظات) على النحو الذي سوف يعرض له عند التعريف بمصادر «عقود الجمان».

(٢) ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٩٨.

(٣) ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٢٩، الداودي. طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٥٨.

(٤) أشارت مصادر ترجمته إلى أنه «أفتى ودرس»، و«تخرج به جماعة». كما نبه ابن الغزي (بهجة
الناظرين ق ١٣٦ أ) إلى أنه «درس بالقاهرة بعدة مدارس»، «فتخرج عليه جماعة من الفضلاء،
ومن أخصهم به شمس الدين البرماوي».

لكن لم تتعين تلك الدروس التي كان يلقبها، ولا أسماء المدارس التي كانت محلاً
لتدريسه، كما لم تتحدد مدة شغله لها.

(٥) هو «عبد الكريم بن هبة الله بن السديد، المعروف بكريم الدين، أبي الفضائل»، ناظر

الخواص الشريفة على عهد «الناصر محمد بن قلاوون».

(راجع: الدواداري. كنز الدرر ج ٩ ص ٣١٠ - ٣١١، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤

ص ١٠٥، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج ٢ ص ١٣٣، ابن دقماق. الجواهر الثمين ج ٢ ص ١٥٩

(ط. بيروت)، المقريزي. السلوك ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٥، ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة

ج ٢ ص ٤٠١ - ٤٠٤ تر ٢٤٩١، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٤٢٦ تر ١٤٦٩،

المنهل الصافي مج ٢ ق ٢٣٦ ب - ٢٣٨ أ).

مشيختها - فيما يبدو - بيده^(١) إلى حين وفاته في القاهرة، يوم الأحد، الثالث من رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة للهجرة^(٢)، خالفاً وراءه أولاداً خمسة، هم: عائشة، وفاطمة، ومحمد، وعلي، وأحمد^(٣)، وسيرة حسنة، نُعتَ فيها بالانجماع عن الناس، والإقبال على شأنه، وملازمة ما يعنيه، وإطراح التعاضم والعزوف عن مزاحمة الآخرين على الرياسة، والتواضع المفضي إلى امتهان النفس - على طريق صوفية عصره - بارتداء الخلق من الثياب، والحضور بها في المجامع والأسواق^(٤).

= والخانقاه المذكورة كان قد أنشأها بالقرافة الصغرى (جبانة الإمام الشافعي - الآن)، وأوقف عليها عدة جهات، وهي مما اندثر.

(راجع: ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٨٤، حاشية رقم: ٣، ابن إياس. بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٤٥٤).

(١) ابن قاضي شعبة. التاريخ ج ١ ص ٤٥٢، طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٢٨، ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٤٧، ابن الغزي. بهجة الناظرين ق ٣٩ ب، الداودي. طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٥٨.

(٢) لا خلاف بين مصادر ترجمته على ذلك، وإن تفاوت التأريخ للوفاة فيما بينها بين تام وناقص.

(٣) أُستفيد ذلك من نص صورة السماع الذي ألحقه ولده «محمد» آخر مؤلف أبيه «الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة» (ص ١٧٥)، والوارد لديه على النحو التالي:

«... بلغ السماع لجميع هذا الكتاب على مؤلفه، شيوخي ووالدي، الفقير إلى الله - تعالى - بدر الدين، أبي عبد الله، محمد، ابن الفقير إلى ربه جمال الدين، عبد الله، الشهير بالزركشي، الشافعي، عامله الله - تعالى - بلطفه. فسمعت ابنته عائشة، وفاطمة، وسمع من باب الاستدراكات العامة ولده أبو الحسن علي، وحضر المجلس - المذكور - ولده أحمد - ويدعى: عبد الوهاب - في الثانية من عمره، وذلك بقراءة مثبتة، فقير رحمة ربه، محمد بن محمد بن عبد الله الزركشي، الشافعي - عامله الله بلطفه - وصح ذلك، ومدته عشرة مجالس، آخرها يوم الأحد لثمان خلون من صفر، عام أربعة (في الأصل: أربع) وتسعين وسبعمائة، وأجاز لنا جميع مؤلفاته متلفظاً بذلك بسؤالي له».

وهو ما يستفاد منه: اعتناء مؤرخنا بإسماع أولاده، وتثقيفهم، وأن هؤلاء الأولاد كانوا هم المعروفين لديه إلى قبيل وفاته، وإن لم تذكر صورة السماع سماعاً لزوج، أو إشارة إليها.

(٤) ابن حجر العسقلاني. إنباء الغمر ج ١ ص ٤٤٧، الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٩٨، ابن تغري بردي. المنهل الصافي مج ٣ ق ٩٠ ب.

الباب الثاني

مجهوداته في الكتابة التاريخية

* توطئة .

* الفصل الأول

- الخطة العامة للكتاب .

* الفصل الثاني

- طبيعة الكتاب وأسس انتقاء مادته

* الفصل الثالث

- مصادر مادة الكتاب .

* الفصل الرابع

- النقد التاريخي في الكتاب .

توطئة

مجهوداته في الكتابة التاريخية:

ترك «البدر الزركشي» - رحمه الله - مؤلفات كثيرة في مجالات: التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والأدب^(١). ولم يترك في مجال الكتابة التاريخية - فيما يبدو - إلا مؤلفاً واحداً، وهو «عقود الجمان على وفيات الأعيان»^(٢). وإن انتشرت له بعض فوائد أو فصول تاريخية في كثير من

(١) راجع مصادر ترجمته بشأن ذلك.

(٢) اعتمدت هذه الدراسة على مخط. بخط مؤلفه، تحتفظ به مكتبة «الفتاح» - في تركيا - تحت رقم:

٤٤٣٥، وعنه مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة، ذات الرقم: ٣٣٨ - تاريخ. ويقع في مجلدين ضما (٣٦٢) ورقة، مقاسها: ١٣,٥ × ١٨,٥ سم، كتب على وجهيها كتابات يشيع فيها الكثير من الطمس والشطب، والإحالات إلى تتمات في الجوانب، والتنبيه على إعادة الترتيب في بعض مواضع (منها قوله - ق ٢٣٣ - قرين ترجمة موسى بن أبي بكر، وقد ترجم له في حرف العين: «تنقل هذه الترجمة لأخر باب الميم»).

فضلاً عن كثير من الحواشي والتعليقات التي وضعها أحد المطلعين على هذه النسخة من الكتاب (راجع ق ١٢، ب، ق ٢٣، ب، ق ٤٨، ق ٦٣).

مع مساعدة نسخة أخرى منه، تحتفظ بها مكتبة «شيخ الإسلام عارف حكمت» - في المدينة المنورة تحت رقم: ٤٥٩ - تاريخ، وعنها مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة، ذات الرقم: ١١٤١ - تاريخ.

نسخها «ظهر الدين بن محمد بن إبراهيم، المصري، الحلبي، الحنفي» عن مخط. المؤلف، فجاءت في مجلدين، تم نسخ أولهما في شوال سنة ٩٠٣ هـ. في (١٦٤) ورقة، بينما نسخ ثانيهما في رجب من السنة التالية في (١٧١) ورقة، وبذلك تكون هذه النسخة قد اشتملت على (٣٣٩) ورقة، مقاسها: ٢٥ × ٢٠ سم، كتب على وجهيها بمسطرة متوسطة (٢٢) سطراً في الصفحة الواحدة.

وهذه النسخة يشيع فيها الكثير من التصحيف والتحريف والإسقاطات التي أفقدتها الكثير من عناصر الترجمات، فضلاً عن ثلاث ترجمات أثبتت في المخط. الرئيس، وأهمل تدوينها فيها، وهي:

* تر. إبراهيم بن عبد الله بن يوسف، الأرمني (ق ٢٨).

* تر. أحمد بن عبد العزيز بن محمد المقدسي (ق ٤٣).

* تر. طراد بن علي بن عبد العزيز الملاح (ق ١٢٩ ب).

المؤلفات الأخرى، الداخلة في مجالي: الحديث والفقه، على النحو الوارد لديه في مؤلفه «إعلام الساجد بأحكام المساجد»، حيث أرخ من خلاله للحرمين الشريفين، ومسجديهما، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء، والجامعين: الأزهر، والحاكمي، مشيراً من خلال ذلك إلى ما اقترن ببعض المساجد من تعدد الأسماء، أو التجديد المعماري، اجمالاً لا تفصيلاً.^(١) ومؤلفه «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة»، وقد ترجمها في الباب الأول منه ترجمة وسطاً، أبان فيها عن كنيها - رضي الله عنها - واسمها - حقيقة وتديلاً - ونسبها من جهة الأم - عازفاً عن تتبع نسبها من جهة الأب، ربما لاشتهاره - والتاريخ لزواجها ووفاتها، مع تقدير سنها حال: الزواج، ووفاة النبي - ﷺ - ووفاتها، وحصر المروى عنها من حديثه - عليه السلام - عدداً، «... رُوِيَ لها عن النبي - ﷺ - ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية وستين»، والرواة له عنها اجمالاً، والتعريف بمواليها، وما أشتهر من خصائصها، وقد حُصِرَت لديه في أربعين.^(٢) ومؤلفه «المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر»، وقد خصص القسم الثاني منه - من عداد أقسام ثلاثة - المعنون بـ «التعريف بالرجال الواقعين في الكتابين» للتعريف الموجز بالرجال والفرق المذكورين في كتابي «منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل «لابن الحاجب» (ت ٦٤٦ هـ. / ١٢٤٩ م.) و«منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبيضاوي (ت ٦٨٥ هـ. / ١٢٨٦ م.)، مترجماً من خلاله لأربعة ومائة من الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم - ومن أتى بعدهم من أئمة الحديث، والفقه، والتفسير، والنحو، واللغة، والفلسفة، فضلاً عن التعريف المقتضب بأربع عشرة فرقة وطائفة إسلامية وغير إسلامية، هي على التابع: الظاهرية، والمعتزلة،

(١) راجع: الزركشي. إعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٢٩ - ٣٥، ٤٣ - ٥٨، ٧٨ - ٨٣، ٢٢٣ -

٢٢٥ - ٢٣٢ - ٢٣٦، ٢٧٥ - ٢٨٥.

(٢) راجع: الزركشي. الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ٣١ - ٧٠.

والبراهمة، والبهشمية، والجبرية، والحشوية، والخطابية، والزيدية،
والسمنية، والسوفيطائية، والشيعة، والقدرية، والكرامية، والمرجئة. (١)

وسوف يقتصر في هذا البحث على الدراسة المنهجية لعقود الجمان
على وفيات الأعيان دون غيره، لكونه الأثر الوحيد «للزركشي» المقتصر على
الكتابة التاريخية دون سواها.

(١) الزركشي .المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر ص ٢٥٣- ٣٠٢.

الخطة العامة للكتاب

عنوان الكتاب :

انخرمت النسخة الرئيسة (مخط. المؤلف) للكتاب في أولها، مما أفقده صفحة الغلاف، وقدراً من ديباجته (مقدمته)، وإن تبقى في آخر المجلد الأول منها ما يشير إلى أن الكتاب «ذيل» على وفيات الأعيان «لابن خلكان»^(١) (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، كما يوضحه قوله: «... تم المجلد الأول من الذيل على ابن خلكان»^(٢)، وفي أول المجلد الثاني منها - كذلك - عنوانه، على النحو الوارد في قوله: «المجلد الثاني من عقود الجمان على وفيات الأعيان»^(٣).

(١) هو «أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان».

له ترجمة في: اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج ٤ ص ١٤٩ - ١٦٥، أبي الفداء. المختصر في أخبار البشر ج ٤ ص ١٦ - ١٧، الذهبي. العبر ج ٥ ص ٣٣٤، ابن شاكر الكتبي. عيون التواريخ ج ٢١ ص ٣٠٨ - ٣١٤، فوات الوفيات ج ١ ص ١١٠ - ١١٨، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٧ ص ٣٠٨ - ٣١٦، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ١٤ - ١٥، الإسنوي. طبقات الشافعية ج ١ ص ٤٩٦ - ٤٥٣، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٠١، ابن قاضي شهاب. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢١٢ - ٢١٥، ابن تغري بردى. الدليل الشافي ج ١ ص ٧٤ - ٧٥، المنهل الصافي ج ٢ ص ٨٩ - ٩٤، النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٣٥٣ - ٣٥٥، النعمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ١٩١ - ١٩٣، ابن طولون. قضاة دمشق ص ٧٦ - ٩٨، القلائد الجوهريّة ج ٢ ص ٥٧٧ - ٥٨٠، ابن القاضي. درة الحجال ج ١ ص ٧ تر ١.

(٢) الزركشي. عقود الجمان (مخط. الفاتح) ق ٢١١ ب.

(٣) نفسه ق ٢١٣ ب.

ويبدو أن النسخة الثانية منه، المحفوظة في مكتبة «عارف حكمت» قد نقلت عن نسخة الأصل (مخط. المؤلف) بعد انخرامها، مما جعل ناسخها يستهلها بالبسملة والدعاء، قائلًا: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبالله التوفيق»^(١). مبيضاً لديباجة الكتاب فيما بين الاستهلال وحرف الألف الحاوي لأوائل ترجمات الكتاب، واضعاً لنسخته عنواناً، أتى في موضعين، هما على التتابع:

* صفحة الغلاف من الجزء الأول، وقد جاء فيها قوله: «كتاب عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان للشيخ الزركشي، نفعنا الله ببركته والمسلمين، آمين، آمين»^(٢).

* خاتمة الجزء الثاني من الكتاب، وقد جاء فيها قوله: «... نجز (المجلد الثاني) من كتاب عقود الجمان، الذيل على وفيات الأعيان للإمام الزركشي، وبتمامه تم الكتاب»^(٣).

وبالمقابلة بين النسختين يتضح أن الناسخ - هنا - قد تصرف في العنوان في موضعيه، محافظاً في الشطر الأول منه على تسمية مؤلفه له بـ «عقود الجمان»، متصرفاً في الشطر الثاني، على اختلاف فيه بين «وتذييل وفيات الأعيان» و«الذيل على وفيات الأعيان»، مما يجعل تسمية مؤلفه له بـ «عقود الجمان على وفيات الأعيان» أولى التسميات به.

لكن هذا العنوان - وإن أُثبت بخط مؤلفه - يثير إشكالاً إذا ما قوبل بما تبقى من ديباجة الكتاب وبمحتواه.

ذلك أن مؤرخنا قد أشار إلى تسميته بـ «عقود الجواهر» - فيما تبقى من ديباجته - قائلًا:

«... ولما جمع (الكتاب) من النادر والبارد»^(٤)، واستمد ديوانه الصادر

(١) المصدر السابق (مخط. عارف حكمت) ج ١ ق ١١.

(٢) نفسه ج ١ ق ٢٢.

(٣) نفسه ج ٢ ق ١٧١ ب.

(٤) البارد: الهنيء - الفيروزبادي. القاموس المحيط ص ٣٤١.

والوارد، سميته عقود الجواهر، وعند ذلك يتحقق بديع تأليفه، والإصابة في تمييزه بهذا الاسم وتعريفه»^(١).

كما أن مادة الكتاب - وقد أشير إلى أنها تذييل على وفيات الأعيان لابن خلكان - تتضمن الكثير من الترجمات المترجم لذويها في الكتاب المذيل عليه، مع تنبه إلى ذلك لدى مؤرخنا^(٢).

على أنه يمكن التعليل لذلك، بأن مؤرخنا - فيما يرجح - قد عدل عنوان الكتاب بعد انشاء ديباجته - التي كانت قد عُدِّلت قبل هذا التعديل كذلك^(٣) - وأن التعديل في العنوان لم يتبعه تعديل ثانٍ في المقدمة سهواً، وأن الغاية من تعديل العنوان - على النحوائف الذكر - هي مراعاة السجعة، إذ أن «الراء» آخر لفظة «الجواهر» لا تتناسب و«النون» آخر لفظة «الأعيان»، مما حتم إحلال لفظة «الجمان» محل الأولى منهما.

كما أن «الذيل» وإن حمل مفهوم إكمال مادة المذيل عليه ووضله، فإنه - بمفهوم عصر مؤرخنا - قد حمل معنى «الاستدراك» على مادته - كذلك - ولذا ربما داخل الكتاب المذيل عليه في مادته، بما قد يتضمنه من إضافات للمادة المترجمين فيه، وهو ما يفهم من قول «عبد الباسط بن خليل - الحنفي»^(٤) (ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م) في صدر كتابه «الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم»:

(١) الزركشي. عقود الجمان (مخط. الفاتح) ق ٣ أ.

(٢) سوف يشار إلى ذلك تفصيلاً عند الحديث عن مصادر مادة الكتاب.

(٣) حيث عدل قوله (عقود الجمان - مخط. الفاتح ق ١٣): «... ولما انتظم في عقد النجوم الجواهر، وسما على اللآلي الخوافر»، بقوله: «... ولما جمع من النادر والبارد، واستمد ديوانه الصادر والوارد، سميته عقود الجواهر»، وقد ضرب (شطب) على القول الأول.

(٤) هو «عبد الباسط بن خليل بن شاهين، الشيعي»، ت. سنة ٩٢٠ هـ. / ١٥١٤ م.

له ترجمة في: السخاوي. الضوء اللامع ج ٤ ص ٢٧ تر ٨٢، ابن أبياس. بدائع الزهور ج ٤

ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

«... وقد يحسن ويصلح أن يكون تاريخنا هذا ذيلًا على عدة من التواريخ المعتمدة المشهورة للسادة الأئمة المهرة، كتاريخي قاضي القضاة البدر العيني - طيب الله ثراه، وجعل الجنة مأواه وقراه - وتاريخ شيخ الإسلام، حافظ العصر، ابن حجر - تغمده الله برحمته، ولضريحه نور - وتاريخ التقي المقرزي - رحمه الله برحمة نماها - وغير ذلك من التواريخ التي بمعناها، وإن داخلها في بعض السنين الماضية، فيحسن ذيلًا من حيث السنين الآتية عقب سني التواريخ المذكورة بعد التداخل، على أن بها من الزيادة ما يصلح أن يكون ذيلًا لتلك السنين المتداخلة، فتم التداخل»^(١).

وعلى ذلك فإنه يمكن الاطمئنان إلى أن الصيغة التي استقر «الزركشي» - مؤرخنا - عليها بآخرته لتكون عنواناً لمؤلفه هذا، هي «عقود الجمان على وفيات الأعيان»، وأن كتابه هذا قد هدف إلى «التذيل» على «وفيات الأعيان» لابن خلكان، وإن ذكر فيه الكثير ممن ترجموا لديه.

محتواه وتنظيمه :

احتوى الكتاب على مقدمة، أُتبعَت باثنتين وتسعين وأربعمائة (٤٩٢) ترجمة رتبت على حروف المعجم «ليسهل تناولها»^(٢). وإن اختل الترتيب داخل كثير من الحروف^(٣).

أما المقدمة، فقد أشير فيما تبقى منها إلى أن مؤرخنا لم يصنف كتابه هذا لأحد، وإنما صنّفه لنفسه، ليكون لهم مسلياً، ومن غمه منجياً، وأنه كان

(١) عبد الباسط - الحنفي . الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم . مخط . التيمورية رقم : ٢٤٠٣ (عن مخط . فينا) ج ١ ق ٢٢.

(٢) الزركشي . عقود الجمان (مخط . الفاتح) ج ١ ق ٢٣.

(٣) إذ نجد ترجمة «إبراهيم بن نصر بن عسكر» (نفسه ق ٧) قد سبقت ترجمة «إبراهيم بن أونبا بن عبد الله» (نفسه ق ٧ب)، وأن ترجمة «إبراهيم بن هلال الصابي» (نفسه ق ٨) قد سبقت ترجمة «إبراهيم بن علي» (نفسه ق ٩)، وأن ترجمة «إبراهيم بن محمد بن جعفر» (نفسه ق ٩) قد سبقت ترجمة «إبراهيم بن لقمان» (نفسه ق ١٩ ب)، وأن ترجمة «أسعد الخطيري» (نفسه ق ٤٨ أ، ب) قد سبقت ترجمة «أحمد بن محمد بن أحمد» (نفسه ق ٥٠ أ) ... وهكذا.

قد تُركَ لفترة طويلة في المسودات التي «صارت ودائع المجامع»، معللاً لذلك بضيق أوقاته، وسعة مشقاته، وكثرة أسفاره، وقلة أسحاره، فما هي إلا أن سنحت «فرصة من الزمان» حتى بادر إلى استدراك ما فرط، وأخذ في إثبات ما تهيأ له جمعه في تلك المسودات، المحتوية على «المذاكرات المرضية، والمراجعات السنية، والمفاخرات الجوهرية، وما حفظه عن شيوخه، والتقطه من ديوان استيفاء مجالسه، وما اختاره من التواريخ العريضة، والدواوين الشعرية»، مشيراً إلى أن هذه المسودات قد خضعت للانتقاء - كذلك - عند تدوينها في هذا المؤلف، قائلاً:

«... فاخترت من مختار كل مختار، ومن بديع كل بديع، كل بديع فاخر، من ألفاظ الأوائل والأواخر، من محاسن الأخبار، وفنون الآثار، وبديع الأشعار، أشرفهم جوهرًا ونظمًا، وأعذبهم رونقًا، وألطفهم معنى»^(١).

محتاطاً لنفسه فيما أثبت في مؤلفه، ذاكراً أن مادته مما لا انفراد له بها، إذ ليس له فيها إلا فضل الانتقاء، والجمع غير المغرض «عين الإنصاف»، والصياغة، ومنهج الترتيب، فضلاً عن ترجمته لشيوخه، على النحو الوارد في قوله:

«... ولا أدعي فيما جمعته درجة الانفراد، بل هو مما تناقلته الأيدي، وتداولته الأسماع، غير أن له فضل إخراجه في هذا المخرج، ونظمه في هذا المنهج»^(٢).

وقوله:

«... وليس لي فيه من الإشهار غير جمعه على هذا الأسلوب، وفضل الاختيار، واقتناص الشارد، وإشهار النادر والبارد، واستخراج الدرر من وجوه الأصداف، والنظر إليها بعين الإنصاف، وجمعه على هذا الأسلوب البديع، وتراجم الشيوخ، التي^(٣) لم أر أحداً نبه على شيء من هذا الشرف الرفيع.

(١) المصدر السابق ق ٢ ب.

(٢) نفسه ق ٢٣.

(٣) في الأصل: «الذي».

وليس يعرف لي فضلي ولا أدبي إلا امرؤ كان ذا فضل وذا أدب»^(١)
ثم تطرق إلى تسمية الكتاب، والعلة فيها، ومنهجه في تنظيم مادته،
على النحو المذكور آنفاً.

أما الترجمات، فإنها أتت متتابعة، وقد نُظِمت على حروف المعجم،
في الاسم العلم، وليس على اسم الشهرة، أو اللقب، أو الكنية، معنوياً لكل
مجموعة منها بالحرف المستفتح به اسم المترجمين فيها، معتبراً كل حرف
منها باباً مستقلاً بذاته^(٢)، وإن لم يعن بالموازنة بين الحروف من حيث الكم
المترجم فيها، كما يوضحه الجدول الآتي:

م	الحرف	عدد الترجمات	النسبة %	م	الحرف	عدد الترجمات	النسبة %
١	أ	٩٠	١٨,٢٩	١٥	ض	١	٠٠,٢٠
٢	ب	٢	٠٠,٤٠	١٦	ط	٦	١,٢٢
٣	ت	١	٠٠,٢٠	١٧	ظ	١	٠٠,٢٠
٤	ث	١	٠٠,٢٠	١٨	ع	١٣٢	٢٦,٨٣
٥	ج	١١	٢,٣٤	١٩	غ	١	٠٠,٢٠
٦	ح	٢٣	٤,٦٧	٢٠	ف	٤	٠٠,٨١
٧	خ	٥	١,٠١	٢١	ق	٥	١,٠١
٨	د	٢	٠٠,٤٠	٢٢	ك	٣	٠٠,٦٠
٩	ذ	-	-	٢٣	ل	١	٠٠,٢٠
١٠	ر	٣	٠٠,٦٠	٢٤	م	١٢٠	٢٤,٣٩
١١	ز	٣	٠٠,٦٠	٢٥	ن	١٢	٢,٤٤
١٢	س	١٦	٣,٢٥	٢٦	هـ	٤	٠٠,٨١
١٣	ش	٧	١,٤٢	٢٧	و	٢	٠٠,٤٠
١٤	ص	٢	٠٠,٤٠	٢٨	ي	٣٤	٦,٩١
المجموع				٤٩٢			
				١٠٠%			

(١) المصدر السابق ق ١٣.

(٢) نفسه ق ٢٣٣ أ، حيث صرح «الزركشي» - مؤرخنا - بذلك قرين ترجمة «موسى بن أبي بكر بن محمد» قائلاً: «... تنقل هذه الترجمة لآخر باب الميم».

وهو ما يستنتج منه :

أولاً - أن عدد ترجمات الكتاب قد بلغ اثنتين وتسعين وأربعمائة (٤٩٢) ترجمة .

ثانياً - أن مؤرخنا لم يعن بالموازنة بين الحروف المنتظمة لترجمات كتابه من حيث الكم، إذ نجده قد خص حرف «العين» بنسبة (٢٦,٨٣ %) من المجموع الكلي لترجمات الكتاب، بينما خص حرفاً آخر، كالتاء، أو الشاء، أو الصاد، أو الظاء، أو الغين، أو اللام بنسبة (٢٠,٠ %) فقط، وأن هذا التفاوت في «الكم» لم يخضع لديه لتسلسل تصاعدي أو تنازلي مرتبط بالترتيب المعجمي للحروف التي ترجموا فيها، وإنما هو خاضع بالدرجة الأولى «للعشوائية المطلقة»، على نحو ما يوضحه الجدول الآتي :

م	الحرف	عدد الترجمات	م	الحرف	عدد الترجمات
١	ت، ث، ص، ظ	١	٨	ج	١١
	غ، ل		٩	ن	١٢
٢	ب، د، ص، و	٢	١٠	س	١٦
٣	ر، ز، ك	٣	١١	ح	٢٣
٤	هـ، ف	٤	١٢	ي	٢٤
٥	خ، ق	٥	١٣	أ	٩٠
٦	ط	٦	١٤	م	١٢٠
٧	ش	٧	١٥	ع	١٣٢

ثالثاً - أن مؤرخنا لم يرد بترجمات كتابه تغطية سائر حروف المعجم، وإلا لما أسقط من حسابه حرف «الذال» - مثلاً .

رابعاً - وبطبيعة الحال، فإنه لا تتحقق الموازنة بين الحروف من حيث

المساحة الشاغلة لها، إذ ليس بمكنته وقد أثبت في حرف «ترجمة واحدة»، وفي آخر «اثنين وثلاثين ومائة» ترجمة تحقيق ذلك دون إدخال فاحش بمنهج الكتاب.

بل إن الترجمات في الحرف الواحد لا تخضع - كذلك - للتوازن من حيث المساحة الشاغلة لها، فقد تأتي فيه ترجمة طويلة^(١)، وأخرى مقتضبة^(٢)، وثالثة ربعة^(٣)، لا هي بالطويلة ولا بالقصيرة.

ويلحق بذلك العزوف عن الموازنة بين الترجمات من حيث «نوع الجنس»، بحيث يمكن الإشارة إلى أن «النسوة» المترجم لهن في الكتاب قد بلغن ستاً^(٤) فقط، بنسبة (٢٢، ١٪) مقابل ست وثمانين وأربعمئة (٤٨٦) ترجمة للرجال، بنسبة (٩٨، ٨٨٪) من ترجمات الكتاب.

وفضلاً عن ذلك، فإنه لا توجد موازنة زمنية بين ترجمات الكتاب، كما يوضحه الجدول الآتي، بعد إسقاط (٣٧) سبع وثلاثين ترجمة، بنسبة

(١) من نماذج ذلك ترجمة «أحمد بن محمد بن سليمان بن حمائل» - راجع: المصدر السابق ج ١ ق ٣٦ ب - ٣٨ أ.

(٢) من نماذج ذلك ترجمة «أحمد بن صالح بن أبي معشر»، حيث تُرجم بنحو ستة سطور فقط - المصدر السابق ج ١ ق ٢٨ ب.

(٣) من نماذج ذلك ترجمة «أحمد بن عبد الدائم بن يوسف»، حيث تُرجم في نحو الصفحة - نفسه ج ١ ق ٣٠ أ.

(٤) هن: * «حمدة بنت زياد بن تقي العوفي».

* «عليه بنت المهدي العباسية»؛ أخت هارون الرشيد.

* «عائشة الإسكندرانية، المعروفة بزهرة الآداب».

* «فضل، جارية المتوكل».

* «ليلى بنت عبد الله الأخيلية».

* «ولادة بنت محمد المستكفي بالله العباسية».

وكان قد أشار في أثناء ترجمة «حمدة» (نفسه ج ١ ق ١٠٨ أ) إلى أنه سوف يترجم لـ «نزهون» الغرناطية - المعاصرة لها، لكنه لم يف بذلك.

(٧,٥٢٪) من ترجمات الكتاب، لم تتحدد لدى مؤرخنا سنوات وفاة ذويها جزماً أو تقريباً.

القرن	ترجماته	النسبة	القرن	ترجماته	النسبة
١	٧	١,٥٤٪	٥	٤٦	١١,١٠٪
٢	١٣	٢,٨٦٪	٦	٨٠	١٧,٥٨٪
٣	٢٦	٥,٧١٪	٧	١٩١	٤١,٩٨٪
٤	٢٨	٦,١٥٪	٨	٦٤	١٤,٠٧٪
المجموع			٤٥٥(*)		١٠٠٪

وهو ما يستفاد منه أن القرن «السابع» قد تفوق علي سائر القرون المترجم لذويها في الكتاب، يليه القرن «السادس»، حيث وجد أن مجموع ترجمات هذين القرنين (السادس والسابع) قد بلغ إحدى وسبعين ومائتي (٢٧١) ترجمة، بنسبة (٥٩,٦٪) من مجموع ترجمات الكتاب، بينما خص القرن «الثامن» الذي عاش فيه مؤرخنا بأربع وستين (٦٤) ترجمة فقط، بنسبة (١٤,٠٦٪) من مجموع ترجمات الكتاب.

وربما يعود ذلك إلى اعتماد «الزركشي» - مؤرخنا - في تدوين ترجمات كتابه اعتماداً رئيساً على «فوات الوفيات» لابن شاکر الکتبی^(١)

(*) يدخل في هذا العدد (٧٣) ترجمة أرخ لوفيات ذويها تاريخاً تقريبياً، و(١٠) عشر ترجمات لم يؤرخ عنصر الوفاة فيها، خص ق١ منها (٧)، ق٢ (١٠)، ق٣ (١٣)، ق٤ (٦)، ق٥ (٨)، ق٦ (٦)، ق٧ (٢٣)، ق٨ (١٢).

(١) هو «أبو عبدالله، صلاح الدين، محمد بن شاکر بن عبدالله بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الداراني، الدمشقي، الکتبی». اشتغل بالوراقة والنسخ، وحصل عن طريق النسخ أكثر معارفه، فكانت له مؤلفات، عدّ من ترجموه منها: «روضة الأزهار وحديقة الأشعار»، و«عيون التواريخ» - يتبدى بالسيرة، وينتهي بآخر حويله. ٧٦٠ هـ. - و«فوات

(ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)، فضلاً عن تأليفه له وهو في مقتبل عمره، إذ أشير في خاتمة الجزء الأول منه إلى فراغه من «تعليقه» يوم الجمعة، الحادي عشر من ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبعمائة للهجرة^(١)، أي وهو في نحو «التاسعة عشرة» من عمره.

ومن المشكوك فيه أن يكون قد أثبت ما زيد في جوانب الصفحات في الثلاثين سنة الباقية من عمره، وإلا لكان أولى المواضع بالزيادة عنصر الوفاة، الذي لم يؤرخ فيه لبعض معاصريه وشيوخه، الذين قدرت وفاتهم بعد «تعليق الكتاب». كما أن أقرب تأريخ أثبت في الكتاب يرجع إلى سنة ثلاث وستين وسبعمائة للهجرة^(٢)، وهو تأريخ سابق لفراغه من «تعليقه».

النسق التعبيري للكتاب:

أسلوب «الزركشي» أسلوب أدبي راقٍ، يميل بعبارته إلى السجع غير المتكلف، وينقله عن مصادره، على النحو الوارد في المتبقي من ديباجة الكتاب، وتلك العبارات الأدبية المقومة للنتاج الأدبي للمترجمين لديه، أو المقدرة لمكانتهم الأدبية في وقتهم، ومنها قوله مترجماً لإبراهيم بن سهل الإسرائيلي:

«... شعره رائق، ومعناه فائق، يدل على جوهر فكره، واستنباط

= الوفيات»، الذي ذيله على «وفيات الأعيان لابن خلكان، وإن داخله في بعض ترجماته، متزعزعاً أكثر مادته من «الوفاي بالوفيات» للصفدي.

راجع في ترجمته: الحسيني. ذيل العبر ص ٣٦٩، ابن رافع. الوفيات ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٦٤ تر ٧٨٣، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ٣٠٣، الولي العراقي. الذيل على ذيل أبيه ق ٨، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤٥١ - ٤٥٢ تر ١٢١٨، السخاوي. الإعلان بالتوبيخ ص ٢٩٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٠٣، حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ١١٨٥ - ١١٨٦، البغدادلي. هدية العارفين ج ٢ ص ١٦٢ - ١٦٣.

(١) الزركشي. عقود الجمان ج ١ ق ٢١١ ب.

(٢) نفسه ق ١٠١، حيث أشار في ترجمته لابن حبيب إلى أنه اجتمع به في حلب «سنة ثلاث وستين وسبعمائة» للهجرة.

المحاسن من خدره، وما ذاك إلا أنه ذاق طعم العشق فباح، وعرف سر الهوى فباح، فجاء بكل نظم عجيب وتوليد غريب»^(١).

وقوله مترجماً للشرف المقدسي:

«... بلغ الطبقة العليا في الكتابة، وأركز قلمه في فلك الإصابة»^(٢).

لكن هبطت به كثرة الأغلاط النحوية المنتشرة في عباراته، ومنها قوله: «... قال: إن أبو (= أبا) جلنك لا زمناً مدة»^(٣)، وقوله: «... فمات وهو أبا (= أبو) العبر»^(٤)، وقوله: «... وهو ابن عم الفقيه أبو (= أبي) محمد بن حزم»^(٥)، وقوله: «... من يحمل شيء (= شيئاً) منه»^(٦)، وقوله: «... يعظ الناس بالبصرة (= في البصرة)»^(٧)، وقوله: «... أُفرد لها باباً (= باب) في كتاب نثر الدر»^(٨)، وقوله: «... لم يلي (= يل) الخلافة قبله أصغر منه، بويغ له... وهو ابن تسع عشر (= تسع عشرة) سنة، كانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وأربع عشرة (= وأربعة عشر) يوماً»^(٩).

بالإضافة إلى اتخاذ «فوات الوفيات» لابن شاعر الكتيبي مصدراً رئيساً في بناء أكثر ترجمات كتابه، وقد حافظ - في الغالب الأعم - على النسق التعبيري المصاحب لمنقوله عنه، وإن ابتذلت لغته، أو انتشرت فيه أخطاء النحو واللغة.

(١) المصدر السابق ق ١٢ ب.

(٢) نفسه ق ٢٤ ب.

(٣) نفسه ق ٢٥.

(٤) نفسه ق ٢٦٦ أ.

(٥) نفسه ق ٣١٠ أ.

(٦) نفسه ق ١٣١ ب.

(٧) نفسه ق ١٣٦ أ.

(٨) نفسه ق ٢٦٦ ب.

(٩) نفسه ق ٢٧١ أ.

طبيعة الكتاب وأسس انتقاء مادته

الشمول النوعي :

لم يقصر «الزركشي» ترجمات كتابه على نوعٍ واحدٍ من الأعلام المشاهير، سواء في الجنس، أو في الأصل، أو في الديانة، أو في المذهب، أو في المنصب، أو في الوظيفة أو في الحرفة، أو في العلم والمعرفة... ولذا وجد يترجم للرجال والنساء، للمسلمين ولغيرهم، للمشتريين معه في المذهب «الشافعي» وللمتمذهبين بغيره.

بل لقد ترجم لكل فئات الناس - تقريباً - من خلفاء، وسلاطين، وأمراء، وأرباب وظائف مختلفة في إدارة بلدانهم، وفقهاء وقضاة ومحدثين ومعتقدين (صوفية) وأدباء وشعراء وأطباء، وإن غلبت عليهم - جميعاً - صفة، عُدت قاسماً مشتركاً لترجمات الكتاب، وهي التذوق الأدبي..

الشمول المكاني :

كما لم يقصر ترجمات الكتاب على جنس بعينه، وإنما ترجم فيه للكثيرين ممن انتموا إلى المشرق والمغرب الإسلاميين، ما دام قد اطلع على مادة ترجماتهم، ووجد فيها بغيته المتبدية في المشاركة الأدبية، بقرض الشعر، أو إنشاده، أو حتى المشاركة بالنادرة الأدبية، أو الطرفة العلمية.

ولذا وجد يترجم للأرمني، والأرجاني، والإسكندري، والأشبيلي، والأندلسي، والبصري، والجعبري، والحراني، والحلي، والحموي، والدمشقي... وغيرهم.

عناصر الترجمات

تتباين ترجمات الكتاب بين الطول والقصر، وبين الاقتضاب والإسهاب، مما أدى إلى الاختلاف والتباين في مادتها. لكن مع ذلك فإنه يمكن التعرف على السمات العامة المقدرة لدى «الزركشي» في بناء مادتها من خلال دراسة الكتاب ككل للوقوف على عناصرها. مع ملاحظة أن تلك العناصر لا تجتمع - غالباً - في موضع واحد، وإنما يرد أكثرها في ترجمة، وبعضها في أخرى، كما أنها لا ترد بالضرورة مرتبة في ترجمات الكتاب بهذا الترتيب الوارد هنا.

فإذا ما تقرر هذا، فإنه يمكن الإشارة إلى أن أهم عناصر الترجمات لديه هي :

١ - الاسم :

وهو غالباً ما يتصدر الترجمة وقد تسلسل ليشمل اسم المترجم له فوالده، فأجداده، كنحو قوله : «هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب»^(١)، وقوله : «سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبدالله، ينتهي إلى عبد القيس»^(٢) أو يرد ثلاثياً وقد ذكر فيه اسم المترجم له فوالده فجده، كنحو قوله : «إبراهيم بن علي بن تميم»^(٣)، وقوله : «إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه»^(٤)، وقد يرد ثنائياً

(١) الزركشي . عقود الجمان ق. ١٣٤.

(٢) نفسه ق ١٢٣ ب.

(٣) نفسه ق ١٩.

(٤) نفسه ق ٦٩ ب.

ليحتوي على اسم المترجم له فوالده، كنعو قوله: «إبراهيم بن هلال»^(١)،
وقوله: «منصور بن الحسين»^(٢).

٢ - اللقب:

كما كان «الزركشي» حريصاً على إيراد ألقاب المترجم لهم مع ما
يضاف إليها، كنعو قوله: «فخر الدين»^(٣)، و«ضياء الدين»^(٤)، و«المعتر
بالله»^(٥)... وليس: «الفخر» و«الضياء» و«المعتر».

وهو غالباً - ما يقتصر على لقب المترجم له فحسب، وإن تسلسلت
الألقاب في بعض مواضع، كنعو قوله: «الرشيد، ابن المهدي، ابن
المنصور»^(٦)، ونادراً ما يكون.

وهو حريص مع ذلك في كثير من المواضع على النص على الألقاب
باصطلاحات، منها قوله: «الملقب: ...»، أو «الملقب بـ...»، كنعو
قوله: «... المقلب: ظهير الدين»^(٧)، وقوله: «... المقلب
بالظاهر»^(٨).

٣ - الكنية:

وترد الكنية، وقد اقتصر فيها على المترجم له فحسب، كنعو قوله: «أبو
علي»^(٩)، وقوله: «أبو عثمان»^(١٠).

(١) المصدر السابق ق ٨.

(٢) نفسه ق ٣٣٣.

(٣) نفسه ق ١٩ ب.

(٤) نفسه ق ١٣٤ ب.

(٥) نفسه ق ٢٧١.

(٦) نفسه ق. ٣٤.

(٧) نفسه ق ١٧.

(٨) نفسه ق ١٢١.

(٩) نفسه ق ٦٩ ب.

(١٠) نفسه ق ١٢٣.

وهو حريص مع ذلك على ذكر ما يطرأ على الكنية من تغاير، كنعو قوله: «... كنيته أبو العباس، ثم غيرها: أبا العبر، ثم كان يزيدها كل سنة حرفاً، فمات وهو أبو العبر طرد طبك طلياري بك بك بك»^(١) بل والتنبيه - كذلك - على الاختلاف فيها لدى مصادره، كنعو قوله: «... أبو الحسن، وقيل: أبو بكر»^(٢).

٤ - اسم الشهرة:

قد يشتهر المترجم له بغير اسمه العلم، وقد تكون شهرته بغير لقبه أو كنيته، وهنا نجد «الزركشي» يورد اسم الشهرة مسبقاً بقوله: «المعروف ب...»، أو «يدعى...»، كنعو قوله: «... المعروف بابن مكنسة»^(٣)، وقوله: «... المعروف بابن أبي ربيعة»^(٤)، وقوله: «... يدعى القاسم»^(٥).

٥ - النسبة:

وتكون بنسبة المترجم له إلى القبيلة، كنعو قوله: «الشياني»^(٦)، أو المحلة، كنعو قوله: «الحصري»^(٧)، و «المنبجي»^(٨)، أو إلى الديانة، كنعو قوله: «الصابي»^(٩)، أو إلى المذهب، كنعو قوله: «الشافعي»^(١٠) و «المالكي»^(١١)، أو إلى الصنعة، كنعو

(١) المصدر السابق ق ٢٦٦.

(٢) نفسه ق ٦٥.

(٣) نفسه ق ٧٤ ب.

(٤) نفسه ق. ٢٨.

(٥) نفسه ق ٦٣ ب.

(٦) نفسه ق ١٩ ب.

(٧) نفسه ق ٩.

(٨) نفسه ق ٣٤٤ ب.

(٩) نفسه ق ٨.

(١٠) نفسه ق ٧.

(١١) نفسه ق. ٢٨.

قوله: «التوزي»^(١) ، أو إلى التخصص العلمي، كـنحو قوله: «النحوي، اللغوي، العروضي»^(٢)

٦ - الموطن:

كما كان «الزركشي» معنياً بذكر الموضع الذي نزل المترجم له أو استقر فيه، كـنحو قوله: «الأفريقي»^(٣) ، و«الإسكندري»^(٤).

٧ - الألقاب العلمية:

وقد تتبع هذه العناصر أو تتخللها بعض الألقاب العلمية، أو الصفات الدالة على أصالة المترجمين لديه، كـنحو قوله: «الأديب»^(٥) و«الكاتب»^(٦) و«الوزير الكاتب»^(٧) و«الأستاذ»^(٨) و«الشاعر»^(٩) و«أمير المؤمنين»^(١٠) و«الحاجب»^(١١).

٨ - المولد:

ويأتي في أوائل الترجمات أو في أواخرها على حد سواء، متبعاً فيه طرماً منها: التاريخ بالشهر والسنة، كـنحو قوله: «... في المحرم سنة ست

(١) المصدر السابق ق ٨٦ ب .

(٢) نفسه ق ١٣٤ ب .

(٣) نفسه ق ٦٢ ب .

(٤) نفسه ق ٧٤ ب .

(٥) نفسه ق ١٩ .

(٦) نفسه ق ١٨٥ .

(٧) نفسه ق ١٩ ب .

(٨) نفسه ق ٢٣٣ أ .

(٩) نفسه ق ١٩ .

(١٠) نفسه ق ٢٧١ أ .

(١١) نفسه ق ١٨٦ أ .

وثمانين وأربعمائة»^(١) ، أو التاريخ بالسنة - فقط - كنحو قوله: «... ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين»^(٢) .

٩ - تقدير عمر المترجم له :

فإذا ما خفي على «الزركشي» تحديد تأريخ ميلاد المترجم له، فإنه يجتهد في تقدير عمره حال الوفاة، كنحو قوله: «... مات عن أربع وعشرين سنة»^(٣) ، وقوله: «... توفي بناحية بلخ وله ثلاث وثمانون سنة، وذلك سنة أربع وعشرين وخمسمائة»^(٤) .

وقد يقدر عمر المترجم له مع إثباته لتأريخ مولده، كنحو قوله: «... مولده سنة سبع وأربعين ومائة - يوم موت الهادي - وتوفي بطوس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وله ست وأربعون سنة»^(٥) .

١٠ - الوفاة :

وتفاوتت درجات تأريخها لديه بين التأريخ لها على سبيل الإكمال، باليوم من الأسبوع ومن الشهر فالشهر فالسنة، كنحو قوله: «... توفي يوم السبت، لست خلون من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين»^(٦) ، أو بالشهر فالسنة، كنحو قوله: «... توفي في صفر سنة ست عشرة وخمسمائة»^(٧) ، أو بالسنة فقط، كنحو قوله: «... توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة»^(٨) ، أو التأريخ لها على وجه تقريبي، كنحو قوله: «... كانت

(١) المصدر السابق ٣٤٤ ب.

(٢) نفسه ق ٢٧١ أ.

(٣) نفسه ق ٢٧١ أ.

(٤) نفسه ق ٣ ب.

(٥) نفسه ق ٣٤ أ.

(٦) نفسه ق ٢٧١ أ.

(٧) نفسه ق ٨١ ب.

(٨) نفسه ق ٥١ أ.

وفاته بعد الأربعين ومائة»^(١)، وقوله: «... توفي في حدود الثمانين وستمائة»^(٢)، وقوله: «... مات في أيام المعتضد»^(٣).

وقد يذكر موضع الوفاة، كنحو قوله: «... توفي بالقيروان»^(٤)، وقوله: «... خرج آخر عمره إلى مصر فمات بها»^(٥). والعلة المتسببة فيها، كنحو قوله: «... وكان سبب موته أنه وجد في أذنه ثقلاً، فاستدعى أناساً من الطرقية، فامتص أذنه، فخرج شيء من مخه، فكان سبب وفاته»^(٦)، وقوله: «... خرج إلى خراسان ومعه غلمان له ترك فقتلوه بجرجان، وأخذوا ماله وهربوا، وراح دمه هدرأ»^(٧)، وقوله: «... مات فجأة»^(٨). وحاله عند الوفاة، كنحو قوله: «... كانت وفاته... بعدما أضر»^(٩). وما يتبع الوفاة - عادة - من تجهيز أو دفن، كنحو قوله: «... دفن عند الأشعري»^(١٠).

١١ - النشأة والتكوين:

ويذكر «الزركشي» في هذا العنصر المكونات الأولى للمتربين لديه، موجزاً دون تفصيل، كنحو قوله: «... سمع بدمشق هشام بن عمار، وأبا حفص ابن عمر بن سعيد، وبحمص محمد بن مصفى، وبالعراق عفان بن مسلم وعبد الأعلى وعبد الله بن صالح العجلي ومصعباً الزبيري والقاسم بن سلامة وعثمان بن أبي شيبة»^(١١).

(١) المصدر السابق ق ٢٦٦ ب.

(٢) نفسه ق ٨٦ ب.

(٣) نفسه ق ٦٥.

(٤) نفسه ق ٩.

(٥) نفسه ق ٢٠٢ ب.

(٦) نفسه ق ٣٤٤ ب.

(٧) نفسه ق ٢٣٤ أ.

(٨) نفسه ق ١٨٦ أ.

(٩) نفسه ق ١٣٤ ب.

(١٠) نفسه ق ٢٩٤ أ.

(١١) نفسه ق ٦٥ أ.

وتختلف بالضرورة المادة المكونة لهذا العنصر تبعاً للإختلاف في نوعية المترجمين لديه .

١٢ - منزلة المترجم له ومكانته :

وتتحدد هذه المنزلة للمترجمين لديه بعبارات ناعته، نقلها عن مصادره، كنعو قوله: «... وهو من أفاضل القراء»^(١)، وقوله: «... كان أديباً فاضلاً شاعراً»^(٢).

١٣ - وظائفه أو صنائعه :

كما كان «الزركشي» معنياً في كثير من الترجمات بتتبع وظائف المترجمين لديه، وتنقلهم فيها، مثبتاً لما عُرف منها، كنعو قوله: «... ولي وزارة الصحة للملك السعيد، ثم وزر مرتين للملك المنصور قلاوون... ثم إنه خدم في ديوان الإنشاء في الدولة العالية وهلم جرا إلى أوائل الدولة الظاهرية»^(٣)، وقوله: «... وولى بالري استيفاء الأموال سنة إحدى وعشرين وأربعمائة»^(٤)، وقوله: «كان يتطبب وينجم، فأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر»^(٥). وقوله: «... كان يصنع القفاعات التي للطيور»^(٦).

١٤ - أعماله ومهاراته :

ويقتصر «الزركشي» في هذا العنصر على إثبات أهم الأعمال أو ما عُرف للمترجمين لديه من مهارات، كنعو قوله: «... ديوانه مشهور، وله كتاب الشعراء والندماء، وكتاب الانتصار المنبىء عن فضل المتنبي»^(٧).

(١) المصدر السابق ق ١٨٦أ.

(٢) نفسه ق ٨١ب.

(٣) نفسه ق ٩١ب.

(٤) نفسه ق ٣٣٣أ.

(٥) نفسه ق ٦٢ب.

(٦) نفسه ق ١٥٣ب.

(٧) نفسه ق ٦٢ب.

وقوله: «... له كتاب نشر الدر، لم يجمع مثله، في سبع مجلدات، كل مجلد بخطه، وفيه أبواب. وله كتاب نزهة الأدب، والأنس والعرس»^(١)، وقوله: «... لم يكن يعرف الخط ولا النحو، وكانت كتابته من جهة التتويز في غاية القوة، بحيث إنه استعار من القاضي عماد الدين ابن الشيرازي درجاً بخط ابن البواب، ونقل ما فيه إلى درج بورق التوز، وألزم التوز على خشب وأوقف عليه ابن الشيرازي فأعجبه، وشهد له أن في بعض ذلك أشياء أقوى من خط ابن البواب، واشتهر بذلك في دمشق، وبقي الناس يقصدونه يتفرجون عليه»^(٢).

وكثيراً ما يمثل لأدب المترجمين لديه بالعديد من المقطوعات الثرية أو الشعرية، التي شغلت حيزاً كبيراً من مساحة الكتاب، ربما فاقت مساحة سائر العناصر فيه مجتمعة.

١٥ - السجايا والصفات:

كما كان «الزركشي» حريصاً على ذكر ما التبس بالمترجمين لديه من سجايا أو عُرف عنهم من صفات، كنحو قوله: «... كان مليح الشكل، لطيف الشمائل، يركب البغلة»^(٣)، وقوله: «... شيخاً رث الهيئة، تلوح عليه سيما الحرفة»^(٤)، وقوله: «... في غاية البرد والغثاثة»^(٥)، وقوله: «... كان جواداً بالمال، ديناً، عفيفاً»^(٦)، وقوله: «... كان صلباً في الاعتقاد»^(٧)، وقوله: «... وسوس في آخر عمره بشربه البلاذر، وكان كثير الهجاء»^(٨).

(١) المصدر السابق ق ٢٣٣٣.

(٢) نفسه ق ٨٦ ب.

(٣) نفسه ق ٢٣٥.

(٤) نفسه ق ٦٢ ب.

(٥) نفسه ق ٨٥ أ.

(٦) نفسه ق ١٣٤.

(٧) نفسه ق ٢٩٤ أ.

(٨) نفسه ق ٦٥.

وقوله: «... كان له ذهن خارق»^(١)، وقوله: «... كان ثقة»^(٢)،
وقوله: «... كان قليل الظلم»^(٣).

١٦ - علاقة المترجمين لديه ببعضهم:

كما كان «الزركشي» معنياً بالتنبيه على صلاة القراة، أو المعاصرة لدى
مترجميه، كنحو قوله مترجماً للموفق ابن أبي الحديد: «... وهو أخو عز
الدين عبد الحميد المعتزلي الآتي ذكره في حرف العين»^(٤) وقوله مترجماً
لحمدة بنت زياد بن تقي العوفي: «... وعاصرت حمدة هذه نزهون بنت
القليعي الغرناطية الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى»^(٥).

١٧ - علاقة «الزركشي» بالمترجمين لديه:

كما لم يغفل مؤرخنا إثبات علاقاته بالمترجمين المعاصرين له، مبيناً
رأيه فيهم، على نحو ما سوف يدرس في العنصر الخاص بالمشاهدة والمشاركة
من الفصل المعقود للمصادر في هذا الباب.

(١) المصدر السابق ق ٨٦ ب.

(٢) نفسه ق ٢٠٢ ب.

(٣) نفسه ق ١٩.

(٤) نفسه ق ٦٣ ب.

(٥) نفسه ق ١٠٨.

مصادر مادة الكتاب

أولاً - أنواع المصادر

اعتمد «الزركشي» في بناء مادة كتابه على خمسة أنواع من المصادر، وهي:

أ - المشاركة:

وينحصر مداها في موضعين من ترجمات شيوخه، هما قوله مترجماً للحسن، ابن حبيب: «... اجتمعت به بحلب المحروسة في سنة ثلاث وستين وسبعمائة»^(١)، وقوله مترجماً للجمال ابن هشام: «... حضرته وشيعت جنازته، وارتجلت في تلك الحال...»^(٢).

ب - المشافهة عن شيوخه:

وينحصر مداها في خمسة مواضع من ترجمات الكتاب، وهي:

- قوله مترجماً لأبي جلنبيك: «... حكى لي شيخنا شرف الدين ابن ريان الحلبي عن والده القاضي جمال الدين ابن ريان قال: إن أبا^(٣) جلنبيك لازمنا مدة، فكان ينتبه نصف الليل فيكرر عليّ محافظته، منها مختصر ابن الحاجب، ثم يشبب ويزمزم، فإذا أصبح توضأ وصلى الصبح»^(٤).

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٠١.

(٢) نفسه ق ١٥٨ ب.

(٣) في الأصل: «أبو».

(٤) نفسه ق ٢٥، وهي رواية مثبتة عن «الجمال، ابن ريان» كذلك في «فوات الوفيات» لابن شاکر الكتبي ج ١ ص ٦٠.

- قوله مترجماً للشرف ابن ريان: «... قال لي رضي الله عنه: مولدي في ثالث عشر شوال سنة اثنتين وسبعمئة بحلب المحروسة... وأنشدني - أيده الله تعالى - لنفسه...»^(١).

- قوله مترجماً للصالح الصفدي: «... أنشدني لنفسه بدمشق المحروسة...»^(٢).

- قوله مترجماً للجمال ابن هشام: «... قال لي رضي الله عنه: مولدي في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمئة... وأنشدني لنفسه الكريمة رحمه الله...»^(٣).

- قوله مترجماً للشرف الأوسي: «... وفي هذا المعنى أنشدني شيخنا شهاب الدين - أمتع الله ببقائه - بحلب المحروسة لنفسه من أبيات...»^(٤).

ج - التعاليق والخطوط:

وتعد من المصادر ذات القيمة العالية في الكتاب، لكونها «تعقبات» و«ملحوظات» دونت في حواشي بعض النسخ، أو في وريقات مستقلة، ضاع أكثرها باعتبارها أصولاً غير متكررة، ويمثلها قوله مترجماً لابن محيي الدين الإسكندري: «... ولم أقف له على ديوان مجموع إلى الآن، إلا أنني وقفت على كثير من شعره في التعاليق، وهو يكثر من التجنيس ولكن بعذوبة، ومن لطائفه قوله: «...»^(٥)، وقوله مترجماً لمهذب الدين ابن الخيمي: «... نقلت من خط شيخ أهل الأدب وترجمان الأرب، شهاب الدين محمود الحلبي - رحمه الله - قال: نقلت من خط القاضي شمس الدين ابن خلكان قال: كتب مهذب الدين الخيمي إلى الشيخ تاج الدين الكندي عند الحادثة التي حصلت

(١) المصدر السابق ق ١٠٤ ب.

(٢) نفسه ق ١١١ ب.

(٣) نفسه ق ١٥٨ ب.

(٤) نفسه ق ١٨٣ ب.

(٥) نفسه ق ١٧١ أ.

للوزير صفي الدين ابن عبدالله بن شكر، وكان من خواصه...»^(١)، وقوله مترجماً للتاج الصرخدي: «... ووقفت على المفصل للزمخشري، وعليه خط الإمام زين الدين ابن معط النحوي، وذكر أن الصرخدي - هذا - قرأه عليه قراءة بحث وإتقان، وعظمه وأجازه بإقراءه»^(٢)، وقوله مترجماً للنجم المنجنيقي: «... نقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان - رحمه الله - في بعض تعاليقه، قال: «...»^(٣)، وقوله مترجماً لجعفر العلوي: «... قلت. رأيت وريقات على هذين البيتين تلحنه فيها، وتحط عليه بوجه صحيح، وذكرت وجهتها في الوشاح»^(٤).

وقد يكون بعض التعاليق علمياً غير ذي جدوى، لشيوع روح الخرافة فيه، كنحو قوله من خلال ترجمة سبط ابن عبد الظاهر: «... ووقفت على كتاب خواص الحيوان، وفيه مكتوب: ذكر الضبع من خواص شعرها أنه من يحمل شيئاً^(٥) منه حدث له البغاء، وقد كتب ابن البغدادي على الهامش: أخبرني الثقة شرف الدين ابن الوحيد أنه جرب ذلك فصح معه، أو كما قال»^(٦). لكنه مع ذلك يبقى مهماً في بابهِ، باعتباره سمة على عصر وفكر موزده ومردده.

د - الآثار التأليفية للمترجمين لديه:

وتتمثل في قدرٍ لا بأس به من المؤلفات الشعرية والنثرية التي تركها مؤلفوها ممن ترجم لهم في الكتاب، وقد قُدرَ «للزركشي» الاطلاع عليها - سواء بخطوطهم، أو بخطوط سواهم - فعمد إلى وصفها من خلال ترجمات ذويها، أو الاقتباس منها، تمثيلاً لأدبهم؛ ويمثلها قوله مترجماً للجمال

(١) المصدر السابق ق ٢٩٧ ب.

(٢) نفسه ق ٣٠٨ ب.

(٣) نفسه ق ١٣٤٩.

(٤) نفسه ق ١٨٢.

(٥) في الأصل: «شيء».

(٦) نفسه ق ١٣١ ب.

اليغمري: «... وله مجاميع بخطه حسب ما يتفق من جزازات وأجزاء، من غير تلفت إلى تساوي الأوراق، وقع لي منها كثير بخطه، رحمه الله»^(١)، وقوله مترجماً للنجم ابن صصري: «... وقفت له على كتاب سماه: الروض المنمق في مدح جلق بخطه، وأورد فيه جملة من شعره ونثره»^(٢)، وقوله مترجماً لمعين الدين ابن تولوا: «... وقفت على ديوانه بخطه، واخترت منه مقاطيع عدّة»^(٣)، وقوله مترجماً لابن قادوس الفهري: «... وقع لي ديوانه في مجلدين لطيفين، واخترت منه قوله: «...»^(٤)، وقوله مترجماً لابن فطيس: «... وقفت على ديوان شعره، وهو كالنسيم لطافة ورقة، وكالدر ظرافة ودقة»^(٥)، وقوله مترجماً للفخر الجويني: «... وقع لي من مصنفاته تقويم النديم، مجلد نثر بديع، وضمّنه نثر كثير عجيب للناس، وطرازه نثره، وأتى فيه بأنواع غريبة»^(٦).

هـ - المؤلفات السابقة :

وتعد البنية الأساسية للكتاب، المورد الرئيس لمادته، وتنحصر في نحو «ثلاثة وخمسين مصدراً» تاريخياً وغير تاريخي، تردد إسناد الكثير من عناصر الترجمات إليها، تردداً يوهم باطلاع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها اطلاقاً مباشراً.

ولكي يكون تقويم مادة الكتاب تقويماً موضوعياً، فإنه سوف تناقش في الصفحات التالية أنماذج مما أُسند إلى هذه المصادر، للتعرف على مدى إطلاع مؤرخنا على مادتها، والتثبت من كونها مصادر مباشرة له أم غير مباشرة، مع ملاحظة أن تلك المصادر لن ترد - هنا - بحسب تواريخها في مادة الكتاب، وإنما بحسب الترتيب التاريخي - التصاعدي - لوفاء مؤلفيها.

(١) المصدر السابق ق ٣٥٠ ب.

(٢) نفسه ق ٥١ ب.

(٣) نفسه ق ٢٠٦ ب.

(٤) نفسه ق ٣٢١.

(٥) نفسه ق ٣٢٩ أ.

(٦) نفسه ق ١٣٥٦.

الزبير بن بكار^(١)

(ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من «عقوده»، وهو ترجمة «المعتز بالله العباسي»، المثبتة لديه على النحو التالي:

«محمد بن جعفر، أمير المؤمنين المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم.

(١) هو «أبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي».

إخباري، نسابة، عد له من ترجموه نحو خمسة وثلاثين مؤلفاً، لم يطبع منها - فيما أعلم - سوى ثلاثة فقط، وهي «الأخبار الموفقيات» (نشرة د. مكّي العاني)، والجزء الأول من «جمهرة قریش وأخبارها» (نشرة محمود شاكر)، و«المنتخب من كتاب أزواج النبي» (نشرت: د. أكرم ضياء العمري، وبكينة الشهابي).

توفي في مكة وهو قاض عليها، ودفن فيها ليلة الأحد، لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين للهجرة.

راجع في ترجمته: ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل ج ٣ ص ٥٨٥ تر ٢٦٦٦٠، النديم. الفهرست ص ١٢٣ - ١٢٤، الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٦٧ - ٤٧١ تر ٤٥٨٥، ياقوت. معجم الأدباء ج ١١ ص ١٦١ - ١٦٥ تر ٤٤، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣١١ - ٣١٢ تر ٢٤٠، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥٢٨ تر ٤٦، سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٣١١ - ٣١٢ تر ١٢٠، العبر ج ٢ ص ١٢، ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٦ تر ٢٨٣٠، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١٤ ص ١٨٧ - ١٨٨ تر ٢٥٦، الياقعي. مرآة الجنان ج ٢ ص ١٦٧، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٤، ابن فرحون. العقد المذهب ج ١ ص ٣٧١ تر ٣، التقي الفاسي. العقد الثمين ج ٤ ص ٤٢٧ - ٤٢٩ تر ١٢٠١، ابن حجر. تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٥٧ تر ١٦، تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣١٢ - ٣١٣ تر ١٥٨٠، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٥، السخاوي. التحفة اللطيفة ج ٢ ص ٨٥ - ٨٦ تر ١٣٠٠، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٢٣٠ - ٢٣١ تر ٥٢٥.

ولم يترجح لدى المؤلف المنقول عنه الخبر المسند إلي «ابن بكار» لدى «الزركشي» لاعتماد نشرتي «الموفقيات» و«الجمهرة» على نسخ مخط. ناقصة، سقطت منها عدة روايات منسوبة إلى الكتابين في المصادر، كما لم تصرح المصادر المثبتة لهذا الخبر بالكتاب المنقول عنه، مكتفية في ذلك بنسبته إلى «ابن بكار».

ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ولم يل^(١) الخلافة قبله أصغر منه.

بويع له عند عزل المستعين بالله وهو ابن تسع عشرة^(٢) سنة، وكانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وأربعة عشر^(٣) يوماً، ومات عن أربع وعشرين سنة، وكان مستضعفاً بين الأتراك، فاقتضى لهم حال طلب مال منه، فطلب من أمه، فأبت، فأخذوه وجردوه عن الخلافة، ونوعوا له أنواع العذاب، ولم يعذب خليفة ما عذب على صغر سنه، وتوفي يوم السبت، لست خلون من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين، ودفن من الغد إلى جانب أخيه المنتصر بالله.

قال الزبير بن بكار: دخلت على المعتز فقال لي: يا أبا عبدالله، قد قلت أبياتاً في مرضي هذا، وقد أعيا عليّ إجازة بعضها، وأنشدني:

إني عرفتُ علاجَ القلبِ من وجعي وما عرفتُ علاجَ الحبِّ والهَلَعِ
جزعتُ للحبِّ والحُمَّى صبرتُ لها فليس يشغلني عن حُبِّكم وجعي

قال الزبير: فقلت:

وما أملُ ببיתי ليلتي أبداً مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي^(٤)
ويقالها لدى ابن شاعر الكتبي في «الفوات» قوله:

«محمد بن جعفر، أمير المؤمنين المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم؛ ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ولم يل الخلافة قبله أصغر منه، بويع له بالخلافة عند عزل المستعين بالله، وهو ابن تسع عشرة سنة، وكانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً، ومات عن أربع وعشرين سنة.

وكان مستضعفاً مع الأتراك، اجتمع إليه الأتراك وقالوا له: أعطنا أرزاقنا

(١) في الأصل: «لم يلي».

(٢) في الأصل: «تسع عشر».

(٣) في الأصل: «وأربع عشرة».

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٧١.

النقتل صالح بن وصيف، وكان يخافه، فطلب من أمه مالاً لنفقة الأتراك فأبت، ولم يكن في بيوت الأموال شيء، فاجتمعوا هم وصالح واتفقوا على خلعه، وجروه برجله وضربوه بالدبابيس، وأقاموه في الشمس في يوم صائف، فبقي يرفع قدماً ويضع أخرى وهم يلطمون وجهه... ولم يعذب خليفة بمثل ما عذب على صغر سنه؛ وتوفي يوم السبت، لست خلون من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين، ودفن إلى جانب أخيه المتصر.

... وقال الزبير بن بكار: دخلت على المعتر فقال لي: يا أبا عبدالله، قد قلت أبياتاً في مرضي هذا، وقد أعيا عليّ إجازة بعضها، وأنشدني:

إني عرفتُ علاجَ القلبِ من وجعي
فليس يشغلني عن حبكم وجعي

قال الزبير: فقلت:

وما أملُّ ببيتي أبداً مع الحبيب، ويا ليت الحبيبَ معي^(١)
وبالمقابلة بين النصين نستنتج الآتي:

أولاً - أن «الزركشي» قد أخذ ترجمة «المعتر» انتقاء من مادة ترجمته في «الفوات»؛ يكشف عن ذلك:

أ - التشابه إلى حد التطابق في الألفاظ والتراكيب التعبيرية الواردة لديهما.

ب - تقليده للخطأ التاريخي الوارد في «الفوات» مصاحباً لعنصر الوفاة، إذ الوارد لدى الصفدي في «الوافي»، وهو المصدر المنقول عنه في «الفوات» - مسنداً إلى سبط ابن الجوزي في المرأة - أن المترجم له «توفي يوم السبت، لست خلون من (شعبان، وقيل: ليلتين، وقيل في اليوم الثاني من) رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين»^(٢). بينما أسقط لديهما ما حُصر بين القوسين،

(١) ابن شاعر الكتيبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣١٩ - ٣٢١ تر ٤٣٧.

(٢) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٩٢.

حيث لخص الأول تلخيصاً مخلصاً، ونقل الثاني عنه .

ثانياً - أن ترجمة «ابن المعتز» في العقود ترجمة ثانوية لا يستغنى بها عن ترجمة «الفوات» له، إذ ما أورده «الزركشي» فيها ليس سوى اقتضاب لمادة «الفوات» دون إضافة أو نقد.

ثالثاً - أن ما نُسبَ في «العقود» إلى الزبير بن بكار لم يطلع «الزركشي» على مادته اطلاعاً مباشراً، وإنما هو ناقل له عن الفوات، مغفلاً التصريح بالمصدر القريب المأخوذ لديه عنه، مكتفياً في ذلك بالانتساب إلى المصدر الرئيس.

الصولي^(١)

(ت ٣٣٥ هـ / ١٩٤٧ م)

صاحب كتاب «الأوراق»^(٢)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها

(١) هو «أبو بكر، محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول تكين (ملك جرجان)، البغدادي، الشطرنجي».

له ترجمة في: المرباني. معجم الشعراء ص ٤٦٥ - ٤٦٦، النديم. الفهرست ص ١٦٧ - ١٦٨، الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ٣ ص ٤٢٧ - ٤٣٢، السمعاني. الأنساب ج ٨ ص ١١٠ - ١١١، ابن الأنباري. نزهة الألباء ص ٣٧٣ - ٣٧٤، ابن الجوزي. المنتظم ج ٦ ص ٣٥٩ - ٣٦١، ياقوت. معجم الأدباء ج ١٩ ص ١٠٩ - ١١١، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٤٦٨، اللباب ج ٢ ص ٢٥١، القفطي. إنباء الرواة ج ٣ ص ٢٣٣ - ٢٣٦، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٥٦ - ٣٦٠، ابن الجوزي. سيرة أعلام النبلاء ج ١٥ ص ٣٠١ - ٣٠٣، العبر ج ٢ ص ٢٤١، ٢٤٢، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٥ ص ١٩٠ - ١٩٢، الياقني. مرآة الجنان ج ٢ ص ٣١٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١١ ص ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ابن حجر العسقلاني. لسان الميزان ج ٥ ص ٤٢٧ - ٤٢٨، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٩٦، د. أحمد جمال العمري. أبو بكر الصولي، حياته وأدبه. القاهرة، المعارف، ١٩٨٤ م.

(٢) أشار إليه النديم (الفهرست ص ١٦٧ - ١٦٨) بقوله:

«... وله من الكتب كتاب الأوراق في أخبار الخلفاء والشعراء، ولم يتمه، والذي خرج منه: أخبار الخلفاء بأسرها، وأشعار أولاد الخلفاء وآبائهم من السفاح إلى أيام ابن المعتز، (و) أشعار من بقي من بني العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن خليفة لصلبه؛ وأول ذلك شعر عبدالله بن علي، وآخره شعر أبي أحمد محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن المنصور، ويتلو ذلك أشعار الطالبين ولد الحسن والحسين، وولد العباس بن علي، وولد عمر ابن علي، وولد جعفر بن أبي طالب. ثم يلي ذلك أشعار ولد الحارث بن عبد المطلب، وبعده أخبار ابن هرمة ومختار شعره، (و) أخبار السيد الحميري ومختار شعره، (و) أخبار أحمد بن يوسف ومختار شعره، (و) أخبار إسحاق بن إبراهيم ومختار شعره، (و) أخبار سديف ومختار شعره.

اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في موضع واحد من «عقوده»، وهو ترجمة «أحمد بن يحيى بن داود البلاذري»^(١)، ناقلاً ما نسب إلى «الصولي» عن «فوات الوفيات» لابن شاکر الکتبی، علی نحو ما سوف ینبه إلیه^(٢).

= وهذا الكتاب عول في تأليفه على كتاب المرثدي في الشعر والشعراء، بل نقله نقلاً وانتحله، وقد رأيت دستور الرجل خرج من خزانة الصولي، فافتضح بذلك.

وهو من الكتب الداخلة في نطاق التاريخ والأدب، لعدم اعتناء الصولي فيه بالترجمة البحتة، بقدر عنايته برصد النماذج الأدبية الممثل بها لأدب المذكورين فيه.

ولم يطبع منه - فيما أعلم - سوى «أخبار الرازي والمتقي» (نشرة ج. هيوارث دن، ١٩٣٥م)، والجزء الأخير من الكتاب، باسم «أخبار الشعراء» (نشرة ج. هيوارث دن)، ويتبدى «بأخبار أبان ابن عبد الحميد اللاحق»، وينتهي «بأمر أبي الطيب، محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف ومختار شعره»، متضمناً بذلك أخبار ثلاث عائلات أدبية، كان لها تأثيرها في مجريات الحياة الأدبية والفكرية آنذاك، وهي أسرات: «اللاحقي، والسلمي، وابن صبيح».

كما توجد ثلاث قطع أخرى منه، مبعثرة بين مكتبات: لسنجراد، والأستانة، والقاهرة.

(راجع: هيوارث دن. مقدمة أخبار الشعراء المسمى كتاب الأوراق: هـ-و).

(١) راجع: الزركشي. عقود الجمان ق ٦٥.

(٢) راجع: ص ١٣٥ - ١٣٧ من هذا البحث.

أبو الفرج الأصفهاني^(١)

(ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)

صاحب كتاب «الأغاني»

تردد ذكره في أربعة مواضع من ترجمات «العقود»، حيث أحيل إليه في بعضها^(٢)، ونُسب إليه في البعض الآخر^(٣)، وقد نُقِلَت مادة الترجمات الأربع عن «فوات الوفيات» لابن شاعر الكتبي.

وتُظْهر المقابلة بين «العقود» و«الأغاني» وهم «الزركشي» في ثلاثة منها،

(١) هو «أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبدالله بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي».

إخباري، نسابة - مشهور؛ له ترجمة في:

الثعالبي. يتيمة الدهرج ٣ ص ١٢٧ - ١٣٢ تر ٥، التديم. الفهرست ص ١٢٧ - ١٢٨، الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٩٨ - ٤٠٠ تر ٦٢٧٨، ابن الجوزي. المنتظم ج ٧ ص ٤٠ - ٤١ تر ٤٤، ياقوت. معجم الأدباء ج ١٣ ص ٩٤ - ١٣٦ تر ١٧، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٥٨١ - ٥٨٢، ابن القفطي. إنباه الرواة ج ٢ ص ٢٥١ - ٢٥٣ تر ٤٥٢، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٠٧ - ٣٠٩ تر ٤٤٠، الذهبي. دول الإسلام ج ١ ص ٢٢١، سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٢٠١ - ٢٠٣ تر ١٤٠، العبر ج ٢ ص ٣٠٥، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٤ تر ٥٨٢٥، اليافعي. مرآة الجنان ج ٢ ص ٣٥٩ - ٣٦٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٦٣، ابن حجر. لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢١ - ٢٢٢ تر ٥٨٤، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٥ - ١٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ١٩ - ٢٠، د. محمد أحمد خلف الله. صاحب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني الراوية. القاهرة، ط ٢، ١٩٦٨ م.

(٢) من ذلك قوله (ق ٨٢ أ) من خلال ترجمة «أبي الجعد» المعروف بشعر الزنج: «... وقصته في الأغاني مشهورة»، وقوله (ق ٢٤٨ ب) من خلال ترجمة «قيس بن ذريح»: «... وحكايتهما طويلة في الأغاني».

(٣) ورد ذلك في ترجمات كل من:

* «علي بن موسى بن سعيد المغربي» ق ٢٢٩ ب.

* «قيس بن ذريح الكنانى، صاحب لبني» ق ٢٤٨.

* «محمد بن القاسم، المعروف بماني الموسوس» ق ٣٠٦.

ذلك أن «الأصفهاني» لم يترجم لأبي الجعد، المعروف بشعر الزنج^(١)، ولم ينسب إلى «ابن سعيد المغربي» المولود سنة (٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) - أي بعد وفاته بنحو أربع وخمسين ومائتي سنة - شيئاً من الشعر، خلافاً لقول مؤرخنا: «... هكذا أورد هذين البيتين له أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني»^(٢).

كما أن ما أُسندَ إلى «الأغاني» - من خلال ترجمة «ماني الموسوس» - في قوله: «... قال صاحب الأغاني: قدم بغداد أيام المتوكل، وكان من أطرف الناس وألطفهم؛ توفي سنة خمس وأربعين ومائتين، ومن شعره:

زعموا أن من تشاغل بال ذاتِ عمن يحبه يتسلى
كذبوا والذي تُقاد له البُذ ن ومن عاذ بالطوافِ وصلّى
إن نار الهوى أحرّ من الجم ر على قلبِ عاشقٍ يتقلّى
وقال:

دعا طرفه طرفي فأقبل مسرعاً وأثر في خديه فاقصص من قلبي
شكوتُ إليه ما لقيتُ من الهوى فقال على رسلٍ فمتُ فما ذنبي»^(٣)
قد وهم فيه كذلك، لأن «الأصفهاني» لم يؤرخ لوفاة «ماني»، ولم يورد الشاهدين الشعريين الممثل بهما لأدبه في «العقود» كما لم ينسب إليه «ابن شاعر الكتبي»^(٤) ذلك، وإنما نسب إلى «الأغاني» ما تلى ذلك من العناصر المستغنى عنها في «العقود» بقول «الزركشي»: «... وله أخبار طويلة لطيفة في الأغاني المذكورة»^(٥). ظناً أن سائر عناصر الترجمة مما نُقل في «الفوات» عن «الأغاني»، فاندفع ينسب إليه ما ليس فيه.

(١) تأكد لدى ذلك بعد مراجعة طبعات: الساسي، ودار الكتب المصرية، دار الشعب في القاهرة، والثقافة - بيروت، بالإضافة إلى «تجريد الأغاني» لابن واصل الحموي.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٢٩ ب، هامش أيسر.

(٣) نفسه ق ٣٠٦.

(٤) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٣٢.

(٥) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٠٦ ب، وانظر: أبا الفرج الأصفهاني. الأغاني ج ٢٣ ص ١٨١

- ١٨٧ -

الطبراني^(١)

(ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م)

صاحب كتاب « غزل التابعين » :

أسند إليه « الزركشي » - مؤرخنا - في موضع واحد من « عقوده »، وهو ترجمة « أبي البشر البندنجي »، قائلاً:

«... قال الطبراني في كتابه المسمى بغزل التابعين، بسنده إلى نفطويه، قال: مرَّ البندنجي يوماً بباب الطاق، فسمع صوت قمرية من حانوت خباز، فبكى بكاءً شديداً، وقال لقائده: مل بي إليه، فأماله إليه، فقال: يا

(١) هو « أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، اللخمي، الطبراني ».

ولد سنة ستين ومائتين بطبرية الشام، ورحل في طلب الحديث إلى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية، مقيماً في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة، فبلغ عدد شيوخه ألف شيخ، ثم سكن أصبهان إلى أن توفي فيها.

ألف في كثير من الفنون، كال تفسير والدلائل والفرق والفقه والحديث والأدب؛ ولعل أشهر مؤلفاته على الإطلاق معاجمه الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير.

له ترجمة في: السمعاني. الأنساب ج ٨ ص ١٩٩ - ٢٠٠، ابن الجوزي. المنتظم ج ٧ ص ٥٤ تر ٧٣، ياقوت. معجم البلدان ج ٤ ص ١٨ - ١٩، ابن نقطة. التقييد ج ٢ ص ١١ - ١٦ تر ٣٤٤، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٦١٧، الباب ج ٢ ص ٢٧٣، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٠٧ تر ٢٧٤، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٩١٢ - ٩١٧ تر ٨٧٥، دول الإسلام ج ١ ص ٢٢٣، سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ١١٩ - ١٣٠ تر ٨٦، العبر ج ٢ ص ٣١٥، ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٩٥ تر ٣٤٣، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٤٤ - ٣٤٦ تر ٤٩٢، اليافعي. مرآة الجنان ج ٢ ص ٣٧٢، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٧٠، ابن رجب. طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٩ - ٥١ تر ٥٩٤، ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ٣١١ تر ٣١١، ابن حجر. لسان الميزان ج ٣ ص ٧٣ - ٧٥ تر ٢٧٥، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٥٩ - ٦٠ السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ تر ٨٤٦، الداودي. طبقات المفسرين ج ١ ص ١٩٨ - ٢٠١ تر ١٩٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٠، عبد القادر بدران. تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٤٢ - ٢٤٤.

خباز، أتبيع هذه؟ قال: نعم، قال: بكم؟ قال: بعشرة دراهم، ففتح منديله،
فعدَّ له الدراهم، ثم أخذ الحمامة وأطلقها، وأنشأ يقول:
ناحت مطوقةً ببابِ النطاقِ فجرت سوابقُ دمعِي المَهراقِ
.....»^(١).

والمَرَجح أن ما أُسندَ إلي «الطبراني» في هذا الموضع لم يكن «للزركشي»
اطلاع مباشر عليه في «غزل التابعين»، وإنما هو مما نُقِلَ لديه عن «الوافي»
للصالح الصفدي^(٢).

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٥٠ أ.

(٢) يترجح لَدَي ذلك، لاثبات «ابن شاعر الكتبي» في «الفوات» (ج ٤ ص ٣٣٧) لهذه القصة وما
صاحبها من شعر بعبارة مطابقة - تقريباً - وعبرة «الزركشي» المثبتة هنا، دون نسبة إلى المصدر
الرئيس (غزل التابعين)، ولما كان «الوافي» هو المصدر الرئيس لسائر ترجمات «الفوات»،
فالمتبادر إلى الذهن أن النص المنقول عنه فيه قد أثبتته «الصفدي» قرين مصدره؛ وإن لم أهتم
إلى ذلك لضيق ترجمة «أبي البشر البندنجي» من مخطوطتي دار الكتب المصرية، رقمي:
«١٠٩٤» و«١٢٠١» - تاريخ، وعدم تيسر إطلاعي على نسخة أخرى من «الوافي» محتوية على
ترجمات حرف «الياء».

ابن عدي^(١)

(ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م)

صاحب كتاب «الكامل في الجرح والتعديل»:

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من «عقوده»، وهو ترجمة «صالح بن عبد القدوس»، على النحو الوارد في قوله:

«... وقال ابن عدي في حق المذكور: إنه كان يعظ الناس بالبصرة ويقص عليهم، وله كلام حسن في الحكمة، وأما الحديث فليس بشيء كما قال ابن معين، ولا أعرف له من الحديث إلا الشيء اليسير»^(٢).

ويقابله لدى ابن عدي في «الكامل» قوله:

«... وصالح بن عبد القدوس - هذا - ممن كان يعظ الناس في البصرة ويقص عليهم، وله كلام حسن في الحكمة، فأما في الحديث فليس بشيء كما قال ابن معين، ولا أعرف له في الحديث إلا الشيء اليسير»^(٣).

ومع هذا التشابه المفضي بالنصين إلى حد التطابق، فإنه يمكن القول بأن «الزركشي» لم يطلع اطلاعاً مباشراً على مادة «الكامل» لابن عدي في هذا الموضع، وإنما هو ناقل لما أسند إليه عن «الفوات»^(٤) لابن شاکر الکتبی، المتخذ لديه مصدراً رئيساً لسائر عناصر هذه الترجمة، وقرينته:

(١) هو «أبو أحمد، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن المبارك، الجرجاني، المعروف بابن عدي ويا بن القطان».

له ترجمة في: السهمي. تاريخ جرجان ص ٢٦٦ - ٢٦٨ تر ٤٤٣، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٦٦٨، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٩٤١ - ٩٤٢ تر ٧٩٣، العبرج ص ٣٣٧ - ٣٣٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٨٣، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٣٨٠ تر ٨٦٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٥١.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ١٣٦.

(٣) ابن عدي. الكامل في ضعفاء الرجال ج ٤ ص ١٣٩٠.

(٤) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٢ ص ١١٦ - ١١٧ تر ١٩٧.

أولاً - الاشتراك معاً في التلاعب بحروف الجر، حيث أبدلا قولِي ابن عدي: «في البصرة» بـ «بالبصرة»، و«في الحديث» بـ «من الحديث».

ثانياً - اقتصار «الزركشي» في ترجمته «لابن عبد القدوس» على ما جاء في «الفوات»، سواء في مادة العناصر: محتوى، ولغة، وتتابعاً، أم في الإسناد إلى المصادر^(١).

(١) حيث أسند عناصر هذه الترجمة إلى ثلاثة مصادر، وهي: «المرزباني» و«ابن عدي» و«أحمد بن عبد الرحمن»، وبالتتابع الوارد في «الفوات»، غير مزيد عليه.

المرزباني^(١)

(ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)

صاحب كتاب «معجم الشعراء»^(٢)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها
اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في خمسة مواضع من ترجمات^(٣) «عقوده» ،

(١) هو «أبو عبدالله، محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله، المرزباني، الخراساني، البغدادي».

له ترجمة في: النديم. الفهرست ص ١٤٦ - ١٤٩، الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٣٥ - ١٣٦ تر ١١٥٩، السمعاني. الأنساب (نشرة مرجليوث) ص ٥٢١، ابن الجوزي. المنتظم ج ٧ ص ١٧٧ تر ٢٨٤، ياقوت. معجم الأدباء ج ١٨ ص ٢٦٨ - ٢٧٢ تر ٨٤، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٠٦، اللباب ج ٣ ص ١٩٥، القفطي. إنباه الرواة ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨٤ تر ٦٨٢، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٥٤ - ٣٥٦ تر ٦٤٧، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٤٤٧ - ٤٤٩ تر ٣٣١، العبر ج ٣ ص ٢٧، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٧٢ - ٦٧٣ تر ٨٠١٣، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٢٣٥ - ٢٣٧ تر ١٧٦٥، اليافعي. مرآة الجنان ج ٢ ص ٤١٨ - ٤١٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١١ ص ٣١٤، ابن حجر. لسان الميزان ج ٥ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ تر ١٠٧٧، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٦٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ١١١ - ١١٢.

(٢) هو من المصادر الداخلة في نطاق التاريخ والأدب، لعدم اعتناء مؤلفه بالترجمة البحتة للمذكورين فيه، قدر اعتناؤه بذكر الشواهد الشعرية الممثل بها لأدبهم.

وتشير المصادر (راجع مصادر الحاشية السابقة) إلى أن الأصل المخط. كان يقع في أكثر من ألف ورقة، رُتِبَ فيها الشعراء المترجمين على حروف المعجم، لكن لم يُعثر حتى الآن - فيما أعلم - إلا على قطعة يسيرة منه، المظنون أنها آخر الأجزاء، نشرها د. سالم الكرنكوي، وتبتدئ بذكر من اسمه عمرو، وتنتهي بذكر من غلبت كنيته على اسمه. وبالتالي لا وجود فيها للترجمات المسند في بعض عناصرها إلى المرزباني لدى مؤرخنا.

(٣) هي ترجمات كل من:

* أحمد بن جعفر، المعتمد على الله العباسي (ق ١٢٧ - ١٢٨).

* إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه (ق ٦٩ ب).

* راشد بن إسحاق بن راشد (ق ١١٧).

ناقلًا ما أسند إلى «المرزباني» عن «الفوات» لابن شاعر الكتبي.

ومن الأمثلة الموضحة لذلك، قوله مترجماً «لأبي علي الحمدوني»:

«إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، أبو علي الحمدوني، وجده حمدويه
صاحب الزنادقة على عهد الرشيد.

قال المرزباني: بصري، مليح الشعر، حسن التضمن، اشتهر قوله في
طيلسان ابن حرب، ابن أخي يزيد المهلب، وشاة سعيد، وكان يقول: أنا ابن
قولي:

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً ملّ من صحبة الزمان وصداً
طال ترداده إلى الرّفو حتى لو بعثناه وحده لتهدى
وقال فيه:

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً أنحلته الأزمان فهو^(١) سقيم
فإذا ما رفوته قال سبحا نك محيي العظام وهي رميم
وبالجملة، يقال: إنه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع.

ولقد طرف ناصر الدين ابن النقيب لما كتب إلى السراج الوراق:

لو فرّ بغلي من اصطبلي لقلت لمن يجري وراه تمهّل أيها الساري
ففي زقاق سراج الدين موقفه أو ذلك الخط أو في حومة الدار
وطيلسان ابن حرب قد سمعت به من طول بعث وترداد وتكرار
فأجابه السراج الوراق:

أفدى خطاك ولو كانت على بصري لكان في ذاك تشريف بمقداري

= * السائب، أبي العباس الأعمى (ق ١٢٠ب - ١٢١أ).

* صالح بن عبد القدوس (ق ١٣٦ب - ١٣٧أ).

(١) في الأصل: «فيه سقيم»، والتسويب من «الوافي»، و«الفوات».

وإن دارك صان الله مالکها أعز عندي من أهلي ومن داري
وطيلسان ابن حرب في تردده قلبي إليك من الأشواق في نار
إذا تمزق ألفاك الشرى له في رفو بال وفي حوك لأشعار^(١)

ويقابله لدى ابن شاعر الكتيبي في «الفوات» قوله:

«إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، أبو علي الحمدوني، وجدّه حمدويه
صاحب الزنادقة على عهد الرشيد.

قال المرزباني: بصري مليح الشعر حسن التضمن، اشتهر بقوله في
طيلسان ابن حرب، ابن أخي يزيد المهلي، وشاة سعيد، وكان يقول: أنا ابن
قولي:

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً
لو بعثناه وحده لتهدى
وله... (٢)

وقال فيه:

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً
نك محيي العظام وهي رميم
وقال فيه: ... (٣)

وقيل: إنه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطع... (٤)

وذكرت ها هنا ما كتبه ناصر الدين ابن النقيب إلى السراج الوراق:

لو فرّ بغلي من اصطبلي لقلت لمن
من طول بعث وترداد وتكرار

(١) الزركشي. عقود الجمان. ق ٦٩ ب.

(٢) موضع النقط سبع مقطوعات شعرية أسقطها «الزركشي» من ترجمته.

(٣) نفسه.

(٤) موضع النقط شاهد شعري أسقطه «الزركشي» من ترجمته.

فأجابه السراج:

أفدى خُطَاكَ ولو كانت على بصري
في رُفُو بالٍ وفي حوكٍ لأشعار^(١)

وهكذا فإن «الزركشي» قد اقتصر في بناء ترجمته تلك على مادة الفوات، التي انتُقيت ترجمة «الحمدوني» منها انتقاءً، محافظاً - قدر استطاعته - على النسقين الترتيبي والتعبيري لمصدره، وإن أسقط الكثير من الشواهد الشعرية الممثل بها لأدب المترجم له، أو تصرف في السير من الألفاظ، مسنداً بعض عناصرها إلى المصدر عينه المسند إليه في «الفوات»، دون تصريح بالمصدر القريب المأخوذ لديه عنه.

(١) ابن شاعر الكنتي. فوات الوفيات ج ١ ص ١٧٣ - ١٧٧ تر ٦٧.

المسبحي^(١)

(ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م)

صاحب كتاب «أخبار مصر»^(٢)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضعين من ترجمات «عقوده»،
أتى أولهما في أثناء ترجمة «أبي الرقعمق - الشاعر» على النحو التالي:
«... قال المسبحي في تاريخ مصر: كان يذهب مذهب ابن مهران
الشاعر المصري، ومذهب ابن حجاج البغدادي؛ توفي سنة تسع وتسعين
وثلاثمائة، ومن شعره...»^(٣).

(١) هو «الأمير المختار، عز الملك، أبو عبد الله، محمد بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن
عبد العزيز الحراني المصري».

مؤرخ مشارك في الأدب، والفقه، والتنجيم... له ترجمة في:

السمعاني. الأنساب ص ٥٢٨، ابن الأثير. الباب ج ٣ ص ٢٠٧، ابن خلكان. وفيات
الأعيان ج ٤ ص ٣٧٧ - ٣٧٨ تر ٦٥٣، ابن سعيد المغربي. المغرب (مصر) ص ٢٦٤ - ٢٦٧،
الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٣٦١ - ٣٦٢ تر ٢٢٩، العبر ج ٣ ص ١٣٩، الصفدي.
الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٧ - ٨ تر ١٤٦٣، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٦، ابن تغري
بردي. النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٧١، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥٤ تر ١٠، ابن
العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٢١٦.

(٢) جعله «المسبحي» في «أخبار مصر»، ومن حلها من الولاة والأمراء والأئمة والخلفاء، وما بها من
العجائب والأبنية، واختلاف أصناف الأطعمة، وذكر نيلها، وأحوال من حل بها، وأشعار
الشعراء، وأخبار المغنين، ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والأدباء والمتغزلين وغيرهم،
مرتباً له على السنين المتعاقبة، الحاوية للحوادث وترجمات المتوفين.

(راجع: ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٧٧).

ولا يُعرف لنا منه - حتى الآن - سوى الجزء الأربعين، المحتوي على نذر يسير من حولتي
٤١٤ و ٤١٥ هـ، وهو الذي نشره في القاهرة سنة ١٩٨٠ م. «وليم ج. ميلورد» عن مخط.
الأسكوريال في مدريد:

ولا تدخل مادة ما أسنده «الزركشي» - هنا - إلي «المسبحي» فيه.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٥١ أ، هامش أيسر.

ويترجح لدى اطلاع «الزركشي» على مادة ترجمته تلك في «أخبار مصر» للمسيحي، وأخذها مباشرة عنه، لانفراده عن سائر المصادر المترجمة لمت ترجمه - المعروفة لي^(١) - بالإشارة إلى أن «المسيحي» قال فيه: إنه «كان يذهب مذهب ابن مهران الشاعر المصري»، وبالشاهدين الشعريين الممثل بهما لأدبه، والمثبتين في ذيل ترجمته، وإن أخطأ الرسم الصحيح لكنيته، فهي لديه: «أبو الرقمعق».

بينما أتى ثانيهما في أثناء ترجمة «الحسين بن غلي بن الحسين بن محمد بن بحر بن بهرام» على النحو التالي:

«... ذكره المسيحي في تاريخ مصر في سنة أربعمائة، وعظمه، قال: ومن تصانيفه كتاب في الإماء الشاعرات، بديع في بابه، ومقامات الزهاد في نحو سبعين^(٢) جزء، بديع أيضاً^(٣)».

(١) النعالي. يتيمة الدهرج ج ١ ص ٣٧٩ - ٤٠٨ تر ٢٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ١ ص ١٣١ - ١٣٢ تر ٥٤، الذهبي، العبر ج ٣ ص ٧٠، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٨ ص ١٤٣ - ١٤٤ تر ٣٥٦٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ١٥٥ - ١٥٦:

(٢) في الأصل: «سبعون».

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ١٠٧ أ.

أبو سعد الآبي^(١)

(ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)

صاحب كتاب «نثر الدر»^(٢)

ترجمه^(٣) «الزركشي» - مؤرخنا في «عقوده»، مصرحاً بمؤلفه في موضع واحد منه، على النحو الوارد في قوله مترجماً «لأبي العبر»:

«محمد بن أحمد الهاشمي، كنيته أبو العباس، ثم غيرها: أبا العبر، ثم كان يزيد لها كل سنة حرفاً، فمات وهو أبو^(٤) العبر طرد طبك طلياري بك بك بك. وكان شاعراً ترك الجد وعدل إلى الهزل؛ حبسه المأمون وقال: هذا عار على بني هاشم، ثم أخرجه بسبب ضحكة له اتفقت، وذاك أنه صاح في الحبس: نصيحة لأمر المؤمنين، فأُحضِرَ، فقال: أصلحك الله، الكشكية لا تطيب إلا بكشك، فضحك منه وقال: مجنون. فقال أبو العبر: إنما امتخط حوت. فقال: ويحك! ما هذا؟ قال: زعمت أنني مجت نون، فقلت: إنما امتخطت حوت، فأطلقه وقال: أظنني في حبسك مأثوم، (قال): بل ماء بصل، فأطلقه، وأُخرج من بغداد.

ونوادره وحكاياته عجيبة، أُفرد لها باب^(٥) في كتاب نثر الدر.

(١) هو «أبو سعد، منصور بن الحسين الآبي». كان شاعراً ناثراً عالماً بالأخبار، ووزر لمجد الدولة البويهية، وولى استيفاء الأموال لمحمود بن سبكتكين الغزنوي.

له ترجمة في: الثعالي. تنمة اليتيمة ص ١١٩ - ١٢٦، تر ٨٤، ياقوت. معجم الأدباء ج ١ ص ٥١، ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ١٦٠ - ١٦١، تر ٥٣١.

(٢) هو كتاب جامع للتاريخ والطرائف والخطب والأحاديث والتفسير والنوادر، اختلط فيه الجد بالهزل تعمداً (ليكون ذلك استراحة للقاريء، تنفي عنه الملل والسآمة...). جُعِلَ في سبعة أبواب، كل باب في كتاب مستقل، وقد انقسم إلى عدة فصول. طبع منه الثلاثة الأولى بتحقيق «محمد علي قرنة» في القاهرة فيما بين سنتي ١٩٨٠ و ١٩٨٣ م.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٣٣.

(٤) في الأصل: «أبا».

(٥) في الأصل: «بابا».

وكانت وفاته بعد الأربعين ومائتين...»^(١).

ويقابله لدى ابن شاکر الکتبی فی «الفوات» قوله:

«محمد بن أحمد الهاشمي، كنيته أبو العباس، فصيرها: أبا العبر، ثم إنه كان يزيدها كل سنة حرفاً، فمات وهو أبو العبر طرد طبك طلياري بك بك بك. وكان شاعراً ترك الجد وعدل إلى الهزل، حبسه المأمون وقال: هذا عار على بني هاشم، فصاح في الحبس: نصيحة لأمير المؤمنين، فأخبروه، فاستحضره وقال: هات نصيحتك، فقال: الكشكية - أصلحك الله - لا تطيب إلا بكشك، فضحك منه، وقال: أرى أنه مجنون، فقال أبو العبر: إنما امتخطت حوت، فقال: ويحك! ما معنى قولك؟ فقال: أصلحك الله، زعمت أنني مجبت نون، وإنما امتخطت حوت، فأطلقه وقال: أظنني في حبسك مأثوم، قال: بل ماء بصل، فقال: أخرجوه عني، ولا تُقم في بغداد، فهذا عار علينا... وفي كتاب نثر الدر باقي نوادره؛ وكانت وفاته بعد الأربعين ومائتين، رحمه الله تعالى وعفا عنه»^(٢).

وبالمقابلة بين النصين يتضح الآتي:

أولاً - الاشتراك معاً في التصريح بأن صاحب الحبس هو «المأمون»، والمصرح به لدى الصفدي في «الوافي»، وهو المصدر المباشر لابن شاکر الکتبی فی هذه الترجمة أن الحابس لأبي العبر هو «الأمير إسحاق بن إبراهيم الطاهري، أمير بغداد»^(٣). وهو كذلك في الأغاني^(٤)، المصدر المباشر للصفدي في هذا الموضع.

ثانياً - اتفاقهما في رسم الكنية المزينة للمترجم له حال وفاته، بينما ورد

(١) الزركشي . عقود الجمان ق ٢٦٦ .

(٢) ابن شاکر الکتبی . فوات الوفيات ج ٣ ص ٢٩٨ - ٣٠١ تر ٤٣١ .

(٣) الصفدي . الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٤٢ .

(٤) الأصفهاني . الأغاني ج ٢٣ ص ٢٠١ .

في «الوافي» رسم آخر لها، وهو: «أبو العبر طزد طبك طبلري بك بك بك»^(١).

ثالثاً - التشابه الكبير فيما بينهما في العبارات والتراكيب، مما يشير إلى انتقاء «الزركشي» لترجمته في هذا الموضع عن «الفوات» وليس عن «نثر الدر»، الذي لم يكن له اطلاع مباشر على مادته.

ولعل مما يؤكد ذلك قول «الصفدي» مديلاً على ترجمته: «... وقد عقد له الآبي في الكتاب السابع من نثر الدر باباً في نوادره، ليس فيها ما سقته له ها هنا»^(٢).

وهو ما يفهم منه أن مادة ترجمته في الكتب الثلاثة: «الوافي» و«الفوات» و«العقود» لا تدخل في نطاق ما جاء في «نثر الدر» المصرح به في ترجمة «أبي العبر» فيها.

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٤١.

(٢) نفسه ج ٢ ص ٤٤.

الثعالبي (١)

(ت ٤٢٩ هـ / ١٣٠٨ م)

صاحب كتابي «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» و«تتمته»

وهما من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها
اطلاعاً مباشراً، وإنما هو مطلع على ما نُقِلَ عنهما في «فوات الوفيات» لابن
شاکر الکتبی، وإن لم یصرح هو بذلك، مکتفياً فی ثلاث ترجمات مما
استفاده عن «الفوات» بالإسناد في بعض عناصرها إلى «الثعالبي».

وأولى هذه الترجمات، ترجمة «المتيم - الأفريقي»، الواردة لديه على
النحو التالي:

«أحمد بن محمد الأفريقي، أبو الحسن، المعروف بالمتيم، أحد الأدباء
الشعراء الفضلاء.

(١) هو «أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (نسبة إلى خياطة جلود الثعالب
وعملها)، النيسابوري».

له ترجمة في: الحصري. زهر الآداب ج ١ ص ١٦٨، ابن بسام. الذخيرة ج ٨ ص ٥٦٠ -
٥٨٣، ابن الأنباري. نزهة الألباء ص ٣٦٥ تر ١٥٦، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص
١٧٨ - ١٨٠ تر ٣٨١، ابن شاکر الکتبی. عیون التواریخ ج ١٣ ص ٣٦٥ - ٣٦٦، الیافعی.
مرآة الجنان ج ٣ ص ٥٣ - ٥٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ٤٤، العباسي. معاهد
التنصيص ج ٢ ص ٩١ - ٩٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٦ - ٢٤٧).

ألف في اللغة والأدب والتاريخ نحو ثلاثة وتسعين مؤلفاً، لعل أشهرها في التاريخ
والأدب «يتيمة الدهر» و«تتمته»، وفيهما يترجم للكثير من الشعراء المعاصرين له أو السابقين
علي زمنه بقليل (رجال القرن الرابع وصدر القرن الخامس الهجريين)، غير مقتصر في ذلك على
الترجمة المحضة، وإنما هو مسترسل في الاستشهاد بالنصوص الشعرية والنثرية الممثلة لأدب
المرترجمين لديه، مازج بينهما وبين ما بثه فيهما من آراء نقدية، عامد إلى الموازنة - غالباً - بين
المرترجمين لديه وبين غيرهم في «فن الشعر»، موزع لهم على أقسام رئيسة أربعة، روعى فيها
«الدول» و«الأقاليم».

راجع: الثعالبي. يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٥ - ٣١.

ديوانه مشهور، وله كتاب الشعراء الندماء، وكتاب الانتصار المنبي عن فضل المتنبي .

قال الثعالبي : رأيت ببخارى شيخاً رث الهيئة، تلوح عليه سيما الحرفة، وكان يتطبب وينجم، فأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر. أنشدني لنفسه :

تلوم على ترك الصلاة حليتي	فقلت : اغربي عن ناظري أنت طالق
فوالله لا صَلَّيْتُ الله مفلساً	يُصلي له الشيخ الجليل وفائق
ولا عَجَباً إِنْ كان نوحٌ مصلياً	لأنَّ له قسراً تدينُ الخلائقُ
لماذا أصلي؟ أين حالي ومنزلي؟	وأين خيولي والحلى والمناطق؟
أصلي ولا فترٌ من الأرضِ تحتوي	عليه يميني؟ إنني لمنافقُ
بلى إِنْ عليَّ الله وسَّعَ لم أزل	أصلي لهُ ما لاح في الجوّ بارقُ

وقال في مليح تركي :

قلبي أسيرٌ في يَدَيِّ مقلّةٍ	تركية ضاق لها صدري
كأنها من ضيقها عروة	ليس لها زر سوى السُّحْرِ ^(١)

ويقابلها لدى «ابن شاعر الكتبي» قوله في «الفوات» :

«أحمد بن محمد الأفريقي، أبو الحسن المعروف بالمتيم، أحد الأدباء الشعراء الفضلاء، له من التصانيف كتاب الشعراء الندماء (و) كتاب الانتصار المنبي عن فضل المتنبي، وله ديوان شعر.

قال الثعالبي : رأيت ببخارى شيخاً رث الهيئة، تلوح عليه سيما الحرفة، وكان يتطبب وينجم، فأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر. أنشدني لنفسه :

وقتيّة أدباء ما علمتهم	شبهتهم بنجوم الليل إذ نجموا
فروا إلى الراح من خطبٍ يلم بهم	فما درت نوبُ الأيامِ أين هم

وأنشدني لنفسه :

(١) الزركشي . عقود الجمان ق ٦٢ ب.

تلوم على ترك الصلاة حليتي
أصلي له ما لاح في الجو بارق

وقال في مليح تركي :

قلبي أسيرٌ في يَدَيِّ مقلّةٍ تركية ضاق لها صدري
كأنها من ضيقها عروة ليس لها زر سوى السُّحْرِ^(١)

ومع ما تظهره المقابلة من تشابه يصل إلى حد التطابق فيما بين النسقين الترتيبي والتعبيري للنصين، فإن المقابلة بينهما وبين «اليتيمة» تؤكد على عدم اطلاع مؤرخنا على مادتها في هذا الموضع، ونقله محتوى ترجمته تلك عن «الفوات». فاليتيمة لم تسم المترجم له «أحمداً»، ولكن «محمداً»^(٢). والشاهد الشعري الثاني - المثبت لدى مؤرخنا - فيما نقل عن «الفوات» غير مطابق وما أثبتته «الثعالي» في «اليتيمة»، إذ هو مختصر عنها، بإسقاط خمسة أبيات متخللة لمادة ما أُثبت في «الفوات» و«العقود»، وهو مروي في «اليتيمة» على النحو التالي :

«تلوم على ترك الصلاة حليتي	فقلت: اغربي عن ناظري أنت طالقُ
فوالله لا صليتُ الله مفلساً	يصلي له الشيخ الجليل وفائقُ
وتاش وبكتاش وكنباش بعده	ونصر بن مالك والشيخو البطارقُ
وصاحب جيش المشرقين الذي له	سرايبُ مالٍ حشوها متضايقُ
ولا عجباً إن كان نوحٌ مصلياً	لأن له قسراً تدين المشارقُ
لماذا أصلي؟ أين باعي ومنزلي	وأين خيولي والحلي والمناطق؟
وأين عبيدي كالبدور وجوههم	وأين جوارِي الحسان العواتقُ؟
أصلي ولا فترٌ من الأرض يحتوي	عليه يميني؟ إنني لمنافقُ
تركت صلاتي للذين ذكرتهم	فمن عاب فعلى فهو أحق مائقُ
بلى، إن عليّ الله وسّع لم أزل	أصلي له ما لاح في الجو بارقُ

(١) ابن بشاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ١٥٠ - ١٥١ تر ٥٦.

(٢) الثعالي. يتيمة الدهرج؛ ص ١٧٨، حيث ترجمه تحت اسم: «محمد بن أحمد الأفريقي».

فإن صلاة السبيء الحال كلها مخارق ليست تحتهن حقائق^(١)
كما أن لفظة «باعي» الواردة في البيت السادس قد تحرفت في «الفوات»
وعنه «العقود»، لتصير «حالي»^(٢).

أما الترجمة الثانية، فقد تُرجمَ فيها «لأبي سعد الآبي»، وهي مُثبتة لدى
«الزركشي» - مؤرخنا - على النحو التالي:

«منصور بن الحسين، الأستاذ أبو سعد الآبي. تقلد الوزارة بالري،
وكان يلقب بالوزير الكبير ذي المعالي، زين الكفاة.

ذكره الثعالبي في اليتيمة وأثنى عليه، وله كتاب نثر الدرّ، لم يُجمع
مثله، سبع مجلدات، كل مجلد بخطه، وفيه أبواب. وله كتاب نزهة الأدب،
والأنس والعرس.

وكان فيه تشيع، وولى بالري استيفاء الأموال سنة إحدى وعشرين
وأربعمائة؛ ومن شعره:

على التلعات البيض من أبرق اللوى	تلالا بريقٌ مثلما ابتسمت سعدي
واتلع إن ماس الأراكة لم يدع	لها فنناً سبطاً ولا ورقاً جعدا
إذا وردت ماء العُذيب ركائي	فقد أعشبت مرعى وقد أعذبت وردا
يرف عليها الأقحوان غُدِيّة	وقد علّه طللٌ كدمعي أو أندي
هنالك قومٌ كلما زرتُ حيّهم	لقيت أبا سعد به الطائر السعدا
عقائله يفرشن بالورد طُرُقهُ	ليوطئه إن جئته الفرسَ الوردًا ^(٣)

ويقابلها لدى «ابن شاعر الكتبي» في «الفوات» قوله:

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) يؤكد على أن اللفظة محرفة لديهما، وليست رواية شعرية أن المصدر المنقول عنه لدى ابن
شاعر الكتبي، وهو «الصفدي» (الوافي ج ٨ ص ١٥٧) قد أثبت فيه: «باعي» كما أوردها
الثعالبي.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ١٣٣٣.

«منصور بن الحسين، الأستاذ أبو سعد الأبي، تقلد الوزارة بالريّ، وكان يُلقب بالوزير الكبير ذي المعالي زين الكفاة؛ كان أديباً ماهراً ناظماً عالي الهمة شريف النفس، ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وأثنى عليه، وله كتاب نثر الدرّ لم يُجمع مثله، سبع مجلدات، كل مجلد بخطه، وكل مجلد فيه أبواب، لم يُجمع أحد في المنشور مثله. وله كتاب نزهة الأدب، وله كتاب الأنس والعُرس، وكان يتشيع. ولما ورد السلطان إلى الريّ سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ولاء القيام باستيفاء الأموال.

ومن شعره:

على التلعات البيض من أبرق اللوى
ليوطئه إن جئته الفرسَ الورد
وقال: «.....»^(١).

وبالإضافة إلى التشابه الكبير بين النصين في النسقين الترتيبي والتعبيري، فإن مما يؤكد على عدم اطلاع مؤرخنا على «اليتيمة» في هذا الموضع أن الثعالبي لم يترجم «للأبي» في اليتيمة، كما جاء في «الفوات» وعنه «عقود الجمان»، إنما هو مُترجِمٌ لديه في «تتمة اليتيمة». كما أن العنصر الخاص بآثار المترجم له قد ورد في «التتمة» على النحو التالي:

«... وله من المصنفات كتاب التاريخ الذي لم يُسبق إلى تصنيف مثله، وكتاب نثر الدر، وله بلاغة بالغة، وشعر بارع»^(٢).

مما يجعل عبارة «ابن شاعر الكتبي» في هذا المجال أوسع وأخصب من عبارة المصدر الرئيس.

كما أن نسبة «التشيع» إلى «الأبي» مما لم يرد لدى الثعالبي كذلك. على حين ترجم في الثالثة «لأبي سعد الدينوري» قائلاً:

(١) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ١٦٠ - ١٦١.

(٢) الثعالبي. تتمة اليتيمة ص ١٢٠.

«نصر بن يعقوب، أبو سعد الدينوري، مصنف كتاب التعبير المعروف بالقادري. ذكره الثعالبي في من ورد (من) نيسابور وقال: تعقد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة والصناعة والبراعة. وشهد له الصاحب ابن عباد بالفضل الغزير، وله تصانيف ككتاب روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات. وكتاب ثمار الأنس في تشبيهات الفرس. ومن شعره:

اسقني كأساً كلون الذهبِ وامزج الریق بماء العنبِ
فقد ارتجت بنا الأرض ضحی كارتجاج الزئبق المنسربِ
وكأن الأرض في أرجوحةٍ وكأنا فوقها في لولب^(١)

ويقابلها لدى «ابن شاعر الكتيبي» في «الفوات» قوله:

«نصر بن يعقوب، أبو سعد الدينوري، مصنف كتاب التعبير المعروف بالقادري، ذكره الثعالبي في من ورد من نيسابور، وقال: تعقد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة والصناعة والبراعة، وله في الأدب تقدم محمود، وفي المروة قدم مشهورة، وشهادة الصاحب ابن عباد له في الفضل، يسجل بها حكام العدل. وله تصانيف، منها كتاب روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات، وكتاب ثمار الأنس في تشبيهات الفرس، (و) كتاب الجامع الكبير في التعبير، وهو القادري، (و) كتاب حقة الجواهر.

ومن شعره:

أبي لي أن أبالي بالليالي
ضعفتُ عن الحراك لضعف حالي

ومنه:

اسقني كأساً كلون الذهب
وكأنا فوقها في لولب^(٢)

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٣٣٣.

(٢) ابن شاعر الكتيبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ١٩٦ - ١٩٧.

وهكذا فإن المقابلة بين النصين، تشير إلى أخذ «الزركشي» - مؤرخنا - مادة ترجمته في هذا الموضع عن «ابن شاعر الكتبي»، ويتأكد ذلك بالإشارة إلى أن عبارة «الزركشي» المسندة إلى «الثعالبي» مطابقة وعبارة «الفوات»، وهي مختلفة بعض الشيء عن الوارد لدى «الثعالبي» في «اليتيمة». لوجود تحريف فيها، إذ المثبت لدى الثعالبي قوله:

«... تعقد عليه الخناصر بخراسان في الكتابة، والبراعة في الصناعة»^(١) وليس: «... في الكتابة والصناعة والبراعة».

* * *

(١) الثعالبي . يتيمة الدهرج ٤ ص ٤٤٩ .

النديم^(١)

(ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م)

صاحب كتاب «الفهرست»^(٢)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها
اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في موضع واحد من «عقوده»، وهو ترجمة «أبي
عثمان الخالدي»، ناقلاً ما نسب إلى «النديم» عن «فوات الوفيات» لابن شاکر
الكتبي؛ يؤيد ذلك قوله:

«سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبدالله، ينتهي إلى عبد
القيس، أبو عثمان الخالدي، أحد الخالدين.

قال محمد بن إسحاق النديم: قال لي الخالدي، وقد تعجبت من كثرة
حفظه: أنا أحفظ ألف بيت سمر، كل سمر ألف ورقة.

ومن شعره:

ومن نكد الدنيا إذا ما تعذرت	أمور وإن عدت صغارا عظام
إذا رمت بالمنقاش نف أشاهبي	أتيحت له من بينهن الأدهم
فأنتف ما أهوى بغير إرادتي	وأترك ما أقلي وأنفي راغم

(١) هو «أبو الفرج، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم، الوراق».

له ترجمة في: ياقوت. معجم الأدباء ج ١٨ ١٧ تر ٦، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٢
ص ١٩٧ تر ٥٦٨، ابن حجر. لسان الميزان ج ٧٢ - ٧٣ تر ٢٣٧، والتأريخ لوفاته عنه.

(٢) أشار إليه مؤلفه في مقدمته بقوله:

«... هذا فهرست كتب جميع الأمم، من العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وقلمها
في أصناف العلوم، وأخبار مصنفها، وطبقات مؤلفها، وأنسابهم، وتاريخ مواليدهم، ومبلغ
أعمارهم، وأوقات وفاتهم، وأماكن بلدانهم، ومناقبهم، ومثالبهم، منذ ابتداء كل علم اخترع
إلى عصرنا هذا، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة».

مقسماً له إلى مقدمة وعشر مقالات. وهو مطبوع عدة طبعات، لعل أدقها نشرة «رضا -
تجدد».

وله:

بنفسي حبيبٌ بان صبري لبيّنه وأودعني الأشجان ساعة ودعا
وأنحلني بالهجر حتى لو أنني قدّى بين جفني أرمِد ما توجعا

وله:

هتف الصبحُ بالدجى فاسقنيها قهوةٌ تتركُ الحليمَ سفيها
لست أدري من رقةٍ وصفاءٍ هي في كأسها أم الكاسُ فيها»^(١)

ويقابله قول ابن شاعر الكتبي في «الفوات»:

«سعيد بن هاشم بن وعله بن عرام بن يزيد بن عبدالله، ينتهي إلى عبد
القيس، أبو عثمان الخالدي، أحد الخالدين... قال محمد بن إسحاق
النديم: قال لي الخالدي، وقد تعجبت من كثرة حفظه: أنا أحفظ ألف سمر،
كل سمر مائة ورقة... ومن شعره:

ومن نكد الدنيا إذا ما تعذرت
وأترك ما ألقى وأنفي راغم

... وله

هتف الصبحُ بالدجى فاسقنيها
هي في كأسها أم الكاسُ فيها

وله أيضاً:

بنفسي حبيبٌ بان صبري لبيّنه
هي في كأسها أم الكاسُ فيها»^(٢)

وبالمقابلة بين هذين النصين يتضح أن «الزركشي» قد أخذ ترجمته انتقاء
عن مادة «الفوات» في هذا الموضع، وبالتعبير ذاته، مع تقديم الشاهد

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٢٣ ب

(٢) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٢-٥٤.

الشعري الثاني على الذي يليه، إذ وُجِدَ أن ترتيبهما في «الفوات» معاكس لذلك تماماً.

أما ما نُسِبَ إلى «النديم» لديه، فقد أتى محرفاً عن مصدره، وإن حافظ في شطره الأول على عبارة «الفوات».

ويقابله لدى «النديم» قوله:

«... قال لي أبو بكر منهما، وقد تعجبت من كثرة حفظه وسرعة بديهته ومذاكراته: إني أحفظ ألف سَمَر^(١)، كل سمر في نحو مائة ورقة»^(٢).

فالتعجب إذاً ليس من «كثرة الحفظ» فقط، وإنما هو مع ذلك من «سرعة بديهته ومذاكراته»، والمصرح بحفظه لم يقدر في «الفهرست» جزءاً، ولكن تقريباً: «كل سمر في نحو مائة ورقة»، و«أنا» المذكورة لديهما، يقابلها لدى النديم: «إني».

وهكذا فإنه بقدر ما تتفق عبارة «الزركشي» و«الفوات» بقدر ما تفترق وعبرة «الفهرست»، بما يؤكد على عدم اطلاعه على مادة «الفهرست» اطلاعاً مباشراً.

(١) النديم. الفهرست ص ١٩٥.

(٢) السَمَر محرّكة: «الليل وحديثه» - الفيروزآبادي. القاموس المحيط ص ٥٢٥.

ابن حزم الأندلسي^(١)

(ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات

(١) هو «أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي (المعروف بيزيد الخير، مولى يزيد بن أبي سفيان)، الفقيه الأندلسي، الظاهري».

عالم مشارك في الفقه، والأصول، والفرق، والحديث، والتاريخ والأدب، والطب. وفيه يقول الذهبي: «... كان ينهض بعلوم جمّة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر، وفيه دين وخير، ومقاصده جميلة، ومصنفاته مفيدة، وقد زهد في الرياسة، ولزم منزله مكباً على العلم».

(له ترجمة في: الحميدي. جذوة المقتبس ص ٣٠٨ - ٣١١ تر ٧٠٨، الفتح ابن خاقان. مطمح الأنفس ص ٢٧٩ - ٢٨٢، ابن بسام. الذخيرة ج ١ ص ١٦٧ - ١٧٥، ابن بشكوال. الصلة ج ٢ ص ٤١٥ - ٤١٧ تر ٨٩٤، ياقوت. معجم الأدباء ج ١٢ ص ٢٣٥ - ٢٥٧ تر ٦٢، ابن القفطي. تاريخ الحكماء (اختصار الزوزني) ص ٢٣٢ - ٢٣٣، ابن خلكان. وفیات الأعيان ج ٣ ص ٣٢٥ - ٣٣٠ تر ٤٤٨، ابن سعيد المغربي. المغرب (الأندلس) ج ١ ص ٣٥٤ - ٣٥٧ تر ٢٥٣، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٦ - ١١٥٤ تر ١٠١٦، دول الإسلام ج ١ ص ٢٦٨، سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ١٨٤ - ٢١٢ تر ٩٩، العبر ج ٣ ص ٢٣٩، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٧٩ - ٨١، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ٩١ - ٩٢، ابن الخطيب. الإحاطة ج ٤ ص ١١١ - ١١٢، ابن حجر. لسان الميزان ج ٤ ص ١٩٨ - ٢٠٢ تر ٥٣١، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٧٥، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ تر ٩٨٣، المقري. نفع الطيب ج ٢ ص ٧٧ - ٨٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٩٩ - ٣٠٠، د. زكريا إبراهيم. ابن حزم الأندلسي (أعلام العرب - ٥٦)، د. الطاهر مكي. دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، د. عبد الحليم عويس. ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، د. محمود علي حماية. ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان).

ويلحظ أنه - رحمه الله - كان مؤرخاً وراوي إخبارياً في الوقت عينه، ولذا كثيراً ما تتعدد رواية أو أكثر في المصادر منسوبة إليه ولا نجد لها في كتبه، بل ربما تعين الكتاب المنقول عنه، وأظهرت المقابلة تفاوتاً في العبارة (محتوي ولغة) فيما بين المنقول والكتاب المسند إليه، وهو =

«عقوده»، من خلال ترجمة «هارون الرشيد»، الواردة لديه على النحو التالي :

«هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس
ابن عبد المطلب، أمير المؤمنين الرشيد بن المهدي بن المنصور.

كان شجاعاً، كثير الحج والغزو، حج في خلافته ثماني^(١) حجج،
و (غزا)^(٢) ثماني^(٣) غزوات، ولم يحج خليفة بعده.

مولده سنة سبع وأربعين ومائة، يوم موت الهادي، وتوفي بطوس في
جمادي الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وله ست وأربعون سنة، وكانت مدة
خلافته ثلاثاً وعشرين^(٤) سنة وشهرين، وكان جواداً بالمال، ديناً، عفيفاً؛ قال
ابن حزم: إلا أنه كان يشرب الخمر^(٥)؛

ويقابله لدي «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» قوله :

«هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس
ابن عبد المطلب، أمير المؤمنين الرشيد بن المهدي بن المنصور.

كان شجاعاً، كثير الحج والغزو، حج في خلافته ثماني حجج، وقيل :
تسع، وغزا ثماني غزوات، ولم يحج خليفة بعده... مولده سنة سبع وأربعين
ومائة، في نصف شوال بمدينة الري، وبويع له بمدينة السلام في ربيع الأول

= ما يلمس هنا، إذ وردت لديه معلومات عن «هارون الرشيد» في «جمهرة أنساب العرب»
ت. عبد السلام هارون (ص ٢٣)، و«نقط العروس» (ص ٤٥)، و«رسالة الخلفاء والولاة وذكر
مددهم» (ص ١٤٩)، و«الخلفاء بعده عليه السلام» (ص ١٦٤) ت. د. إحسان عباس، لكننا
وإن وجدنا تشابهاً كبيراً بين مادة ترجمته في كل من «الفوات» و«العقود» و«رسالة الخلفاء
والولاة»، فإننا لا نجد ما نُسب إلى «ابن حزم» من التصريح بشرب «الرشيد» للخمر.

(١) في الأصل: «ثمان».

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل «ثمان».

(٤) في الأصل: «ثلاث وعشرون».

(٥) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٤٠ أ.

سنة سبعين ومائة يوم موت الهادي، وكان ولي العهد بعهد، وله يومئذ اثنتان وعشرون سنة ونصف، وتوفي بطوس في جمادي الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وله ست وأربعون سنة، وكانت مدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوماً، وكان يحج سنة ويغزو سنة. . . وكان جواداً بالمال. . . وكان من أُمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، كان يصلي في اليوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم، وكان يحب العلم وأهله، ويعظم حرمة الله تعالى. . . قال ابن حزم: كان يشرب الخمر^(١).

مما يشير إلى أخذه مادة ترجمته في هذا الموضع عن ابن شاعر الكتبي في «الفوات»، وليس عن «ابن حزم»، وإن لم يكن دقيقاً في تلخيصه عنه، إذ جعل يوم مولد الرشيد يوم وفاة الهادي، بينما كان اليوم الثاني يوم بيعته، كما قصر تقدير مدة خلافته على السنين والشهور دون الأيام، فضلاً عن أغلاط النحو المنبه إليها في الحواشي.

(١) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٢٢٥ - ٢٢٧.

الخطيب البغدادي^(١)

(ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م)

صاحب «تاريخ بغداد»

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها اطلاعاً مباشراً، وإنما هو مطلع على ما أُسْنِدَ إليه في «فوات الوفيات» لابن شاعر الكتبي، وإن لم يصرح هو بذلك، مكتفياً في ثلاث ترجمات مما استفاده عن «الفوات» بالإسناد إلي «الخطيب» في بعض عناصرها، وأولى هذه الترجمات هي ترجمة «جعفر بن قدامة الكاتب»، الواردة لديه على النحو التالي :

«جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب؛ ذكره الخطيب فقال: هو أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم، حدث عن أبي العيناء وحماد بن إسحاق الموصلي والمبرد ونحوهم، وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني.

وقال ياقوت: قرأت في كتاب المحاضرات لأبي حيان قال: قلت

(١) هو «أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي».

له ترجمة في: السمعاني. الأنساب ج ٥ ص ١٥١، ابن الجوزي. المتظم ج ٨ ص ٢٦٥ - ٢٧٠ تر ٣١٢، ياقوت. معجم البلدان ج ٤ ص ١٣ - ٤٥ تر ٢، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٦٨، اللباب ج ١ ص ٤٥٣ - ٤٥٤، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ١ ص ٩٢ - ٩٣ تر ٣٤، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٥ - ١١٤٦ تر ١٠١٥، دول الإسلام ج ١ ص ٢٧٣، سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٢٧٠ - ٢٩٦ تر ١٣٧، العبر ج ٣ ص ٢٥٣، الديماطي. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ١٥١ - ١٦١ تر ٣٨، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٠ - ١٩٩ تر ٣١٣٧، اليافي. مرآة الجنان ج ٣ ص ١٢ - ١٦، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ١٢ - ١٦، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٣ تر ١٧٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠١ - ١٠٣، ابن تغري يردى. النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٨٧ - ٨٨، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٤٣٤ - ٤٣٦ تر ٩٨٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٣١١ - ٣١٢، يوسف العش. الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها. دمشق، ١٩٤٥، د. أكرم ضياء العمري. موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد. الرياض، ط ٢، ١٩٨٥.

للعروضي: أراك منخرطاً في سلك ابن قدامة ومنصباً إليه ومتوفراً عليه، وكيف يتفق بينكما وتأتلفان ولا تختلفان؟! فقال: أعلم أن الزمان وقت الاعتدال، والرجل كما تعرفه في غاية البرد والغثاء، وأنا كما تعرفني وتثبتني، فاعتدلنا إلى أن تغير الزمان، ثم نفترق ونختلف ولا نتفق، وأنشأ يقول:

وصاحب أصبح من برده	كالماء في كانون أو في شباط
نُدْمَانُهُ من ضيق أخلاقه	كأنهم في مثل سم الخياط
نادمته يوماً فالفيتة	متصل الصمت قليل النشاط
حتى لقد أوهمني أنه	بعض التماثيل التي في البساط

ومن شعره:

تَسْمَعُ - مَتَّ قَبْلَكَ - بعض قولي	ولا تسألاً مني لوإذا
نعم أسقمت بالهجران جسمي	ومت بغصتي، فيكون ماذا؟

توفي سنة ثمان وثلاثمائة^(١).

ويقابلها لدى «ابن شاعر الكتبي» في «الفوات» قوله:

«جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب؛ ذكره الخطيب فقال: هو أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم، وكان وافر الأدب حسن المعرفة، وله مصنفات في الكتابة وغيرها؛ حدثت على أبي العيلاء وحماد بن إسحاق الموصلي والمبرد وغيرهم، وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني.

قال ياقوت: قرأت في كتاب المحاضرات لأبي حيان قال: قلت للعروضي: أراك منخرطاً في سلك ابن قدامة منصباً إليه ومتوفراً عليه، وكيف يتفق بينكما وتأتلفان ولا تختلفان؟ فقال: أعلم أن الزمان وقت الاعتدال، والرجل كما تعرف في غاية البرد والغثاء، وأنا كما تعرفني وتثبتني، فاعتدلنا إلى أن يغير الزمان، ثم نفترق ونختلف ولا نتفق، ثم أنشأ يقول:

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٨٥.

وصاحب أصبح من برده
بعض التماثيل التي في البساط
ومن شعره:

تَسْمَعُ - مَتَّ قَبْلَكَ - بعض قولي
ومتَّ بغصتي، فيكون ماذا؟

وكانت وفاة ابن قدامة في سنة ثمان وثلاثمائة، رحمه الله تعالى^(١).

وهكذا تكشف المقابلة بين النصين عن اعتماد «الزركشي» في بناء ترجمته تلك على مادة «الفوات»، بحيث لم تشذ عناصرها عن دائرة ما أثبتته «ابن شاكر» فيه، وإن أهمل هو التصريح بذلك، مسنداً عناصرها الى المصادر ذاتها الواردة في «الفوات»، وبالتتابع واللغة عنيهما، بل وتقليده في بعض الأخطاء، إذ لم يشر «الخطيب» إلى تحديث المترجم له على «المبرد»، كما أن «ياقوت» قد أورد عنصر الوفاة، مؤرخاً له بيوم الثلاثاء، لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة تسع عشرة وثلاثمائة^(٢). وليس «سنة ثمان وثلاثمائة» كما جاء لديهما.

أما ما أُسندَ إلي الخطيب البغدادي، فقد أُثبتَ في تاريخه على النحو الآتي:

«جعفر بن قدامة بن زياد، أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم. وافر الأدب، حسن المعرفة، وله مصنفات في صنعة الكتابة وغيرها. وحدث عن أبي العيناء الضرير، وحماد بن إسحاق الموصلي، ومحمد بن مالك الخزاعي، ونحوهم. روى عنه أبو الفرج الأصبهاني»^(٣).

وثاني هذه الترجمات ترجمة «أبي الفضل، ابن حنزاب»، وما أُسندَ فيها إلي «الخطيب» جاء على النحو التالي:

(١) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ تر ١٠٢.

(٢) ياقوت. معجم الأدباء ج ٧ ص ١٧٨.

(٣) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٠٥ تر ٣٦٧٠.

«... وذكره الخطيب وقال: إنه كان يذكر أنه سمع من أبي القاسم البغوي، وكان يُملّي الحديث بمصر، وبسببه خرج الدارقطني إلى هناك وروى عنه شيئاً كثيراً»^(١).

ويقابله لدى ابن شاعر الكتبي قوله في «الفوات»:

«... قال الخطيب: كان يذكر أنه سمع من أبي القاسم البغوي، وكان يُملّي الحديث بمصر، وبسببه خرج الدارقطني إلى هناك، وكان ابن حنّابة يريد يصنف مسنداً، فأقام عنده مدة وحصل بسببه له مال كثير، وروى عنه الدارقطني أحاديث»^(٢).

أما ما أُسْنِدَ إلي الخطيب فقد جاء في تاريخه على النحو التالي:

«... وكان يذكر أنه سمع من عبدالله بن محمد البغوي مجلساً ولم يكن عنده، فكان يقول: من جاءني به أغنيته، فكان يملّي الحديث بمصر، وبسببه خرج أبو الحسن الدارقطني إلى هناك، فإنه كان يريد أن يصنف مسنداً، فخرج أبو الحسن إليه وأقام عنده مدة يصنف له المسند، وحصل له من جهته مال كثير، وروى عنه الدارقطني في كتاب المديح وغيره أحاديث»^(٣).

وهكذا يتشابه النصان الواردان في «الفوات» و«العقود» ويقترب كل منهما من الآخر بالقدر الذي يبعدهما عن المصدر الرئيس، حيث تفرد الخطيب في تاريخه بالتصريح باسم البغوي «عبدالله بن محمد» بينما اكتفيا بالكنية والنسبة، وحَصَرَ سماع المترجم له عليه «مجلساً»، وموضع رواية الدارقطني عن المترجم له «كتاب المديح وغيره»... مما يشير إلى أخذ «الزركشي» مادته في هذا الموضع عن «ابن شاعر الكتبي» وليس عن «الخطيب البغدادي».

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٨٥ ب.

(٢) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٢٩٢.

(٣) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

ويزيد ذلك تأكيداً تأريخ «الخطيب» لعنصري «المولد والوفاء» تاريخاً مكتملاً، واشتراكهما في التأريخ لهما تاريخاً ناقصاً، اكتفاء في الأول بالشهر فالسنة، وفي الثاني بالسنة فقط. بل واتفاقهما على رواية الشاهد الشعري الثاني الممثل به لأدب المترجم له رواية مباينة لما أورده الخطيب في تاريخه.

أما الترجمة الثالثة، فهي ترجمة «أبي محمد المالكي البغدادي»، وما أُسندَ فيها إلي «الخطيب البغدادي» جاء على النحو التالي:

«... قال الخطيب: كتبت عنه، وكان ثقة لم ألقَ أفقه منه، ولي القضاء ببأدرآيا، وخرج آخر عمره إلى مصر فمات بها في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة»^(١).

وهو قول مطابقي وعبرة «الفوات»:

«... وقال الخطيب في تاريخه: كتبت عنه، وكان ثقة لم ألقَ أفقه منه، ولي القضاء ببادرايا، وخرج آخر عمره إلى مصر، فمات بها في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة»^(٢).

ويقابله لدى «الخطيب» قوله في تاريخه:

«... كتبت عنه، وكان ثقة، ولم نلقَ من المالكيين أحداً أفقه منه، وكان حسن النظر، جيد العبارة، وتولى القضاء ببأدرآيا^(٣) وبأكسايا^(٤)، وخرج في آخر عمره إلى مصر فمات بها... مات ابن نصر بمصر في شعبان من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة»^(٥).

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٠٢ ب.

(٢) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٢ ص ٤١٩.

(٣) «بأدرآيا»: بلدية بين البندنيجين ونواحي واسط - ياقوت. معجم البلدان ج ١ ص ٣١٦.

(٤) «بأكسايا»: بلدة قرب بأدرآيا بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في أقصى النهروان - نفسه ج ١ ص ٢٣٧.

(٥) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣١ - ٣٢.

مما يشير إلى اقتصار «الزركشي» في هذا الموضع على عبارة «الفوات»، حيث اشتركا معاً في إطلاق دائرة ما بالغ فيه «الخطيب» من الخاص إلى العام، بإبدال قوله: «ولم نلقَ من المالكيين أحداً أفقه منه» بقولهما: «لم ألقَ أفقه منه»، وشتان ما بين هذا وذاك، كما اقتصرنا على «بَادَرَايَا» في تحديد دائرة عمل المترجم له، وقد أضيفَ إليها في قول «الخطيب»: «بَاكْسَايَا». وأسقطا تقويم الخطيب لمترجمه، الممثل في نعته بحسن النظر وجودة العبارة.

ابن رشيق القيرواني^(١)

(ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م)

صاحب كتاب «الأنموذج»^(٢)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها
اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في ستة مواضع من ترجمات^(٣) «عقوده»، ناقلاً
ما أسند إلى «ابن رشيق» عن «الفوات» لابن شاكر الكتبي.
ومن الأمثلة الدالة على ذلك، قوله مترجماً «للريق النديم»:

«... قال ابن رشيق في حقه: شاعر سهل الكلام، لطيف الطبع،
غلب عليه اسم الكتابة وعلم التأريخ؛ قدم مصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة
بهدية من ابن باديس إلى الحاكم، وقال قصيدة يصف فيها المنازل والمناهل،
منها:

(١) هو «أبو علي، الحسن بن رشيق، القيرواني»، له ترجمة في: ياقوت. معجم الأدباء ج ٨
ص ١١٠ - ١٢١ تر ١١، القفطي. إنباء الرواة ج ١ ص ٣٣٣ - ٣٣٩ تر ١٩١، ابن خلكان.
وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٥ - ٨٩ تر ١٦٥، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٣٢٤ - ٣٢٥
تر ١٤٨، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١٢ ص ١١ - ١٦ تر ٩، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣
ص ٧٨ - ٧٩، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٥٠٤ تر ١٠٤٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات
الذهب ج ٣ ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٢) أشار كل من «ياقوت»، و«الصفدي» و«السيوطي» إلى أنه مصنف في شعراء القيروان المعاصرين
له، وأنه ترجم نفسه بآخره، وهو من المصادر التي لم يُكتشف حتى الآن عن مظان وجودها.

(٣) هي ترجمات كل من:

- * إبراهيم بن القاسم، الرقيق النديم (ق ١٥١)، وقد ترجمه خطأ باسم «أحمد».
- * عبدالله بن محمد الأزدي، العطار (ق ١٥٥ ب - ١٥٦).
- * عبد الله بن محمد، ابن البغدادي (ق ١٥٦).
- * عبد الرحمن بن أحمد، أبي حبيب (ق ١٦٤).
- * عبد الوهاب بن محمد المعروف بالمثقال (ق ٢٠٣).
- * عتيق بن محمد، الوراق التميمي (ق ٢٠٥ ب - ٢٠٦).

إِذَا مَا ابْنُ شَهْرٍ قَدْ لَيْسَنَا شَبَابُهُ بَدَا آخِرُ مِنْ جَانِبِ الْأَفْقِ يَطْلُعُ
إِلَى أَنْ أَقَرَّتْ جِيزَةُ النَّيْلِ أَعْيُنًا كَمَا قَرَّ عَيْنًا ظَايِعُنْ حِينَ يَرْجِعُ^(١)

ويقابله لدى ابن شاعر الكتبي في «الفوات» قوله:

«... قال ابن رشيق في حقه: شاعر سهل الكلام، لطيف الطبع، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التأريخ وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس؛ قدم مصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بهدية من ابن باديس إلى الحاكم، وقال قصيدة يصف فيها المنازل والمناهل، منها:

إِذَا مَا ابْنُ شَهْرٍ قَدْ لَيْسَنَا شَبَابُهُ
كَمَا قَرَّ عَيْنًا ظَايِعُنْ حِينَ يَرْجِعُ^(٢)

وباستثناء إسقاط «الزركشي» قول «الفوات»: «وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس»، فالنصان متطابقان، ترتيباً وتعبيراً، مما يشير إلى أخذه هذه الفقرة المسندة إلى ابن رشيق عن «الفوات»، وليس عن «الأنموذج».

يؤكد ذلك:

أولاً - اشتراك «العقود» و«الفوات» في التأريخ الخاطيء لمقدم «الرقيق النديم» إلى مصر، إذ الوارد لدى «ياقوت» مسنداً إلى ابن رشيق أن ذلك كان سنة «ثمان وثمانين»، وليس سنة «ثمان وثلاثين» كما جاء لديهما.

ثانياً - اشتراكهما - كذلك - في الاختصار الخاطيء لاسم صاحب الهدية، فالمصرح به لدى «ياقوت» مسنداً إلى ابن رشيق - أيضاً - أنه «نصير الدولة، باديس بن زيري»، وليس «ابن باديس» كما جاء لديهما.

ثالثاً - وفضلاً عن ذلك، فإن ابن شاعر الكتبي قد تصرف فيما أُسْنِدَ إلى «ابن رشيق» لديه، مزيداً ومنقصاً في عبارة مصدره، وهو «الوافي بالوفيات»

(١) الزركشي عقود الجمان ق ٥١

(٢) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٤١ - ٤٢.

للصفدي، فانعكس ذلك على مادة «العقود»، حيث أدخل على عبارة النص الرئيس كلمة «المنازل» المقترنة لديهما بـ «المناهل»، وأسقطا بعض الصفات التي يحملها قول ابن رشيق: «محكمه»، نعتاً للكلام المترجم له، و«قويه»، نعتاً لطبعه، و«تلوح الكتابة على ألفاظه، قليل صنعة الشعر». على النحو الوارد في قول «ياقوت»، وعنه «الصفدي»^(١):

«... وذكره ابن رشيق فقال: هو شاعر سهل الكلام محكمه، لطيف الطبع قويه، تلوح الكتابة على ألفاظه، قليل صنعة الشعر، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التأريخ وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس، وكاتب الحضرة منذ نيف وعشرين سنة إلى الآن... وكان قدم مصر في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بهدية من نصير الدولة باديس بن زيري إلى الحاكم، فقال قصيدة يذكر فيها المناهل، ثم قال:

إِذَا مَا ابْنُ شَهْرٍ قَدْ لَبَسْنَا شَبَابَهُ بَدَا آخِرٌ مِنْ جَانِبِ الْأُفُقِ يَطْلُعُ
إِلَى أَنْ أَقَرَّتْ جِيزَةُ النَّيْلِ أَعْيُنًا كَمَا قَرَّ عَيْنًا ظَاغِنٌ حِينَ يَرْجِعُ^(٢)

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٦ ص ٩٢.

(٢) ياقوت. معجم الأدباء ج ١ ص ٢١٦، ٢١٨.

الباخرزي^(١)

(ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م)

صاحب كتابي «دُمَيَّة القصر وعُصْرَة أهل العصر»^(٢)
و «فضل الأدباء من أهل العربية»:

اطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادة أولهما - فيما يبدو - اطلاعاً

(١) هو «أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب، الباخرزي، السنخي، الشافعي».

له ترجمة في: السمعي. الأنساب ج ٢ ص ٢١، ياقوت. معجم الأدباء ج ١٣ ص ٣٣ - ٤٨ تر ١١، معجم البلدان ج ١ ص ٣١٦، ابن الأثير. اللباب ج ١ ص ١٠٤، ابن النجار. ذيل تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٩٤ - ٢٩٩ تر ٧٥٦، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٨٧ - ٣٨٩ تر ٤٧٥، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٣٦٣ - ٣٦٤ تر ١٧٤، العبر ج ٣ ص ٢٦٥، ابن الدمياطي. المستفاد ص ٣٢٩ - ٣٣١ تر ١٤٠، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٩٥، السبكي. طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٩٨، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٣٤ - ٢٣٦ تر ٢٠٧، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ١١٢، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٩٩، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٢٧ - ٣٢٩.

(٢) هو مصنف في أدباء وشعراء النصف الأول من القرن الخامس الهجري، أدخل في باب «الأدب» منه في باب «التأريخ»، لإعتناء «الباخرزي» فيه بالمحسنات البديعية، وكلفه بسجع العبارة، وتتبع الآثار الأدبية (شعرية ونثرية) المُمثل بها لأدب المترجمين لديه، والإكثار منها، بحيث طغت على سائر عناصر الترجمات.

وهو «ذيل» على «يتيمة الدهر» للثعالبي، وُزعت مادته على مقدمة وسبعة أقسام، خُصص أولها لشعراء البدو والحجاز، وثانيها لشعراء الشام وديار بكر وأذربيجان والجزيرة وسائر بلاد المغرب، وثالثها لفضلاء العراق، ورابعها لشعراء الري والجبّال وأصفهان وفارس وكرمان، وخامسها لفضلاء جرجان وإستراباذ ودهستان وقومس وخوارزم وما وراء النهر، وسادسها لشعراء خراسان وقهستان وبست وسجستان وغزنة، وسابعها لأئمة الأدب الذين لم يجز لهم في الشعر رسم.

وهو من المصادر التي تكالّب المحققون على إصدار نشرات لها، إذ نُشر في حلب بتحقيق «محمد راغب الطباخ»، وفي القاهرة بتحقيق «د. عبد الفتاح الحلو» - وإن توقفت نشرته عند نهاية القسم السادس منه - وفي بغداد بتحقيق «د. سامي مكي العاني»، وفي دمشق بتحقيق «محمد التونجي».

مباشراً، مسنداً إليه في ثلاثة مواضع من ترجمات «عقوده»، هي على التتابع:

* ترجمة «أبي القاسم المغربي»، قائلاً:

«... وذكره الباخريزي في دمية القصر، في القسم الثاني من شعراء الشام، فقال: قرأت من رسائل أبي العلاء المعري إليه ما نبهني عليه، وعرفني درجته في البلاغة، واختصاصه من صناعة النظم والنثر بحسن الصياغة؛ وكان يلقب بالكمال ذي^(١) الجلالين...»^(٢).

وهو قول مطابق وقول «الباخريزي» في «الدمية»:

«... قرأت من رسائل أبي العلاء المعري إليه ما نبهني عليه، وعرفني درجته في البلاغة، واختصاصه من صناعة النظم والنثر بحسن الصياغة، وكان يلقب بالكمال ذي الجلالين...»^(٣).

* ترجمة «أبي الفرج، ابن هندو»، قائلاً:

«... قال الباخريزي في دمية القصر: كأن الفضل لم يُخلق إلا لأجله، فهو أمير النظم والنثر بخيله ورجله؛ ثم قال: وناهيك بشعره جداً وهزلاً، وبشره حديثاً وغزلاً، وأورد له:

خَلَعَ الْجَمَالَ عَلَى عِذَارِكَ خِلْعَةً خَلَعْتَ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ غَرَاماً
قَدْ تَمَّ حُسْنُكَ بِالْعِذَارِ فَمَنْ رَأَى قَمراً يَكُونُ لَهُ الْكُفُوفُ تِمَاماً^(٤)

ويقابله لدى «الباخريزي» في «الدمية» قوله:

«... كأن الفضل لم يُخلق إلا لأجله، فهو أمير النظم والنثر بخيله ورجله... وناهيك بشعره جداً وهزلاً، وبشره حديثاً وغزلاً... وله:

(١) في الأصل: «ذو».

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ١٠٧ أ.

(٣) الباخريزي. دمية القصر وعصرة أهل العصر (ط. القاهرة) ج ١ ص ٩٤.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣١ ب - ٢٣٢ أ.

خَلَعَ الْجَمَالَ عَلَى عِذَارِكَ خِلْعَةً
قَمَرًا يَكُونُ لَهُ الْكُشُوفُ تِمَامًا^(١)

* ترجمة «أبي الحسن، المعروف بشرف السادة»، قائلًا:

«... ذكره الباخري في دمية القصر، فقال: سيد السادات وشرفهم،
وبحر العلماء ومغترفهم، لم يرتع ناظري في الروض الناضر إلا بتأملني مواقع
أقلامه، ولا صار سمعي صدف اللآلئ إلا بتقريظي روائع كلامه، ومن
شعره...»^(٢).

ويقابله لدى «الباخري» في «الدمية» قوله:

«... سيد السادات وشرفهم، وبحر العلماء ومغترفهم، وتاج الأشراف
العلوية، المتفرعين من الجرثومة النبوية، الشادخين غرر الآداب في أجينة
الأنساب.. وقد صحبته عشرين سنة، أردي في ظلال نعمة العيش الناعم،
حتى عادت فراخ وسائلي قشاعم، فكم زمت إليه المطية، وركزت على
مكارمه الخطية، مادحاً ما اشتهر على الألسنة من حسبه ونسبه، وأخذاً بحظي
من أدبه ونسبه، ولم يرتع ناظري في الروض الناضر إلا بتأملني مواقع أقلامه،
ولا صار سمعي صدف اللآلئ إلا بتقريظي روائع كلامه...»^(٣).

أما ثانيهما، فإنه من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» على مادتها -
فيما يبدو - اطلاعاً مباشراً، وإنما هو مطلع على ما أسند إليه في «إنباه الرواة»
للقفطي، وإن لم يصرح هو بذلك، مكثفياً في موضع واحد من ترجمات
«عقوده»، وهو ترجمة «إسماعيل بن حماد الجوهري» بالإسناد إليه، قائلًا:

«... ذكره الباخري في كتابه فضل الأدباء من أهل العربية، فقال: لم
يتأخر في اللغة عن شرط أقرانه، ولا انحدر عن درجة أبناء زمانه؛ أنشدني

(١) الباخري. دمية القصر ج ٢ ص ٥٧ - ٥٩.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٨ أ (هامش أيمن).

(٣) لباخري. دمية القصر ج ٢ ص ١٧٧ - ١٧٩.

الأديب يعقوب بن أحمد، قال: أنشدني الشيخ أبو إسحاق بن صالح
الجوهري الوراق - تلميذ الجوهري - له:

يا ضائع العمر بالأماني أما ترى بهجة^(١) الزمان
.....»^(٢)

ويقابله لدى «القفطي» قوله:

«... وذكره الباخرزي في كتابه في فضل الأدباء من أهل العربية،
وسجع له فقال: أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، صاحب صحاح
اللغة، لم يتأخر فيها عن شرط أقرانه، ولا انحدر عن درجة أبناء زمانه.
أنشدني الأديب يعقوب بن أحمد، قال: أنشدني الشيخ أبو إسحاق بن صالح
الوراق الجوهري - تلميذ الجوهري - له:

يا ضائع العمر بالأماني أما ترى بهجة^(٣) الزمان
.....»^(٣)

(١) في ياقوت. معجم الأدباء ج ٦ ص ١٥٤، والصفدي. الوافي بالوفيات ج ٩ ص ١١٠:
«رونق».

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٧٠ ب.

(٣) القفطي. إنباه الرواة ج ١ ص ٢٣٢.

عبد الدائم القيرواني^(١)

(ت ٤٧٢ هـ / ١٠٨٠ م)

صاحب كتاب «حل العلا»

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من «عقوده»، أتى في أثناء ترجمة «عبدالله بن المقفع»، على النحو التالي :

«... ذكره ابن عُثَيْن^(٢) في التاريخ العزيزي، وقال: كان يصنع القفاعات التي للطيور، فأصابه برد شج أصابعه، فكان يقفّعها، ويصدق عليه بهذا الاعتبار كسر الفاء وفتحها. نقله عبد الدائم القيرواني في كتاب حل العلا»^(٣).

-
- (١) هو «أبو القاسم، عبد الدائم بن مرزوق بن جُبَيْر القيرواني»؛ عالم مشارك في اللغة والأدب. له ترجمة في: الضبي. بغية الملتبس ص ٣٩٨ - ٣٩٩ تر ١١٢٨، القفطي. إنباه الرواة ج ٢ ص ١٥٨ تر ٣٧٤، السيوطي. بغية الوعاة ج ٢ ص ١٥٨ تر ٣٧٤.
- (٢) هو «أبو المحاسن، شرف الدين، محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن (أو الحسين) بن عُثَيْن، الأنصاري، الدمشقي، الزرعي».
- عالم مشارك في الحديث، والفقه، واللغة، والشعر، وله ديوان شعر مطبوع.
- له ترجمة في: ياقوت. معجم الأدباء ج ١٩ ص ٨١ - ٩٢ تر ٢٦، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٩٦ - ٦٩٨، المنذري. التكملة لوفيات النقلة ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ تر ٢٤٥٤، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٤ - ١٥ تر ٦٨٤، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ٢٢ ص ٣٦٣ تر ٢٢٩، العبر ج ٥ ص ١٢٢ - ١٢٣، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٥٥ تر ٨٢٦١، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٥ ص ١٢٢ - ١٢٧ تر ٢١٣٠، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٧٠ - ٧٣، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٧ - ١٣٨، ابن حجر. لسان الميزان ج ٥ ص ٤٠٥ تر ١٣٣٢، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٩٣ - ٢٩٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ١٤٠ - ١٤٣.
- (٣) الزركشي. عقود الجمان ق ١٥٣ ب، هامش أيسر.

الحميدي^(١)

(ت ٤٤٨ هـ / ١٠٩٥ م)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، من خلال ترجمته «لابن ماكولا»، على النحو التالي :

«... قال الحميدي : خرج إلى خراسان ومعه غلمان له ترك فقتلوه بجرجان وأخذوا ماله وهربوا، وراح دمه هدرًا»^(٢).

ويقابله لدى «ابن شاعر الكتيبي» في «الفوات» قوله :

«... قال الحميدي : خرج إلى خراسان ومعه غلمان له ترك فقتلوه بجرجان وأخذوا ماله وهربوا، وطاح دمه هدرًا»^(٣).

(١) هو «أبو عبد الله، محمد بن فتوح بن حميد بن يضل الأزدي، الأندلسي، الميورقي».

عالم مشارك في الفقه والحديث والأدب والتاريخ، الذي ترك فيه عدة مصنفات، منها «جدوة المقتبس»، و«جمل تاريخ الإسلام»، و«وفيات الشيوخ»، ولعل المنقول المنسوب إليه عنه.

له ترجمة في : ابن السمعاني . الأنساب ج ٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، ابن بشكوال . الصلة ج ٢ ص ٥٦٠ - ٥٦١ تر ١٢٣٠ ، ابن الجوزي . المنتظم ج ٩ ص ٩٦ تر ١٣٣ ، ياقوت . معجم البلدان ج ١٨ ص ٢٨٢ - ٢٨٦ تر ٨٨ ، ابن الأثير . الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٢٥٤ ، اللباب ج ١ ص ٣٩٢ ، ابن خلكان . وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٨٢ - ٢٨٤ تر ٦١٦ ، الذهبي . تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٢١٨ - ١٢٢٢ تر ١٠٤١ ، دول الإسلام ج ٢ ص ١٨ ، سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ١٢٠ - ١٢٧ تر ٦٣ ، العبر ج ٣ ص ٣٢٣ ، ابن الدمياطي . المستفاد ص ١٢٢ - ١٢٤ تر ٢٦ ، الصفدي . الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٣١٦ - ٣١٨ تر ١٨٦٣ ، اليافعي . مرآة الجنان ج ٣ ص ١٤٩ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٥٢ ، ابن حجر . تبصير المنتبه ج ٢ ص ٥١٦ ، ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٥٦ ، السيوطي . طبقات الحفاظ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ تر ١٠٠٨ ، المقري . نفح الطيب ج ٢ ص ١١٢ - ١١٥ تر ٦٣ ، ابن العماد الحنبلي . شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٩٢ .

(٢) الزركشي . عقود الجمان ق ٢٣٤ أ .

(٣) ابن شاعر الكتيبي . فوات الوفيات ج ٣ ص ١١١ .

وباستثناء إبدال «الزركشي» قول «الفوات»: «طاح» بـ «راح»، فالنصان متطابقان، مما يشير إلى أخذه مادة ما أُسْنِدَ إلى «الحميدي» عن «الفوات»، وعدم إطلاعه اطلاعاً مباشراً على مادة المصدر الرئيس المسند لديه إليه.

ولعل مما يزيد ذلك تأكيداً الإشارة إلى أن باقي ترجمة «ابن ماكولا» المسند فيها لديه إلى «ابن الجوزي» قد أُخِذَتْ - كذلك - عن «الفوات» دون تصريح به، اكتفاءً بالإسناد إلى المصدر الرئيس.

ابن السراج القاري^(١)

(ت ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م)

صاحب كتاب «مصارع العشاق»

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، وهو ترجمة «ابن سعيد المغربي»، قائلاً:

«... وقال:

وجاؤا إليه بالتعاويذ والرقي وَصَبَّوا عليه الماء من ألمِ النُّكسِ
وقالوا: بِهِ من أعينِ الجنِّ نظرةٌ وَلَوْ صدقوا^(٢) قالوا: بِهِ أعينُ الإنسِ
هكذا أورد هذين البيتين له أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني^(٣)،

(١) هو «أبو محمد، جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر، المعروف بالسراج القاريء البغدادي».

عالم مشارك في الفقه والوعظ واللغة والأدب والتاريخ، ومن مؤلفاته - كذلك - «زهد السودان»، و«مناقب الحبش»، و«حكم الصبيان».

وفيه يقول ابن النجار: «... كان متديناً، حسن الطريقة، مع ظرفه ولطف أخلاقه».

له ترجمة في: ابن الجوزي. المنتظم ج ٩ ص ١٥١ - ١٥٢ تر ٢٤٢، العماد الكاتب. الخريدة (العراق) ج ٣ مج ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٩، ياقوت. معجم الأدباء ج ٧ ص ١٥٣ - ١٦٢ تر ٣٨، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٤٣٩، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٠ - ٢١، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ١٠ ص ٣٥٧ - ٣٥٨ تر ١٣٥، ابن منظور. مختصر تاريخ دمشق ج ٦ ص ٥٢ تر ٢٠، الذهبي. دول الإسلام ج ٢ ص ٢٩، سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٢٢٨ - ٢٣١ تر ١٤١، العبر ج ٣ ص ٣٥٥، ابن الدمياطي. المستفاد ص ٢٠٣ - ٢٠٥ تر ٦١، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١١ ص ٩٢ - ٩٣ تر ١٤٨، الياضي. مرآة الجنان ج ٣ ص ١٦٢، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٤٥ - ٤٦ تر ٦٢٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٦٨، ابن رجب. الذيل على طبقات الحنابلة ج ١ ص ١٠٠ - ١٠٣ تر ٤٧، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٩٤، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٤٨٥ تر ١٠٠٠، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٣ ص ٤١١ - ٤١٢.

(٢) في «مصارع العشاق»: «ولو عقلوا».

(٣) راجع ص ٧٠ من هذا البحث.

وذكر ابن السراج القاريء في مصارع العشاق^(١) عن ابن الأعرابي^(٢) أنهما
لمجنون^(٣) بني عامر^(٤).

(١) راجع: ابن السراج القاريء. مصارع العشاق ج ١ ص ١٩٩.

(٢) هو «أبو عبد الله، محمد بن زياد الأعرابي» ت: ٣٢١ هـ / ٩٣٧ م. - له ترجمة في:

ابن قتيبة. المعارف ص ٥٤٦، أبي الطيب اللغوي. مراتب النحويين ص ١٤٧، الزبيدي.
طبقات النحويين واللغويين ص ١٩٥ - ١٩٧ تر ١٢٠، النديم. الفهرست ص ٧٥ - ٧٦،
الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٨٢ - ٢٨٥ تر ٢٧٨١، ابن السمعاني. الأنساب
ج ١ ص ٣١٠، ابن الأنباري. نزهة الألباء ص ١٥٠ - ١٥٣ تر ٤٣، ياقوت. معجم الأدباء
ج ١٨ ص ١٨٩ - ١٩٦ تر ٥١، ابن الأثير. اللباب ج ١ ص ٧٤، ابن القفطي. إنباء الرواة
ج ٣ ص ١٢٨ - ١٣٧ تر ٦٤٥، النوي. تهذيب الأسماء واللغات ج ٢ ص ٢٩٥ تر ٥٥٥،
ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٠٦ - ٣٠٩ تر ٦٣٣، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٣
ص ٧٩ - ٨٠ تر ٩٩٣، اليافعي. مرآة الجنان ج ٢ ص ١٠٦، ابن قاضي شهبة. طبقات النحاة
واللغويين ص ١١٤ تر ٧٧، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٦٤، السيوطي. بغية
الوعاة ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦ تر ١٧٤، المزهر ج ٢ ص ٤١١، ٤٦٤، ابن العماد الحنبلي.
شذرات الذهب ج ٢ ص ٧٠ - ٧١

(٣) هو «جميل بن عبد الله بن معمر، المعروف بجميل بثينة».

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٢٩ ب.

ابن مكي الصقلي^(١)

(ت ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م)

صاحب كتاب «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان»^(٢)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من «عقوده»، أتى في أثناء ترجمة «عبدالله بن المقفع» على النحو التالي:

«... وذكر ابن مكي في تثقيف^(٣) اللسان وتلقيح الجنان ما صورته: إن العامة يغلطون فيوردون المقفع بفتح الفاء، والصواب أنه بكسرها، لأن أباه كان يصنع القفّاع^(٤) ويبيعها»^(٥).

ويقابله لدى ابن مكي قوله:

«... ويقولون: ابن المُقَفِّع؛ والصواب: المُقَفِّع - بكسر الفاء - لأنه كان يعمل القِفّاع ويبيعها»^(٦).

(١) هو «أبو حفص، عمر بن خلف بن مكي الحميدي، المازري، الصقلي»؛ عالم مشارك في الفقه، والحديث، واللغة، والنحو، والأدب.

له ترجمة في: القفطي. إنباه الرواة ج ٢ ص ٣٢٩ تر ٥٠٥، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٢١٨ تر ١٨٣٣، حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ٩٩٣، البغدادى. هدية العارفين ج ١ ص ٧٨٢.

(٢) راجع بشأنه: د. عبد العزيز مطر. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. القاهرة، الكاتب العربي، ١٩٦٧، ص ١٢١ - ١٦٥.

(٣) في الأصل: «تصحيف».

(٤) في ابن خلكان (وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٥٥): «القِفّاع بكسر القاف جمع قفعة بفتح القاف، وهي شيء يعمل من الخوص شبه الزبيل لكنه بغير عروة».

(٥) الزركشي. عقود الجمان ق ١٥٣ ب، هامش أيسر.

(٦) ابن مكي. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٦١ - ١٦٢.

أمية بن أبي الصلت^(١)

(ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م)

صاحب كتاب «الحديقة»^(٢)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها
اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في موضع واحد من «عقوده»، وهو ترجمة «ابن

(١) هو «أبو الصلت، أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، الداني، الأنطلي».

ولد بدانية سنة (٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م): ونشأ بها، ثم رحل عنها متنقلاً بين أشبيلية، وإفريقية،
ومصر التي دخلها يوم عيد الأضحى سنة ٤٨٩ هـ. في خلافة «المستنصر بالله، أبي تميم
معد»، وحسب فيها - لأمر اختلفت المصادر في تقديره اختلافها في موضع حبسه - إلى أن
نفاه «الأفضل» عن مصر سنة ٥٠٥ هـ. فتردد بالإسكندرية ليرحل عنها في السنة التالية إلى
المهدية، التي اتخذها مستقراً له إلى حين وفاته، بعد أن قرىبه إليه صاحبها علي بن تميم بن
المعز بن باديس الصنهاجي.

وتشير المصادر إلى أنه كان «طبيباً أديباً»، مشاركاً في علوم كثيرة، منها: الفلك، والتنجيم،
والهيئة، والهندسة، والموسيقا، والطب، الصيدلة، والفلسفة، والأدب (شعره ونثره)،
والعروض، والتاريخ.
ومن آثاره المنشورة: ديوان شعره، جمع وتحقيق محمد المرزوقي، و«الرسالة المصرية» ت.
عبد السلام هارون.

راجع في ترجمته: العماد الكاتب. الخريدة (المغرب) ج ١ ص ١٨٩ - ٢٧٠، ياقوت. معجم
الأدباء ج ٧ ص ٥٢ - ٧٠ تر ١٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١١ ص ١٨.
ابن القفطي. أخبار الحكماء ص ٨٠ - ٨١، ابن الأبار. تحفة القادم (اقتضاب
البلقي) ص ٥٦ - ٦٠، ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء ص ٥٠١ - ٥١٥، ابن خلكان. وفيات
الأعيان ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٧ تر ١٠٤، ابن سعيد المغربي. رايات المبرزين ص ٤٥ - ٤٦
تر ١٤، المغرب (الأنطلس) ج ١ ص ٢٦١ - ٢٦٢ تر ١٨٦، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ١٩
ص ٦٣٤ - ٦٣٥ تر ٣٧٥، العبرج ٤ ص ٧٤، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٩ ص ٤٠٢ - ٤٠٦
تر ٤٣٣٣، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٢٥٣ - ٢٥٤، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١
ص ٥٣٩ تر ٦، المقرئ. نفع الطيب ج ٢ ص ١٠٥ - ١١٠ تر ٥٨، ابن العماد الحنبلي.
شذرات الذهب ج ٤ ص ٨٣ - ٨٥، ١٤٤.

(٢) أشارت المصادر إلى أنه مصنف في أدباء عصره وفضلائهم، حاكي به أسلوب «اليتيمة»
للثعالبي، وهو من المصادر التي لم يكشف بعد عن مظان وجودها.

مكنسة الإسكندراني»، على النحو الوارد في قوله:

«... إسماعيل بن محمد، أبو الطاهر المعروف بابن مكنسة الإسكندراني، ذكره أمية بن أبي الصلت في الحديقة؛ توفي في حدود الخمسمائة.

من شعره:

أعاذلُ ما هَبَّتْ رياحُ ملاميةٍ بنارِ هوىٍ إلّا وزادت تضرُّماً
فكم عبرةٍ أعطتْ غرامي زمامها عشيةً أعملنَ المطيَّ المزمزماً
فكلّني إلى عينٍ إذا جفَّ ماؤها رأيت من حقوقِ الحبِّ تستدرف الدما
وللهِ قلبٌ قارعتُهُ همومُهُ فلم يبقَ حَدٌّ منه حتى تثلّما
وأورد له - أيضاً - في الحديقة:

رَقَّتْ مَعاقِدُ خَصْرِهِ فكأنما مشتقةً من عَهْدِهِ وتجلّدي
وتجعّدت أصداغُهُ فكأنها مسروقةً من خَلْقِهِ المتجعّد
ما باله يجفو وقد زعم السورى أن الندى يختص بالوجه الندي
لا تخدعنك وجنةٌ مُحَمَرَّةٌ رَقَّتْ ففي الياقوت طبع الجَلْمِدي
وزعمتُ أني لستُ من أهل الهوى صَبّاً^(١) فقل ما تشتهي^(٢) وتقلّد
والله ما أبصرتُ يوماً أبيضاً منذ ابتليتُ بحبِّ طرفٍ أسود
وله:

يا رَبِّ عَرَبِيدٍ إذا ما انتشى أَرَبَى على المجنون في مسِّهِ
قالوا: فقد تاب ووالله ما يتوب أو يُجْعَلُ في رمسِهِ
وإنما توبته هذه عَرَبِدَةٌ منه^(٣) على نفسه

وله:

(١) في الأصل: «صب».

(٢) في «الفوات»: «ما شئته».

(٣) في «الفوات»: «أيضاً».

إبريقنا عاكف على قدح كأنه الأم ترضع النولدا
أو عابد من بني المجوس إذا توهم الكاس شعلة سجدا»^(١)

ويقابله لدي ابن شاعر الكتيبي في «الفوات» قوله:

«إسماعيل بن محمد، أبو الطاهر المعروف بابن مكنسة الإسكندراني؛
ذكره أمية بن أبي الصلت في الحديقة؛ توفي في حدود الخمسمائة أو بعدها.

من شعره:

..... أعاذل ما هبت رياح ملامية
فلم يبق حدٌ منه إلا تثلما

وأورد له - أيضاً - في الحديقة:

..... رقت معاقد خصره فكأنما
منذ ابتليت بحب طرف أسود

وله أيضاً:

..... صيرتمونا يا بني
على ولي العهد بعدة

وأورد له أيضاً:

..... يعطيك مبتدياً لدى سرائه
والسيف حاسدٌ بأسه ومضائه

ولابن مكنسة:

..... يا ربّ عريبي إذا ما أنتشي
عريدة - أيضاً - على نفسه

وله أيضاً:

(١) الزركشي . عقود الجمان ق ٦٤ ب - ١٧٥ .

إبريقنا عاكفٌ على قَدَحٍ
توهم الكاسَ شعلهً سجداً^(١)

وبالمقابلة بين النصين، نجد أن مادة «العقود» في هذا الموضع لا تشذ عن دائرة ما ورد في «الفوات»، وأن صدر الترجمة، المتصدر للشواهد الشعرية الممثل بها لأدب المترجم له، يكاد يتطابق لديهما، مما يشير إلى أخذ «الزركشي» مادة ترجمته تلك عن «ابن شاعر الكتبي» في «الفوات»، وإن أحدث بعض التعديلات الممثلة في إسقاطه شاهدين شعريين وردا في مصدره، هما: الثالث والرابع بترتيب «الفوات»، فضلاً عن تقديم البيت الثالث على البيت الثاني في الشاهد الشعري الأول، وإبدال بعض ألفاظ ما مثل به لأدب المترجم له في «الفوات»، كنحو قوله: «تستدرف» بدلاً من قول مصدره: «أن تدرف»، وقوله: «حتى تثلما»، بدلاً من: «إلا تثلما»، وقوله: «ما تشتهي»، بدلاً من «ما شئتته»، وقوله: «منه»، بدلاً من: «أيضاً»، والإجتزاء في التأريخ لوفاة المترجم له على بعض دون البعض، حيث أرّخ لها بحدود الخمسمائة، مسقطاً قول مصدره: «أوبعدها»، فكان غير دقيق في ذلك.

(١) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ١٩٤ - ١٩٥ تر ٧٣.

ابن بسام^(١)

(ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م)

صاحب كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها
اطلاعاً مباشراً، وإنما هو مطلع على بعضها، فيما نُقِلَ لدى كلٍّ من «ابن
شاكر الكتبي» في «فوات الوفيات»، و«الصلاح الصفدي» في «الوافي
بالوفيات»، وإن لم يصرح هو بذلك.

وللدلالة على ذلك، فإنه سوف يكتفي بإيراد مثالين، يشير أولهما إلى
أخذ مؤرخنا مادة ترجمته عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي، بينما يشير
ثانيهما إلى أخذه مادة ترجمته عن «الوافي بالوفيات» للصلاح الصفدي، مغفلاً
فيهما التصريح بالأخذ عنهما، مكثفياً في ذلك بإسناد بعض العناصر فيهما
إلى المصدر الرئيس، وهو «الذخيرة» لابن بسام.

أما المثال الأول، فيمثله ترجمته «لمحمد بن يحيى بن حزم»، قائلاً:

«محمد بن يحيى بن حزم، من شعراء الذخيرة. قال ابن بسام: أحلى
الناس شعراً، لا سيما إذا عَاتَبَ أو عُتِبَ، وهو ابن عم الفقيه أبي^(٢) محمد،

(١) هو «أبو الحسن، علي بن بسام التغلبي، الشتريني» - له ترجمة في: ابن سعيد المغربي.
المغرب في حلي المغرب (الأندلس) ج ١ ص ٤١٧ - ٤١٨ تر ٢٩٣، ياقوت. معجم الأدباء
ج ١٢ ص ٢٧٥ تر ٦٨.

صرح مؤرخنا باسمه في ثلاث ترجمات، وهي:

* ترجمة «إبراهيم بن علي بن تميم الحصري» (عقود الجمان ق ٩ = ابن بسام. الذخيرة ج ٨
ص ٥٨٤ - ٥٩٧).

* ترجمة «عبد الجليل بن وهبون» (عقود الجمان ق ١٦٢ = الذخيرة ج ٣ ص ٤٧٣ - ٥١٩).

* ترجمة «محمد بن يحيى بن حزم» (عقود الجمان ق ٣١٠ = الذخيرة ج ٤ ص ٥٩٨ -
٦١٥).

(٢) في الأصل «أبو».

ابن حزم، وكنيته أبو الوليد. وتوفي بعد الخمسمائة:

ومن شعره:

أَتَجَزَعُ مِنْ دَمْعِي وَأَنْتَ أَسَلْتَهُ وَمِنْ نَارِ أَحْشَائِي وَمَنْكَ لَهْيُهَا
وَتَزْعَمُ أَنَّ النَّفْسَ غَيْرَكَ عُلِّقَتْ وَأَنْتَ، وَلَا مِنْ عَيْكَ، حَبِيهَا
إِذَا طَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيْكَ بِسَلْوَةٍ أَثَارَ الْهَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ غُرُوبُهَا

وله من قصيدة:

وَالشَّمْسُ تَرْمِقُ مِنْ مُحَاجِرِ أَرْمِدٍ وَالظَّلُّ يَرْكُضُ فِي النَّسِيمِ السَّوَانِي
وَالرَّاحُ تَأْخُذُ مِنْ مِعَاطِفِ أَغْيَدٍ أَخَذَ الصَّبَا مِنْ عِطْفِ غَصَنِ الْبَانِ
مَلْنَا نَوْمَلْ غَيْرَ ذَلِكَ مَنْزِلًا وَالرَّاحُ يَقْصِرُ خَطْوَهُ فِيدَانِي
ثُمَّ اعْتَنَقْنَا وَالْوَشَاءُ بِمَعَزَلٍ وَقَدْ التَقْتِ فِي جَفْنِهِ سَنْتَانِ
وَالْبَدْرُ يَرْمِينِي بِمَقْلَةٍ حَاسِدٍ لَوْ يَسْتَطِيعُ لَكَانَ حَيْثُ يِرَانِي

وله:

وَكَمْ لَيْلَةٍ بَاتَ الْهَوَى يَسْتَفْزِنِي وَلَا رَقَبَةً دُونَ الْأَمَانِي وَلَا سِتْرُ
وَفِي سَاعِدِي بَدْرٌ عَلَى غَصَنِ بَانَةٍ يَوْدُ مَكَانِي بَيْنَ لَبَّاتِهِ الْبَدْرِ
وَفِي لَحْظِهِ كَالسَّكْرِ لَا عَنْ مَدَامَةٍ وَلَوْلَا اعْتِرَاضُ الشُّكِّ قَلْتُ: هُوَ السَّكْرُ
فَلَمْ يَكْ إِلَّا مَا أَبَاحَ لِي التَّقَى وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَحُلَّ لِي الْخُمْرُ^(١)

ويقابله لدى «ابن شاعر الكتبي» قوله:

«محمد بن يحيى بن حزم، من شعراء الذخيرة. قال ابن بسام: أحلى
الناس شعراً، لا سيما إذا عاتب أو عُتِبَ، وهو ابن عم الفقيه أبي^(٢) محمد
ابن حزم، وكنيته أبو الوليد.

ومن شعره:

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٣١٠.

(٢) في الأصل (المخط). أبو.

أَتَجَزَعُ مِنْ دَمْعِي وَأَنْتِ أَسَلْتَهُ
.....
أثار الهوى بين الضلوعِ غروبها

ومن شعره من قصيدة:

والشمسُ ترمقُ من محاجرِ أرمِدِ
.....
لو يستطيع لكان حيثُ يراني

وله أيضاً:

وكم ليلةٌ عاقَرْتُ في ظلِّها المني
.....
ولكن حمّني عفتي وحيائي

وقال أيضاً:

وكم ليلةٌ بات الهوى يستفزني
.....
ولم يبق إلا أن تحلَّ لي الخمرُ

وقال أيضاً:

كم ليلةٍ ضمت عليه ساعدي
والبدْرُ من حسدٍ يجمعهم قوله
والمسكُ يأخذ منه ما يعطيه
ما ضرَّ مجدك لو شركتك فيه

توفي بعد الخمسمائة - رحمه الله تعالى»^(١).

وما نسب إلي «ابن بسام» هوفي «الذخيرة» على النحو التالي:

«... ومن أبناء هذه القبيلة، وشعراء هذه البيئة الأصيلة، ابن عمه^(٢)
أبو الوليد، محمد بن يحيى بن حزم.

أحد أعيان أهل الأدب، وأجلّ الناس شعراً، لا سيما إذا عاتب أو
عُتِبَ، جعل هذا الغرض هجيراً، فقلما يتجاوزه إلى سواه، كلما أبدأ فيه

(١) ابن شاعر الكتيبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٥٣ - ٥٤ تر ٥٠٣.

(٢) المقصود بذلك: «ابن عم الوزير أبي الحكم، عمرو بن مذحج». راجع: ابن بسام. الذخيرة
ج ٤ ص ٥٨٨.

وأعاد، أحسن ما شاء وأجاد، وفي كل معنى يحسن، أكثر مما يمكن، ولكن رأيته في باب العتاب يعلن بأمره، ويعرب عن ذات صدره، وقد أجريت من شعره في هذا المعنى وسواه، ما يصرح عن مغزاه، ويشهد على بعد مداه...»^(١).

وبالمقابلة بين هذه النصوص الثلاثة يتضح الآتي:

أولاً - التشابه إلى حد التطابق في النسقين «الترتيبي» و«التعبيري» فيما بين «عقود الجمان» و«فوات الوفيات»، في هذا الموضع، إذا ما استثنى «عنصر الوفاة» - وهو مما لم يؤرخ له ابن بسام - الذي أتى لدى «ابن شاعر الكتيبي» آخر الترجمة، بينما قدمه «الزركشي» على الشواهد الشعرية المثبتة لديه.

ثانياً - تقليد مؤرخنا «لابن شاعر الكتيبي» في أخطاء ثلاثة، وهي:

* التصحيف الوارد في قولهما: «... أحلى الناس شعراً»، ويقابله قول المصدر الرئيس: «... وأجلى الناس شعراً».

* الخطأ النحوي الوارد في قولهما: «... وهو ابن عم الفقيه أبو (= أبي) محمد، ابن حزم».

* الخطأ في الانتساب إلى ابن العم، الوارد في قولهما أنف الذكر، إذ لم يصرح «ابن بسام» بذلك، وهذه عبارته:

«فصل في ذكر الوزير أبي الحكم، عمرو بن مذحج، وأبي الوليد ابن عمه».

وعلى ذلك، فابن العم هو «أبو الحكم»، وليس «أبا محمد» كما ورد لديهما.

ثالثاً - انحصار انتقاء «الزركشي» للشواهد الشعرية الممثل بها لأدب

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٥٩٨ - ٥٩٩.

المترجم له في دائرة ما ورد منها في «فوات الوفيات»، وربما لو كان له اطلاع على «الذخيرة» - وهي غنية بمثل ذلك - لزاد في هذه الشواهد المنتقاة، أو أبدل فيها.

وهكذا، فإن «الزركشي» قد أخذ مادة ترجمته في هذا الموضع عن «ابن شاعر الكتبي»، وليس عن «ابن بسام»، وإن لم يصرح هو بذلك.

وأما المثال الثاني، فيمثله قول «الزركشي» مترجماً «لابن تميم الحصري».

«إبراهيم بن علي بن تميم الحصري، الشاعر المشهور، صاحب كتاب زهر الآداب، وكتاب المصون في سر الهوى المكنون.

قال ابن بسام: توفي بالقيروان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.
ومن نظمه:

إني أحبّك حبّاً ليس يبلغه فهمٌ ولا ينتهي وصفي إلى صِفَتِهِ
أقصى نهايةٍ علمي فيه معرفتي بالعجز مني عن إدراك معرفتِهِ
وله:

أوردَ قلبي الردى لأم عذارٍ بدا
أسودُ كالكفر في أبيض مثل الهدى^(١)

ويقابله لدى «الصلاح الصفدي» قوله:

«إبراهيم بن علي بن تميم القيرواني، الحصري، الشاعر المشهور. ذكره ابن رشيق في كتاب الأنموذج، وحكى شيئاً من أخباره وأحواله، وقال: كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه، ورأس عندهم وشرف لديهم وسارت تأليفاته وانثالت عليه الصلوات، ومن شعره:

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٩.

أوردَ قلبي الردى لام عذار بدا
أسود كالکفر في أبيض مثل الهدى

ومن شعره:

إني أحبك حباً ليس يبلغه فهم ولا ينتهي وصفي إلى صفتيه
أقصى نهاية علمي فيه معرفتي بالعجز مني عن إدراك معرفته

وهو ابن خالة أبي الحسن على الحصري... وله من المصنفات كتاب
زهر الآداب، وهو مشهور من أمهات الأدب، صنّفه بالقيروان، وجميعه أخبار
أهل المشرق، وكلامهم، ودقائقهم، أراد بذلك الإعجاز. واختصره في جزء
لطيف سمّاه: نور الظرف ونور الطرف. وكتاب المصنّون في سرّ الهوى
المكنون.

قال ابن رشيق: وقد كان أخذ في عمل طبقات الشعراء، على رتب
الأسنان، وكنت أصغر القوم سناً، فصنعت:

رفقا أبا إسحاق بالعالم حصلت في أضيّق من خاتم
لو كان فضل السبق مندوحة فضل إبليس على آدم

فلما بلغه البيتان أمسك عنه، واعتذر منه، ومات، وقد سُدَّ عليه باب
الفكرة فيه، ولم يصنع شيئاً.

توفي (سنة) ثلاث عشرة وأربعمائة، كذا ذكره الشيخ شمس الدين،
وقال ابن خلكان: قال ابن بسام: بلغني أنه توفي سنة ثلاث وخمسين وأربع
مائة. وذكر القاضي الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان أن الحصري ألف
كتاب زهر الآداب سنة خمسين وأربعمائة، وهذا يدل على صحة ما قاله ابن
بسام. ثم إن الشيخ شمس الدين ذكر وفاة المذكور في سنة ثلاث وخمسين
وأربعمائة. وقال ياقوت: قال ابن رشيق: مات بالمنصورة من القيروان سنة
ثلاث عشرة وأربعمائة.

ومن شعره أيضاً:

يا هَلْ بَكَيْتُ كما بَكَتْ وَرُقُ الحمام على الغصون
..... لئلا ينقطع القرين»^(١)

وبالمقابلة بين هذين النصين يتضح الآتي :

أولاً - اقتصار «الزركشي» في إثبات مادة ترجمته تلك على ما جاء في «الوافي بالوفيات» للصفدي، محافظاً على النسق التعبيري لمصدره، وإن تصرف في النسق الترتيبي له، بتقديم العنصرين الخاصين «بآثار المترجم له»، و«التأريخ لوفاته» على الشاهدين الشعريين الممثل بهما لأدبه.

ثانياً - أن الانقواء لديه قد خضعت له «العناصر» كما وكيفاً، إذ استُبعد العنصران الخاصان «بتقويم المترجم له وبيان منزلته وعصره» - على أهميته - و«صلة القرابة». كما اقتصر في مادة العناصر المثبتة لديه على بعض دون بعض، ولذا لم تُذكر كل مؤلفات المترجم له، ولم يُعرف بما عَرَفَ مصدره به منها، كما لم يورد كل الشواهد الشعرية الممثلة لأدب المترجم له مما ورد لدى مصدره، أما عنصر الوفاة، فقد اقتصر فيه على قول ابن بسام، مغفلاً ما أشار إليه مصدره من الاختلاف فيه لدى المصادر، وما بذله من جهد في سبيل تحقيق تأريخه.

ثالثاً - أن «الزركشي» لم يطلع على «الذخيرة» في هذا الموضع، وإلا لما انحصرت مادته في دائرة ما أورده «الصفدي» بشأن ذلك، فالذخيرة غنية بالشواهد الشعرية والنثرية مما مُثِّلَ به لأدب المترجم له، بل وذكر مناسبة بعضها، ومنها ما ورد قرين الشاهد الثاني، المثبت لدى مؤرخنا، مما أُغْفِلَ لدى «الصفدي»، وهو محكي في «الذخيرة» على النحو التالي :

«... وكان يختلف إليه غلام من أعيان أشراف القيروان، وكان به كلفاً، فبينا هو يوماً والحصري قد أخذ في الحديث إذ أقبل الغلام... فقال له الشيخ: يا حصري، ماذا تقول في من هام بهذا القد، وصبا بهذا الخد؟ قال

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٦ ص ٦١-٦٢ تر ٣٥٠٣.

له الحصري: الهيمان به والله غاية الظرف، والصبوة إليه من تمام اللطف، لا سيما إذا شاب كافور خده ذلك المسك الفتيت، وهجم على صبحه ذلك الليل البهيم، والله ما خلت سواده في بياضه إلا بياض الإيمان في سواد الكفر، وغيب الظلماء في منير الفجر. فقال: صفه يا حصري. قال: من ملك رق القول حتى انقادت له صعا به، وذلل له جموحه حتى سطع له شهابه، أقعد مني بذلك، فقال: صفه، فإني معمل فكري في ذلك، فأطرقا ساعة فقال الحصري:

أورد قلبي الردى لأم عذار بدا
أسود كالكفر في أبيض مثل الهدى

فقال له الشيخ: أترأى اطلعت على ضميري أو خضت بين جوانحي وزفيري؟ قال: لا، ولم ذاك؟ قال: لأنني قلت:

حرّك قلبي فطار صولجُ لام العذار
أسود كالليل في أبيض مثل النهار^(١)

كما أن «الذخيرة» تضيف بعداً آخر في التعريف بالمتروك له هنا، فيما نقلته عن «الأنموذج» لابن رشيق، من أن الحصري: «قد نشأ على الوراقة والنسخ لجودة خطه، وكان منزله لزيق جامع مدينة القيروان، فكان الجامع بيته وخزائنه، وفيه اجتماع الناس إليه ومعه، ونظر في النحو والعروض، ولزمه شبان القيروان، وأخذ في تأليف الأخبار وصناعة الأشعار، مما يقرب في قلوبهم، فرأس عندهم، وشرف لديهم، ووصلت تأليفاته صقلية وغيرها، واثالت الصلوات عليه»^(٢).

رابعاً - ومن الطريف أن يذكر أن «الصفدي» لم يطلع كذلك على مادة الذخيرة في هذا الموضوع إلا من خلال ما أورده ابن خلكان عنها في «وفيات

(١) ابن بسام. الذخيرة ج ٨ ص ٥٩٦-٥٩٧.

(٢) نفسه ج ٨ ص ٥٩٣.

الأعيان»^(١)، وقد كان الأولى بالزرکشي - مؤرخنا - وله اطلاع على «وفيات الأعيان» - مجزوم به - أن يتتقي مادة ترجمته عنها، مستبعداً «الوافي» في هذا الموضع، لقرب «الوفيات» من المصدر الرئيس، وبعد «الوافي» عنه.

(١) ابن خلكان. وفیات الأعیان ج ١ ص ٥٤ - ٥٥ تر ١٦.

السمعاني^(١)

(ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)

صاحب كتاب «ذيل تاريخ بغداد»^(٢)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضعين من ترجمات «عقوده» ،

(١) هو «تاج الإسلام» ، أبو سعد ، عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله ، السمعاني ، التيمي ، المروزي .

عالم موسوعي ، مشارك في الأنساب ، والتاريخ ، والبلدانيات ، والأدب ، والتفسير ، والفقه . ولد بمرور ، ورحل في طلب العلم إلى خراسان ، وجرجان ، وبلاد الجبال ، والعراق ، وبلاد الجزيرة ، وقومس ، وطبرستان ، والشام ، والحجاز . . . وقاربت مشيخته «السبعمات» شيخ .

له ترجمة في : ابن الجوزي . المنتظم ج ١٠ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ تر ٣١٧ ، ابن نقطة . التقييد ج ٢ ص ١٣٢ - ١٣٥ تر ٤٦٩ ، ابن الأثير . الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٣٣٣ ، اللباب ج ١ ص ١٣ - ١٦ ، ابن خلكان . وفیات الاعيان ج ٣ ص ٢٠٩ - ٢١٠ تر ٣٩٥ ، الذهبي . تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٣١٦ - ١٣١٨ تر ١٠٩٠ ، دول الإسلام ج ٢ ص ٧٦ ، سير أعلام النبلاء ج ٢٠ ص ٤٥٦ - ٤٦٥ تر ٢٩٢ ، العبرج ٤ ص ١٧٨ ، ابن الدمياطي . المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٣٠٨ - ٣١٠ تر ١٢٧ ، الياضي . مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، السبكي . طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ، الأسنوي . طبقات الشافعية ج ٢ ص ٥٥ - ٥٦ تر ٦٤٠ ، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٧٥ ، ٢٥٤ ، ابن قاضي شهبة . طبقات الشافعية ج ٢ ص ١١ - ١٣ تر ٣١٠ ، ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، السيوطي . طبقات الحفاظ ص ٤٧١ - ٤٧٢ تر ١٠٥٧ ، ابن العماد الحنبلي . شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، منيرة ناجي سالم . تاج الإسلام أبو سعد السمعاني وكتابه التحبير في المعجم الكبير . بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٦ م .

(٢) هو ذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، يقول فيه ابن الأثير الجزري (اللباب ج ١ ص ١٤) :

«... أتى فيه بكل فضيلة ، وأبان عن كل نكتة جلييلة ، وهو نحو خمسة عشر مجلداً .

وهو من المصادر التي لم يكشف بعد عن مظان وجودها ، وله مختصران ، أحدهما للبنداري (مخط . الأهلية - باريس ، رقم : ٦١٥٢ - عربيات) ، وثانيهما لابن منظور (مخط . المجمع العلمي العراقي - المصور ، رقم : ٥١ / م) .

ناقلًا أولهما عن «الفوات» لابن شاعر لكتبي، وثانيهما عن «وفيات الأعيان» لابن خلكان.

أما الموضع الأول، فقد جاء في ترجمة «مرشد بن منقذ» الواردة لديه على النحو التالي:

«مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، والد أسامة؛ قال السمعاني: رأيت مصحفاً بخطه بماء الذهب وما أظن الرائي رأوا مثله. وتقدم بحسن تدبيره على رهطه، وأسن وعمر، وله الأولاد الأمجاد النجباء، ولد سنة خمسين وأربعمائة، وتوفي بشيهر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وكتب بخطه سبعين ختمة، ومن شعره:

ظلومٌ أبت في الظلم إلا تماديا	وفي الصدد والهجران إلا تناهيا
شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبها	فوا عجباً ^(١) من ظالم جاء شاكيا
وطاوعت الواشين في وطالما	عصيت عذولاً في هواها وواشيا
ومال بها تيه الجمال إلى القلى	وهيهات أن أمسي لها الدهر قاليا
ولا ناسياً ما استودعت من عهدها	وإن هي أبدت جفوةً وتناسيا
ومنها:	

وقلت أخي يرعى بني وأسرني	ويحفظ فيهم عهدتي وذمائي
(ويجزيهما ما لم أكلفه فعله	لنفسى فقد أعددت من تراثيا)
فأصبحت صفر الكف مما رجوته	أرى اليأس قد غطى سبيل رجائيا
فمالك لما أن حنى الدهر سعدتي	وثلم مني صارماً كان ماضيا
تنكرت حتى صار برؤك قسوة	وفربك منهم جفوةً وتنائيا
على أنني ما حلت عما عهدته	ولا غيرت هذي السنون وداديا
فلا زعزعتك الحادثات فإنني	أراك يميني والأنام شماليا ^(٢)

(١) في «الفوات»: «فيا عجباً».

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٢٨ ب - ٣٢٩.

ويقابله لدى ابن شاکر الکتبی فی الفوات قوله :

«مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، والد أسامة؛ قال
السمعاني: رأيت مصحفاً بخطه بماء الذهب ما أظن الرائيين رأوا مثله. وتقدم
بحسن تدبيره على رهطه، وأسَنَ وعَمَّر، وله الأولاد الأمجاد النجباء، ولد سنة
خمسین وأربعمئة، وتوفي بشيْزر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة؛ وكتب بخطه
سبعين ختمة؛ ومن شعره:

..... ظلومُ أبْتُ في الظلمِ إلا تماديا
..... وإن هي أبدتْ جفوةً وتناسيا

منها:

..... وقلتُ أخِي يرعى بنيَّ وأسرَتي
..... أراك يميني والأنامَ شماليًا»^(١)

وهكذا يكاد النصان يتطابقان ترتيباً وتعبيراً، لولا إبدال مؤرخنا قول
مصدره: «فيا عجباً» بقوله: «فواعجباً»، وإسقاطه البيت السابع، مما يشير إلى
أخذه ترجمته تلك عن «الفوات»، وعدم اطلاعه فيها إطلاعاً مباشراً على مادة
«ذيل تاريخ بغداد» للسمعاني.

وأما الموضع الثاني، فقد ترجم فيه ليحيى بن نزار المنبجي على النحو
التالي:

«يحيى بن نزار المنبجي؛ ذكره الحافظ ابن السمعاني في كتابه الذيل
على تاريخ بغداد، فقال: له شعر مطبوع غير متكلف؛ وكتب أبياتاً من شعره،
وسأله عن مولده فقال: في المحرم سنة ست وثمانين وأربعمئة، وأورد له:
وأغيدَ غُضٌّ زادَ خَطُّ عذاره لعاشقه في همِّه والبلايل
تموجُ بحارُ الحسنِ في وجناتِهِ فتقدفُ منها عنبراً في السواحل

(١) ابن شاکر الکتبی . فوات الوفیات ج ٤ ص ١٣٠ - ١٣١ تر ٥٢١ .

وتُجزى بخديه الشبيبة ماءها فتبت ريحاناً جنوبَ الجداولِ
وذكره العماد في كتاب الذيل والسيل وأورد له مقدار عشرة أبيات منها
هذا البيت الثاني .

قال أبو سعد : وأنشدني ابن نزار لنفسه :

لو صَدَّ عني دلالاً أو معاتبَةً لكنْتُ أرجو تلافيه وأعتذرُ
لكنْ ماللاً فلا أرجو تعطفه جبرُ الزجاجِ عسيرٌ حين ينكسرُ

توفي يحيى بن نزار ليلة الجمعة، سادس ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة ببغداد، وكان سبب موته أنه وجد في أذنه ثقلاً، فاستدعى أناساً من الطرقية، فامتص أذنه، فخرج شيء من مخه، فكان سبب موته^(١).

ويقابله لدى ابن خلكان في «وفيات الأعيان» قوله :

«أبو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجي؛ ذكره الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختص، ببغداد، فقال: له شعر مطبوع غير متكلف، وكتب له أبياتاً من شعره، وسمعت منه؛ وسألته عن مولده فقال: ولدت في المحرم من سنة ست وثمانين وأربعمائة بمنبج. وأورد له مقاطيع أنشده إياها، فمن ذلك قوله :

وأغيد غصٌّ زاد خطُّ عذاره
فتبت ريحاناً جنوبَ الجداولِ

... وكنت قد سمعت في زمن الاشتغال بالأدب بيتين استحسنتهما ولم أعرف قائلهما، وهما :

يا عاذلي في حبٍّ ذي عارضٍ ما البلد المخضبُ كالماحلِ
يموجُ بحرُ الحسن في خده فيقذفُ العنبرُ في الساحلِ
فلما كان في أوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة

(١) الزركشي . عقود الجمان ق ٣٤٤ ب.

المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الأصبهاني ، وقد جعله ذيلاً على كتابه خريدة القصر، فرأيت فيه ترجمة يحيى ابن نزار المنبجي - المذكور - وقد ذكر له مقدار عشرة أبيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي - رحمه الله تعالى - وفي جملة الأبيات البيت الثاني من هذين البيتين، فعلمت أن الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذين البيتين . . .

وقال أبو سعد السمعاني أيضاً: أنشدني يحيى بن نزار المنبجي لنفسه:

لو صَدَّ عني دلالاً أو معاتبَةً
جبرُ الزجاج عسيرٌ حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة.

وقال أبو الفرج، صدقة بن الحسين بن الحداد في تاريخه المرتب على السنين ما مثاله: سنة أربع وخمسين وخمسمائة، في ليلة الجمعة، سادس ذي الحجة مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد، ودفن بالوردية، قيل: إنه وجد في أذنه ثقلاً، فاستدعى إنساناً من الطرقية، فامتص أذنه، فخرج شيء من مخه فكان سبب موته - رحمه الله تعالى^(١).

وهكذا تظهر المقابلة بين النصين انتقاء مؤرخنا لترجمة «المنبجي» من مادة «الوفيات» انتقاءً، مسنداً مادة ما انتقاه إلي مصدرين من ثلاثة صرح بها «ابن خلكان»، وهي: «الذيل» للسمعاني، و«السيل والذيل» للعماد، و«تاريخ» أبي الفرج ابن الحداد. مع إغفاله التصريح بمصدره القريب فيها.

كما تظهر المقابلة - كذلك - عدم الدقة في التلخيص والانتقاء عن مصدره، فالبيت «الثاني» المصرح بالاطلاع عليه لدى «العماد الكاتب» ليس هو من عداد الثلاثة المثبتة في «العقود» - نقلاً عن «الوفيات»، وإنما هو في عداد الاثنين المشار إليهما بعد لدي «ابن خلكان».

(١) ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٦ ص ٢٤٩ - ٢٥٣.

ابن عساكر^(١)

(ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م)

صاحب كتاب «تاريخ دمشق»^(٢)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها

(١) هو «أبو القاسم، ثقة الدين، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الشافعي». عالم مشارك في الحديث، والأدب، والتاريخ. وفيه يقول الذهبي: «... كان فهماً، حافظاً، متقناً، ذكياً، بصيراً بهذا الشأن (الحديث ومعرفة الرجال)، لا يشق غباره، ولا كان له نظير في زمانه».

له ترجمة في: العماد الكاتب. خريدة القصر (الشام) ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٨٠، ابن الجوزي. المنتظم ج ١٠ ص ٢٦١ تر ٣٥٦، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٤٣٥، ياقوت. معجم الأدباء ج ١٣ ص ٧٣ - ٨٧ تر ١٤، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٣٣٦ - ٣٣٧، أبي شامة. الروضتين ج ١ ص ٢٦١، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٠٩ - ٣١١ تر ٤٤١، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٣٢٨ - ١٣٣٤ تر ١٠٩٤، دول الإسلام ج ٢ ص ٨٥، سير أعلام النبلاء ج ٢٠ ص ٥٥٤ - ٥٧١ تر ٣٥٤، العبر ج ٤ ص ٢١٢ - ٢١٣، ابن الدمياطي. الاستفادة من ذيل تاريخ بغداد ص ٣٣١ - ٣٣٥ تر ١٤١، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٩٣ - ٣٩٦، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٢٧٣ - ٢٧٧، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢١٦ - ٢١٧ تر ٨٣٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٩٤، ابن قاضي شعبة. طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٣ - ١٥ تر ٣١١، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٧٧، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٤٧٤ - ٤٧٥ تر ١٠٦١، النعمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ١٠٠ - ١٠١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٢) هو «تاريخ مدينة دمشق حماها الله، وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها».

ألفه على نسق «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي، وإن طول في ترجماته، مترجماً فيه للأعيان والعلماء والمشاهير ممن سكن دمشق أو اجتاز بها من الصحابة حتى عصره، وإن وردت فيه بعض ترجمات للأقدمين (كسليمان وشعيب عليهما السلام)، مرتباً لهم على حروف المعجم، مع تقديم من اسمه «أحمد»، مستفتحاً لترجماتهم بالسيرة النبوية، وللكتاب بمقدمة في التاريخ وأهميته، وخطط دمشق وفضائلها.

وما زال مجمع اللغة العربية - دمشق يوالي نشره منذ سنة ١٩٥١ م. وحتى الآن.

إطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في ثلاثة مواضع من ترجمات^(١) «عقوده»، ناقلاً ما أسند إلى «ابن عساكر» فيها عن «وفيات الأعيان» لابن خلكان، و«الوافي بالوفيات» للصفدي^(٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاعر الكتبي.

ومن الأمثلة الموضحة لذلك قوله مترجماً لأحمد بن يحيى البلاذري:

«أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، أبو الحسن، وقيل: أبو بكر البغدادي؛ ذكره الصولي في ندماء المتوكل، مات في أيام المعتضد، كان جده جابر يخدم الخصيب صاحب مصر. ذكره ابن عساكر في التاريخ فقال: سمع بدمشق هشام بن عمار وأبا حفص بن عمر بن سعيد، وبحمص محمد ابن مصفي وبالعراق عفان بن مسلم وعبد الأعلى وعبد الله بن صالح العجلي ومصعباً^(٣) الزبيري والقاسم بن سلام وعثمان بن أبي شيبة. ووسوس في آخر عمره بشر به البلاذري، وكان كثير الهجاء، تناول وهب بن سليمان بن وهب لما شرط فمزقه، وكانت الشرطة بحضرة عبيد الله بن يحيى بن خاقان، فعمل فيه:

أيَا ضَرْطَةَ حَسَبَتْ رَعْدَهُ تَنَوَّقَ فِي سَهْلِهَا جَهْدَهُ
فَقَدَّمَ وَهَبٌ بِهَا سَابِقاً وَصَلَّى أَخُو صَاعِدٍ^(٤) بَعْدَهُ
لَقَدْ هَتَكَ اللَّهُ سَتْرِيهِمَا كَذَلِكَ مَنْ يَطْعَمُ الْفَهْدَهُ

(١) ورد ذلك في ترجمات كل من:

* أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي (ق ٤٦٦-٤٧٠ ب).

* أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ق ٦٥٠ أ).

* عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ق ١٧٧ أ، هامش).

(٢) حيث نقل ترجمة «ابن مفلح الطرابلسي» عن «وفيات الأعيان» (ج ١ ص ١٥٦ - ١٦٠ تر ٦٥)، مزيداً فيها الشواهد الشعرية الممثل بها لأدب مترجمه عن «الوافي بالوفيات» (ج ٨ ص ١٩٣ - ١٩٧ تر ٣٦٢٨).

(٣) في الأصل: «مصعب».

(٤) في الأصل: «ساعد»، والتصويب عن الفوات.

قال البلاذري : كنت من جلساء المستعين بالله وقد قصده الشعراء فقال :
ليس أقبل إلا من الذي يقول مثل قول البحري في المتوكل :
فلو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعي لسعى إليك المنبر
فرجعت إلى داري وأتيته وقلت : قد قلت فيك أحسن مما قاله البحري
في المتوكل ، فقال : هاته ، فأنشدته :

ولو أن بُردَ المصطفى إذ لبسته يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته : نعم ، هذه أعطاه ومنأكبه
فقال لي : ارجع إلى منزلك فافعل ما أمرك به ، فرجعت ، فبعث لي
سبعة آلاف دينار ، وقال : ادخر هذه للحوادث بعدي ، ولك عليّ الجراية
والكفاية ما دمت حياً^(١).

ويقابله لدى ابن شاعر الكتبي في «الفوات» قوله :

«أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ، أبو الحسن ، وقيل : أبو
بكر البغدادي ، ذكره الصولي في ندماء المتوكل ، مات في أيام المعتضد ،
كان جده جابر يخدم الخصيب صاحب مصر . وذكره ابن عساكر في تاريخ
دمشق . فقال : سمع بدمشق هشام بن عمار وأبا حفص ابن عمر بن سعيد ،
ويحمص محمد بن مصفي ، وبالعراق عفان بن مسلم وعبد الأعلى وعبدالله
ابن صالح العجلي ومصعباً الزبيري والقاسم بن سلام وعثمان بن أبي شيبة .
ووسوس في آخر عمره بشربه البلاذري ، وكان كثير الهجاء ، بذىء اللسان ،
أخذاً لأعراض الناس . وتناول وهب بن سليمان بن وهب لما شرط فمزقه ،
فمن قوله فيه ، وكانت الشرطة بحضرة عبيدالله بن يحيى بن خاقان :

أيا شرطةً حُسبت رعدة
كذلك من يطعم الفهدة

(١) الزركشي . عقود الجمان ق ١٦٥ .

وقال في عافية بن شيث: ...

قال البلاذري: كنت من جلساء المستعين بالله وقد قصده الشعراء فقال:
ليس أقبَلُ إلا من الذي يقول مثل قول البحري في المتوكل:
فَلَوْ أَنَّ مَشْتاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ
فرجعت إلى داري وأتيته وقلت: قد قلت فيك أحسن مما قاله البحري
في المتوكل، فقال: هات، فأنشدته:

ولو أَنَّ بُرْدَ الْمُصْطَفَى إِذْ لَبَسَتْهُ
نعم هذه أعطافُهُ ومناكبُهُ

فقال لي: ارجع إلى منزلك فافعل ما أمرك به، فرجعت، فبعث إليّ
سبعة آلاف دينار، وقال: ادّخر هذه للحوادث بعدي، ولك عليّ الجراية
والكفاية ما دمت حياً.

وقال في عبيد الله بن يحيى بن خاقان وقد صار إلى بابه
فحجبه...»^(١).

ولا يخفى ما بين النصين من تشابه في النسقين الترتيبي والتعبري، وفي
الإسناد إلى المصادر مع تتابعها، بحيث لم تخرج مادة «العقود» في هذا
الموضع عن مثيلتها في «الفوات»، مما يشير إلى أخذ «الزركشي» مادة هذه
الترجمة عنه، وإن لم يصرح هو بذلك، مكتفياً بالإسناد إلى المصادر عينها
المسند إليها لدى صاحب «الفوات».

(١) ابن شاعر الكتيبي. فوات الوفيات ج ١ ص ١٥٥ - ١٥٧ تر ٥٩.

أبو طاهر السلفي^(١)

(ت ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م)

صاحب كتاب «معجم السفر»^(٢)

(١) هو «صدر الدين، أبو طاهر، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفة، الأصبهاني». عالم مشارك في التاريخ، والحديث، والأدب؛ أشار «الذهبي» إلى أنه ارتحل إلى العراق، والجبّال، والحجاز، والشام، «وبقي في الرحلة ثمانية عشر عاماً، يكتُب الحديث والفقه والأدب والشعر، وقَدِمَ دمشق سنة تسع وخمسمائة، فأقام بها سنتين... ثم استوطن ثغر الإسكندرية بضعا وستين سنة وإلى أن مات، ينشُر العلم، ويُحصِّل الكتب التي قلَّ ما اجتمع لعالمٍ مثلها في الدنيا».

وفيه يقول الصفدي: «... كان إماماً مقرئاً مجوداً، محدثاً حافظاً جهيذاً، فقيهاً مفنناً، نحويّاً ماهراً، لغويّاً محققاً، ثقة فيما ينقله، حجة ثبّتاً، انتهى إليه علو الإسناد في البلاد».

له ترجمة في: السمعاني. الأنساب ج ٧ ص ١٠٥ - ١٠٦، ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج ٧ ص ١٧٩ - ١٨٢ تر ١٠٩، ابن نقطة. التقييد ج ١ ص ٢٠٤ - ٢١٠ تر ١٩٩، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٤٦٩، اللباب ج ٢ ص ١٢٦، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٣٦١ - ٣٦٢، أبي شامة. الروضتين ج ٢ ص ١٦، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٧ تر ٤٤، ابن منظور. مختصر تاريخ دمشق ج ٣ ص ٢٢٩ تر ٢٧٨، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٢٩٨ - ١٣٠٤ تر ١٠٨٢، دول الإسلام ج ٢ ص ٨٩، سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٣٩ - ٤٠ تر ١، العبر ج ٤ ص ٢٢٧ - ٢٢٨، ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٥٥ تر ٦١٠، ابن الدمياطي. المستفاد ص ١٧١ - ١٨٥ تر ٥٤، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٧ ص ٣٥١ - ٣٥٦ تر ٣٣٤٤، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٤٠٣، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٤٣ - ٤٨، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩ تر ٦٤٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣٠٧ - ٣٠٨، ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ١٠٢ - ١٠٣ تر ٤٧٢، ابن قاضي شعبة. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣ - ٤ تر ٣٠٤، ابن حجر. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ج ٢ ص ٧٣٨، لسان الميزان ج ١ ص ٢٩٩ - ٣٠٠ تر ٨٨٠، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٨٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٥٤ تر ٦٦، طبقات الحفاظ ص ٤٦٨ تر ١٠٤٩، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٥٥.

(٢) خصصه «السلفي» لمن لقيهم من العلماء في البلدان التي ارتحل إليها، ما عدا أصفهان وبغداد =

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، وهو ترجمة «ابن حنزابة»، قائلاً:

«... ذكره الحافظ السلفي وعظمه، وأثنى عليه، وقال: إنه روي عنه الحافظ عبد الغني بن سعيد»^(١).

ويقابله لدى «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» قوله:

«... قال السلفي: كان ابن حنزابة من الثقات مع محالةٍ ورياسةٍ... وممن روي عنه الحافظ عبد الغني بن سعيد»^(٢).

ومما يشير إلى عدم اطلاع «الزركشي» على مادة «معجم السفر» اطلاعاً

== ١ - اللتين أفرد لعلهما معجماً قائماً بذاته - مرتباً لهم على حروف المعجم، معتمداً في ذلك على الاسم الأول في سلسلة النسب، تاركاً لمعجمه في «جزاره وتعليقه»، فأتى بعده «الزكي المنذري» (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٨٥ م). فحرره «كما يجيء لا كما يجب» - على النحو المصرح به في أوله - ولذا جاء ناقصاً في جوانب، مختل الترتيب في جوانب أخرى. ولعل مما يبرز أهمية مادته، اعتماد عدد كبير من العلماء عليه في بناء مادة مؤلفاتهم، ومنهم «ياقوت الحموي» (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م). في معجم البلدان، و«ابن القفطي» (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م). في إنباه الرواة، و«الصلاح الصفدي» (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م). في الوافي بالوفيات.

ولهذا المعجم مخطوطتان محفوظتان في الإسكوريال (تحت رقم: ١٧٨٣)، وفيض الله - تركيا (تحت رقم: ٥٣٢)، ومصورتان في معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة، تحت رقمي: ١٢٣٤ - تاريخ (عن مخط. عارف حكمت في المدينة المنورة، ذات الرقم: ١٧٦ - حديث)، و٢٠٣٧ - تاريخ (عن مخط. الرباط، ذات الرقم: ٢٣٠ ك).

وعن مخط. عارف حكمت نشر د. إحسان عباس (بيروت، ١٩٦٣ م). أربعاً ومائة (١٠٤) ترجمة وخبراً، معنونة باسم: أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر، كما نشرت د. بهيجة الحسنی (بغداد، ١٩٧٨ م). الجزء الأول منه، وتعقبها فيه د. بشار عواد في مقال نشر في مجلة المورد العراقية ج ٨ ع ١٤ سنة ١٩٧٩ م.

(١) الزركشي. عقود الجمان ٨٥ ب.

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٢٩٣.

مباشراً، وأخذه مادة ما أسند إلى «السلفي» عن «الفوات» أن باقي مادة ترجمة «ابن حنزابة» المسندة لديه إلى «الخطيب البغدادي» قد أُخِذَتْ عن «الفوات» كذلك، مع إغفال التصريح بالمصدر القريب المنقول لديه عنه، اكتفاء بالإسناد إلى المصدر الرئيس.

* * *

ابن الأنباري^(١)

(ت ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م)

صاحب كتاب «نُزْهَة الألباء في طبقات الأدباء»

ترجمه «الزركشي» - مؤرخنا - في «عقوده»^(٢)، مسنداً إليه في موضع واحد منه، وهو ترجمة «أبي الحسين الحاجب»، على النحو الوارد في قوله:

«هبة الله بن الحسن، أبوهما الحسين الحاجب؛ ذكره كمال الدين ابن الأنباري في كتاب النحويين، ومات فجأة سنة ثمان وعشرين وأربعمئة، وهو من أفاضل الشعراء، ومن شعره:

يا ليلة سَلَكَ الزَّما	نُ بطيها في كلِّ مَسَلِّك
وإذا أرتقى ردفَ المسـ	رة مُدركاً ما ليس يُدرك
والبدْرُ قد فَضَحَ الظَّلا	م فِسْطَرُهُ فيه مُهْتَك
وكانما زهرُ النجـ	م بلمعها شُعْلٌ تَحَرَّك
والغيمُ أحياناً يـ	جُ كأنه ثوبٌ مُمَسَّك
وكانَ تَجْعِيدُ الريـ	ح بِدِجْلَةٍ ثوبٌ مُفْرَك
وكانَ نَشْرَ المِسْكِ يـ	نْفَحُ في النسيم إذا تحرك

(١) هو «كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن الحسن بن سليمان الأنباري».

له ترجمة في: ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ١١ ص ٤٧٧، القفطي. إنباه الرواة ج ٢ ص ١٦٩ - ١٧١ تر ٣٠٨٥، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٣٩ - ١٤٠ تر ٣٦٩، ابن شاکر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٥ تر ٢٦٢، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٤٠٨، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٢٤٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣١٠، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٨ - ٩ تر ٣٠٨، ابن تغري بردی. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٩٠، السيوطي. بغية الوعاة ج ٢ ص ٨٦ - ٨٨ تر ١٥٠٦، المزهري ج ٢ ص ٤٦٨، ٤٢١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٥٨ - ٢٥٩، د. فاضل صالح السامرائي. أبو البركات ابن الأنباري ودراساته النحوية. بغداد، ط ١، ١٩٧٥ م.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ١٨٦.

وَكَاثَمَا الْمُنْشُورُ مُضْدُ فَرُّ النَّدَى ذَهَبٌ مُشَبَّكٌ
وَالرَّوْضُ يَنْبِسُ وَالرَّيْدُ لَاضٍ فَإِنْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ سَرَّكَ
شَارَطْتُ نَفْسِي أَنْ أَقْو مَ بِشَرَطِهَا وَالشَّرْطُ أَمْلَكَ
حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ مِنْهَا زِمَاً وَجَاءَ الصُّبْحُ يَضْحَكُ
وَاهَا لَنَا لَوْ أَنَّنَا فِي ظِلِّ طَيْبِ الْعَيْشِ نُتْرَكَ
وَالْمَرْءُ يَحْسِبُ عُمرَهُ فَإِذَا أَتَاهُ الشَّيْبُ فَذَلِكَ» (١)

ويقابله لدى ابن شاعر الكتبي في «الفوات» قوله :

«هبة الله بن الحسن، أبو الحسين الحاجب؛ ذكره كمال الدين ابن
الأنباري في كتاب النحويين، ومات فجأة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، كان
من أفضال الشعراء، ومن شعره :

يا ليلة سلك الزما ن

..... فإذا أتاه الشيب فذلك» (٢)

وباستثناء إبدال مؤرخنا قول مصدره: «كان» بـ «هو»، وافتتاح البيت
الثاني بـ «و» فالنصان متطابقان، مما يشير إلى أخذه مادة ترجمته تلك
عن «الفوات» وليس عن «النزهة».

ويتأيد ذلك بعدة قرائن، منها:

أولاً - اقتصار «الزركشي» - مؤرخنا - على مادة «الفوات» في التأريخ
لوفاته مترجمه، حيث أرخ لها بالسنة فقط، على حين أرخ لها «ابن الأنباري»
في النزهة باليوم من الشهر، فالشهر، فالسنة، قائلاً: «... وتوفي
الحاجب... فجأة، في آخر شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، في
خلافة القائم بأمر الله أبي جعفر عبدالله بن القادر بالله تعالى» (٣).

ثانياً - أن قوله في مترجمه «هو من أفاضل الشعراء»، مطابق وتقييم

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٤٠ ب.

(٢) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ تر ٥٥٨.

(٣) ابن الأنباري. نزهة الألباء ص ٣٤٩.

«ابن شاعر» في «الفوات» له، وهو مما لم يرد في «النزهة» مبالغاً فيه على هذا النحو، إذ الوارد فيها بشأن ذلك أنه «كان من أهل الفضل والأدب، وكان شاعراً مليح الشعر»^(١).

ثالثاً - التباين اللفظي فيما بين روايتي «النزهة» و«الفوات» في غير موضع من الشاهد الشعري الممثل به لأدب المترجم له، حيث أُبدِلَ قول «النزهة»: «درج» بـ «ردف» في البيت الثاني، و«عنه» بـ «فيه» في البيت الثالث، و«لدجلة» بـ «بدجلة» في البيت السادس، و«النسيم» بـ «الغيم» في البيت السابع، و«النور» بـ «الروض» في البيت التاسع، و«بحقها» بـ «بشرطها» في البيت العاشر^(٢).

(١) المصدر السابق ص ٣٤٨.

(٢) نفسه.

الحِجَارِي (١)

(ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م)

صاحب كتاب «المسهب في أخبار أهل المغرب»

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من «عقوده»، وهو ترجمة «ولادة بنت المستكفي»، قائلاً:

«... وكانت لها جارية سوداء بديعة الغناء، فحضرت معهم ذات ليلة، فمال ابن زيدون^(٢) إلى السوداء، فكتبت إليه:

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتي ولم تتخير
وتركت غصناً مثمراً بجماله وجنحت للغصن الذي لم يُثمر
ولقد علمت بأنني بدرُ السما لكن ولعت لشقوتي بالمشتري

ذكر صاحب المسهب أنها أثارت معنى غريباً في البيت الثاني، لأن عتبة كانت سوداء، فلا تظهر وردة الخجل ولا زهر البياض، فكأنها غصن لم يثمر، ولها بهذا الابتكار الارتقاء إلى الطبقة العالية^(٣).

(١) هو «أبو محمد، عبد الله بن إبراهيم بن إبراهيم بن وزمر، الحِجَارِي، الصنهاجي».

له ترجمة في: ابن سعيد. المغرب (الأندلس) ج ٢ ص ٣٥ - ٣٦ تر ٣٥٤، ابن الخطيب. الإحاطة ج ٣ ص ٤٣٢ - ٤٣٥، حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ١٦٨٥، البغدادی. هدية العارفين ج ١ ص ٤٥٧، كحالة. معجم المؤلفين ج ٦ ص ١٨.

(٢) في الأصل: «الزيدون».

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٤١ ب.

* العماد الكاتب^(١)

(ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م)

صاحب كتابي «خريدة القصر وجريدة العصر» و«الذيل عليه»

وهما من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها
إطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليهما في نحو ثلاثة عشر موضعاً^(١) من ترجمات

(١) هو «عماد الدين، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله، الأصفهاني، المعروف بالعماد الكاتب، وبابن أخي العزيز».

(له ترجمة في: ياقوت. معجم الأدباء ج ١٩ ص ١١ - ٢٨ تر ٤، ابن الأثير. الكامل في التاريخ ج ١٢ ص ١٧١، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٠٤ - ٥٠٨، المنذري. التكملة لوفيات النقلة ج ١ ص ٣٩٢ - ٣٩٣ تر ٦٠٥، أبي شامة. الروضتين ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٧، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٤٧ - ١٥٣ تر ٧٠٥، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٣٤٥ - ٣٥٠ تر ١٨٠، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٣٢ - ١٤٠ تر ٤٦٦، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٤٩٢ - ٤٩٤، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٩٧ - ٩٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٠ - ٣١، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٥٢ - ٥٣ تر ٣٤٣، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٧٨ - ١٧٩، النعمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٤٠٨ - ٤١٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٣٢ - ٣٣٣).

و«الخريدة» و«الذيل عليها» من المؤلفات الداخلة في نطاق التاريخ والأدب، لاعتناء «العماد» فيهما بالترجمة لمتجميهِ من الشعراء والأدباء والكتاب بأسلوب مسجوع، لا يُعنى بالترجمة البحتة، بقدر اهتمامه بالصنعة اللفظية والاسترسال في إيراد الشواهد الشعرية والنثرية مما يُثِلُّ به لأدب المترجمين فيه.

ولقد قدر لهذا المؤلف وذيله أن يطبع طبعات متباعدة الأصقاع، متفاوتة في اعتماد الأصول بدرجاتها المتباينة، مما كان سبباً في تمزيق موضوعاته وتشتيت أقسامه. . إذ القسم الخاص بمصر مطبوع في القاهرة، والقسم الخاص بالشام مطبوع في دمشق، والقسم الخاص بالعراق مطبوع في بغداد، والقسم الخاص بالمغرب والأندلس مطبوع في تونس. وكل قسم متباين في منهج التحقيق، والإخراج الطباعي، متفاوت في تاريخ إصداره.

(١) هي بحسب ترتيب «الزركشي» لها واردة في ترجمات:

كتابه، مغفلاً التصريح بالمصادر القريبة المنقول لديه عنها، وهي «وفيات الأعيان» لابن خلكان، و«الوافي بالوفيات» للصفدي، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي.

ومما يوضح ذلك قوله مترجماً لابن مكي النيلي:

«سعيد بن أحمد بن مكي النيلي، المؤدب، قال العماد الكاتب: كان مغالياً في التشيع، حالياً بالتورع، عالماً بالأدب، معلماً في المكتب، مقدماً في التعصب، ثم أسن حتى جاوز حد الهرم، وذهب بصره، وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

ومن شعره:

قمرٌ أقام قيامتي بقوامه لم لا يجوّد لمهجتي بذمامه
ملّكته كبدي فأتلف مهجتي بجمال بهجته وحسن كلامه
وبمبسم عذبٍ كأنّ رُضابه شهد مذاقٌ في عبير مدامه

* = إبراهيم بن نصر بن عسكر الموصلبي «(عقد الجمان ق ٧ ب)».

* «الحسن بن أحمد بن محمد بن جكين» (نفسه ق ٩٠).

* «الحسن بن علي بن نصر بن عقيل» (نفسه ق ٩٤ - ٩٥).

* «الحسن بن صافي - ملك النحاة» (نفسه ق ١٠٦).

* «الحسين بن علي بن أحمد الطيبي» (نفسه ق ١٠٧ ب).

* «سعيد بن أحمد بن مكي النيلي» (نفسه ق ١٢٢ ب - ١٢٣ أ).

* «طلحة بن محمد بن طلحة النعماني» (نفسه ق ١٤٠ ب - ١٤١ أ).

* «عبد العزيز بن الحسين بن الجباب» (نفسه ق ١٧٨ أ).

* «عبد الواحد بن الفرج بن نوت» (نفسه ق ٢٠٢ ب).

* «محمد بن محمد بن مواهب» (نفسه ق ٢٥٠ ب - ٢٩١ ب).

* «مسعود بن الفضل بن الحسين بن كامل» (نفسه ق ٣٣٩ ب - ٣٣٠ أ).

* «يحيى بن نزار المنبجي» (نفسه ق ٣٤٤ ب).

* «يعقوب بن أحمد بن محمد النيسابوري» (نفسه ق ٣٤٩ ب - ٣٥٠ أ).

وبناظر غنجٍ وطرفٍ أحورٍ
وكأنَّ خطَّ عذاره في حُسْنِه
فالصبحُ يُسْفِرُ من ضياءِ جبينه
والظيُّ ليس لحاظه كالحاظه
قمر كأن الحسن يعشق بعضه
فالحسن عن تلقائه وورائه
ويكاد من ترفٍ لدقة خصره
ويقابله لدى ابن شاعر الكتيبي في «الفوات» قوله:

«سعيد بن أحمد بن مكي النيلي المؤدب؛ له شعر، وأكثره مديح في أهل البيت، رضي الله عنهم. قال العماد الكاتب: كان غالياً في التشيع، حالياً بالتورع، عالماً بالأدب، معلماً في المكتب، مقدماً في التعصب، ثم أسنَّ حتى جاوز حد الهرم، وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، ومن شعره:

قمر أقام قيامتي بقوامه
.....
ينقد بالأرداف عند قيامه»^(٢)

وباستثناء إسقاط مؤرخنا لقول مصدره: «.. له شعر، وأكثره مديح في أهل البيت، رضي الله عنهم»، وإبداله لفظة «غالياً» بـ «مغالياً»، فالنصان متطابقان ترتيباً وتعبيراً، مما يشير إلى أخذه مادة ترجمته في هذا الموضع عن «الفوات».

ويؤكد ذلك أن عبارة العماد المثبتة في «الخريدة» غير مطابقة وما أوردها عنها، وهي: «... كان مغالياً في التشيع، حالياً بالتورع، غالياً في المذهب، عالياً في الأدب، معلماً في المكتب...»^(٣).

(١) المصدر السابق ق ١٢٢ ب - ١٢٣ أ.

(٢) ابن شاعر الكتيبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٠ - ٥١.

(٣) العماد الكاتب. الخريدة (العراق) ج ٤ ق ١ ص ٢٠٣.

إذ أُسْقِطَ لديهما قوله: «غالياً في المذهب»، وتحرف قوله: «عالياً في الأدب» ليصير: «عالماً بالأدب».

كما أن المصريح به لدى صاحب الخريدة أن آخر عهده بالمتّرجم له في درب صالح ببغداد كان «سنة اثنتين وستين»، وليس كما ورد مصحفاً لديهما: «سنة اثنتين وتسعين».

يضاف إلى ذلك أن الشاهد الشعري المثبت لديهما غير مطابق وما جاء في الخريدة، وهو مروي في الخريدة على النحو التالي:

قمرٌ أقام قيامتي بقوامه	لم لا وجودٌ لمُهَجَّتِي بذمامه
ملَكْتُهُ قلبي، فأَتلف مُهَجَّتِي	بجمال بهجته وحسن قوامه
وبناظر غنجٍ وطرف أحور	يُصمي القلوب إذا رنا بسهامه
وكان خطاً عذاره في حسنه	شمس تجلّت وهي تحت لِثامه
ويكاد من ترف، لدقة خصره	ينقذ عند قعوده وقيامه
وكأنه من خمرة ممزوجة	بالرُّسل عند رِضَاعِهِ وفِطَامِهِ ^(١)

أي بإبدال لفظة «كبدِي» الواردة لديهما في البيت الثاني بقوله: «قلبي»، وإبدال قوله فيما أُثبت لديهما في الشطر الثاني من البيت العاشر: «ينقذ بالأرداف عند قيامه» بقوله: «ينقذ عند قعوده وقيامه»، وزيادة بيت على الأبيات العشرة الواردة لديهما، وهو البيت السادس في ترتيب الخريدة، مع إسقاط الخريدة لستة أبيات مما ورد في «الفوات» و«العقود»، هي البيت الثالث، والأبيات من السادس حتى العاشر.

ويكشف - كذلك - عن عدم اطلاع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادة الخريدة، اطلاعاً مباشراً، قوله مترجماً لابن جكينا الشاعر:

«الحسن بن أحمد بن محمد بن جكينا الشاعر البغدادي. ذكره العماد

(١) المصدر السابق ج ٤ ق ١ ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

الكاتب وقال: أجمع أهل بغداد على أنه لم يرزق أحد من الشعراء لطافة شعره. توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، ومن شعره:

لافتضاحي في عوارضه سبب والناس لؤام
كيف يخفى ما أكابده والذي أهواه نمام

وقال:

تزايد القول فيه أن له فنكرشت عارضاه تُشعر
ورداً جنيّاً في صفحة الخد أن الشوك لا بد منه للورد

وقال:

لما بدا خط العذا ر يزين خدي به بمشق
وظننت أن سواره فوق البياض كتاب عتقي
فإذا به من سوء حظ سي عهدة كتبت برقي

وقال:

ولائم لي^(١) في اكتحالي يوم استباحوا دم الحسين
فقلت: دعني، أحق عضو ألبس فيه الشواد عيني

فائدة: لقد بالغ أبو الحسين الجزار:

ويعود عاشوراء يذكرني رزة الحسين فليت لم يعد
يا ليت عيناً^(٢) فيه قد كحلت لشماتة لم تخل من رمد
ويداً به لمسرّة خضبت مقطوعة من زندها بيدي
أمّا وقد قتل الحسين به فأبو الحسين أحق بالكمد

وقال في الشريف الشجري صاحب الأمالي:

(١) في «الفوات»: «ولائم لام».

(٢) في الأصل: «يا ليت عين».

يا سيدي والذي يُعيدُكَ من نظمٍ قريضٍ يَصْدا به الفُكرُ
ما فيكَ من جَدِّكَ النَّبِيِّ سوى أنَّكَ لا ينبغي لك الشعرُ» (٣)

ويقابله لدى «ابن شاعر الكتبي» في الفوات قوله :

«الحسن بن أحمد بن محمد بن جكين الشاعر البغدادي ، كان من
ظراف الشعراء الخلقاء ، وأكثر أشعاره مقطعات . وذكره العماد الكاتب وقال :
أجمع أهل بغداد على أنه لم يُرزق أحد من الشعراء لطافة شعره . توفي سنة
ثمان وعشرين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

ومن شعره :

لافتضاحي في عوارضه
والذي أهواه نمام
.....

وقال :

تزايد القول فيه أن له
أن الشوك لا بد منه للورد
.....

وقال :

لما بدا خط العذا
ر
ي عهد كتبت برقي
.....

وقال :

ولائم لام في اكتحالي
.....
ألبس فيه السواد عيني
.....

أحسن منه قول أبي الحسين الجزار :

ويعود عاشوراء يذكرني
.....
فأبو الحسين أحق بالكمد
.....

(٣) الزركشي . عقود الجمان ق ٩٠ .

ولابن جكيننا في الشريف ابن الشجري صاحب الأمالي :

يا سيدي والذي يُعيذك من
أَنَّكَ لا ينبغي لك الشعر^(١)

وباستثناء اسقاط مؤرخنا قولي «الفوات»: «... كان من ظراف الشعراء الخلعاء، وأكثر أشعاره مقطعات و«رحمه الله تعالى»، وإبداله قولي «الفوات»: «أحسن منه قول أبي الحسين الجزار» و«ولابن جكيننا في الشريف ابن الشجري صاحب الأمالي» - على التابع، فالنصان متطابقان ترتيباً وتعبيراً، مما يشير إلى أخذ «الزركشي» - مؤرخنا - ترجمته في هذا الموضع عن «الفوات».

ويقوي هذا الاعتقاد - فضلاً عن القرينة السابقة - أن ما أُسْنِدَ إلي العماد الكاتب لديهما، قد أثبت في «الخريدة» على النحو التالي :

«... من الحرير الطاهري، ظريف الشعر، مطبوعه. لم يجد الزمان بمثله في رقة لفظه وسلاسته. وقد أجمع أهل بغداد على أنه لم يرزق أحد من الشعراء لطافة طبعه»^(٢).

مما يشير إلى اقتصار «الزركشي» - مؤرخنا - في هذا العنصر المسند إلى «العماد» على عبارة «الفوات» المثبتة لبعض دون بعض، والتي تحرفت فيها لفظة «طبعه» لتستقر لديهما: «شعره»^(٣).

كما أن روايتهما للشاهد الشعري الأول مختلفة بعض الشيء ورواية «العماد»، إذ المثبت في «الخريدة» قوله :

(١) ابن شاعر الكتيبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٣١٩ و٣٢١.

(٢) أمما يشير إلى أن التحريف مرجعه إلى «الفوات» وليس لإحدى نسخ «الخريدة» المنقول عنها، أن الصفدي (الوافي ج ١١ ص ٣٨٨) وهو المصدر المباشر للفوات في هذه الترجمة قد وردت فيه اللفظة مطابقة لما أثبت في الخريدة.

(٣) العماد الكاتب. الخريدة (العراق) ج ٢ ص ٢٣٠.

«لافتضاحي بعد عارضه^(١) سبب والناس لَوَامٌ
كيف يخفي ما أكتمه^(٢) والذي أهواه نَمَامٌ»^(٣)

يضاف إلى ذلك أن الشواهد الشعرية المثبتة لديهما لم يرد منها في
«الخريدة» سوى اثنين فقط، هما الأول والسادس، وإن انفردت «الخريدة»
بشواهد أخرى.

أما ما أورده في ترجمة «أبي محمد النعماني» مُسنداً إلى العماد الكاتب على
النحو التالي :

«... وذكره العماد الكاتب، وقال: ورد إلى البصرة في زمان الحريري
- صاحب المقامات، وكتب إليه رسالته السينية نظماً ونثراً، وكانت وفاته بعد
العشرين والخمسمائة»^(٤)

فهو مما نقله عن قول «ابن شاعر الكتبي» في «الفوات» :

«... قال العماد الكاتب: ورد طلحة هذا إلى البصرة في زمان
الحريري صاحب المقامات، وكتب إليه رسالته السينية نظماً ونثراً، وكانت
وفاته بعد العشرين والخمسمائة، رحمه الله - تعالى - وإيانا»^(٥).

وقريته :

اشتراكهما في تحريف اسم الرسالة، إذ هي «الشينية» لا «السينية» كما
جاء لديهما. وتلك تحريفة حرجة، لوجود رسالتين «للحريري»، إحداهما
«سينية» والأخرى «شينية»، على النحو الوارد في قول العماد الكاتب :

«... وللحريري رسالتان: سينية وشينية نظماً ونثراً... والشينية كتبها

(١) ويقابله لديهما: «لافتضاحي في عوارضه».

(٢) ويقابله لديهما: «كيف يخفي ما أكابده».

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٣٢.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ١٤١ أ.

(٥) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ١٣٧.

إلى أبي محمد، طَلْحَة بن النُّعْمانيّ الشاعر، لما قصد البصرة يمدحه
ويشكره ويتأسى على فراقه»^(١).

ومرجع تسميتها بذلك إلى تعمد «الحريري» تضمين كل كلمة فيها
حرف «الشين» المسماة به^(٢).

كما أن «الخريدة» لم تؤرخ لوفاة «النعماني»، ويبدو أن ذلك مما نقله
«ابن شاعر الكتبي» في «الفوات»، عن «ياقوت»، المصدر الثاني له في ترجمة
«النعماني» والمؤرخ لها على النحو التالي:
«... مات سنة عشرين وخمسمائة»^(٣).

(١) العماد الكاتب. الخريدة (العراق) ج ٤ ق ٢ ص ١٠٦، ٦١٩.

(٢) نفسه ج ٤ ق ٢ ص ٦١٩ - ٦٢٤، حيث أُثبِتَ نص الرسالة.

(٣) ياقوت. معجم الأدياء ج ١٢ ص ٢٦.

ابن الجوزي^(١)

(ت ٥٩٧ هـ. / ١٢٠١ م)

صاحب كتاب «الْمُنْتَظَم في تاريخ الملوك والأمم»

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها
اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في ثلاثة مواضع من مؤلفه؛ يؤكد ذلك:

أولاً: أن ما أسنده إلى ابن الجوزي في ترجمة «ابن أبي كدية» بقوله:
«... قال ابن الجوزي: وكان يحفظ كتاب سيبويه، وكان صلباً في الاعتقاد،
وسمع ابن عبد البر بالأندلس، وتوفي ببغداد سنة أئنتي عشرة وخمسمائة،
ودفن عند الأشعري»^(٢). يتشابه إلى حد كبير وقول «ابن شاکر الکتبی» في
الفوات: «... وكان صلباً في الاعتقاد، وسمع ابن عبد البر بالأندلس، وتوفي
ببغداد سنة أئنتي عشرة وخمسمائة... ودفن عند الأشعري؛ قال ابن
الجوزي: كان يحفظ كتاب سيبويه»^(٣).

(١) هو «أبو الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن
عبد الله بن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، التميمي، البكري، الحنبلي».

له ترجمة في: ابن نقطة. التقييد ج ٢ ص ٩٧-٩٨ تر ٤٢١، ابن الأثير. الكامل في التاريخ
ج ١٢ ص ١٧١، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٨١-٥٠٣، المنذري. التكملة
لوفيات النقلة ج ١ ص ٣٩٤-٣٩٥ تر ٦٠٨، مشيخة النعال البغدادي ص ١٤٠-١٤١، أبي
شامة. الذيل على الروضتين ص ٢١-٢٨، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٤٠-١٤٢
تر ٣٧٠، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٣٤٢، سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٣٦٥-٣٨٤
تر ١٩٢، العبر ج ٤ ص ٢٩٧-٢٩٨، اليافعي. مرآة الجنان ج ٣ ص ٤٨٩-٤٩١، ابن كثير.
البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٨-٣٠، ابن رجب. الذيل على طبقات الحنابلة ج ١ ص ٣٩٩-
٤٣٣ تر ٢٠٥، ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ٣٧٥ تر ١٥٩٢، ابن
تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٧٤-١٧٦، السيوطي. طبقات المفسرين ص ٦١
تر ٥٠، الداودي. طبقات المفسرين ج ١ ص ٢٧٠-٢٧٤ تر ٢٦٠، ابن العماد الحنبلي.
شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٢٩-٣٣١:

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٩٤أ.

(٣) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٣ ص ٤٢٩-٤٣٠.

وهو وهم، إذا أن «ابن الجوزي» لم يترجم لابن أبي كدية في المنتظم، مما يجعل النسبة إلى المصدر في هذا الموضع مجانية للصواب، يكشف عن ذلك قول «الصفدي» في «الوافي»، وهو المصدر المباشر لابن شاعر الكتبي في هذه الترجمة: «... قال (سبط) ابن الجوزي في المرأة: وكان يحفظ كتاب سيبويه». (١) وإن لم ترد هذه العبارة - كذلك - في مطبوعة «المرأة» ضمن ترجمة «ابن أبي كدية» (٢)، لاحتمال كونها مختصرة «اليونيني» عن الأصل، على النحو المفصح عنه في خطبة ذيله عليها (٣).

ثانياً: أن ما أسنده إلى ابن الجوزي في ترجمة «الراضي بالله العباسي» قائلاً: «... ودفن في تربة عظيمة له، أنفق عليها أموالاً كثيرة. وقال ابن الجوزي: درست الآن، ولم يبق لها عين ولا أثر». (٤) هو مما نقله عن «الفوات»، وليس عن «المنتظم»، لقول ابن شاعر فيه: «... ودفن في تربة عظيمة له، أنفق عليها أموالاً كثيرة. قال ابن الجوزي: درست الآن، ولم يبق لها عين ولا أثر». (٥) ولا يخفي التطابق بين النصين ترتيباً وتعبيراً، وابتعادهما ولو لغة عن قول «ابن الجوزي»: «... ودفن في تربته بالرصافة، وكانت تربة عظيمة قد انققت عليها الأموال، والآن قد عمل عندها سور المحلة، ولم يبق لها إلا أثر قريب، ودفنت عنده أمه ظلوم» (٦).

ثالثاً - أن ما نُسبَ إلى ابن الجوزي في قوله مترجماً لابن مأكولا: «... قال ابن الجوزي: سمعت شيخنا عبد الوهاب يقدر فيه ويقول: يحتاج إلى دين» (٧)؛ مطابق وقول «ابن شاعر الكتبي» في «الفوات»: «... قال ابن

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٨٠.

(٢) سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٧٥ - ٧٦.

(٣) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٢.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٧١ أ.

(٥) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣٢٣.

(٦) ابن الجوزي. المنتظم ج ٦ ص ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٧) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٤ أ.

الجوزي : سمعت شيخنا عبد الوهاب يقدح فيه ويقول: يحتاج إلى دين»^(١). وهو مما لم يرد في «المنتظم» بهذه الكيفية المحكية لديهما^(٢) عن «ابن الجوزي»، إذ الوارد فيه قوله:

«... وسمعت شيخنا عبد الوهاب يطعن في دينه، ويقول: العلم يحتاج إلى دين»^(٣).

أي بإثبات لفظة «العلم» التي أسقطاها، وهي إسقاطه حرجة، لما لهذه اللفظة في موضعها من دلالة كبيرة، فالمراد بقول «عبد الوهاب الأنماطي» - وإن أورده «ابن الجوزي» في مجال الطعن - أن «ابن مأكولا» اختار زي الإمارة والكتاب، فحال ذلك بينه وبين انتشار الرواية عنه، وهو ما يؤيده قول «ابن الحبال المضري» فيه: «... دخل مصر في زيّ الكتّبة، فلم نَرَفَعْ له رأساً، فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن»^(٤)؛ وقول الذهبي: «... يعز وقوع حديث الأمير ابن مأكولا»^(٥)؛ أي يندر العثور على حديث مسند من طريقه.

ولو كان هناك مطعن على «ابن مأكولا» في دينه لما تردد «الذهبي» في ترجمته ضمن المترجمين لديه في «ميزان الاعتدال» وقد ترجم فيه «لمن تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين وبأقل تجريح»^(٦).

(١) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٣ ص ١١١.

(٢) الوارد في الصفدي (الوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٠)، وهو المصدر المباشر لابن شاکر الکتبی في ترجمة ابن ماکولا: «... قال ابن الجوزي: سمعت شيخنا عبد الوهاب يقدح فيه ويقول: العلم يحتاج إلى دين». مما يشير إلى إخلال «ابن شاکر» في النقل عنه.

(٣) ابن الجوزي. المنتظم ج ٩ ص ٧٩.

(٤) ياقوت. معجم الأدباء ج ١٥ ص ١٠٤.

(٥) الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٢٠٦.

(٦) الذهبي. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج ١ ص ٢.

وهكذا، تؤكد الشواهد على أن «الزركشي» - مؤرخنا - لم يطلع إطلاعاً مباشراً على مادة «المنتظم» لابن الجوزي، وإنما هو مطلع على ما صادفه منسوباً إلى «ابن الجوزي» في «فوات الوفيات» لابن شاکر الکتبی، مما باعد بينه وبين المصدر الرئيس، فانزلق في بعض الهنات.

* شرف الدين، ابن زرقالة^(١)، المعروف بشيخ الشيوخ

(ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م)

صاحب كتاب «تذكار الواجد بأخبار الوالد»^(٢)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في ثلاثة مواضع من ترجمات «عقوده»، وهي: ترجمته له^(٣)، وترجمة والده «محمد بن عبد المحسن»^(٤)، المعروف بالقاضي السعيد، وترجمة «الحسن بن علي بن نصر بن عقيل»^(٥)، المعروف بالهمام الواسطي.

وهو من المصادر المرجح اطلاع «الزركشي» عليها اطلاعاً مباشراً، لانفراده بإيراد الكثير من الشواهد الشعرية المنسوبة إليه من خلال تلك الترجمات، مما لا وجود له فيما تحت يدي من مصادر ترجماتهم.

(١) هو «شرف الدين، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف، الأوسي، الحموي، الدمشقي».

له ترجمة في: الذهبي. العبرج ٥ ص ٢٦٨، ابن شاکر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٥٤ - ٣٦٣ تر ٢٨٩، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ١٠٨، ابن تغري بردي. الدليل الشافعي ج ١ ص ٤١٧ - ٤١٨ تر ١٤٣٧، النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢١٤ - ٢١٥، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٠٩.

(٢) أشار «حاجي خليفة» (كشف الظنون ج ١ ص ٢٨٣) إلى أنه مؤلف ذكر فيه والده، وشيوخ والده، ورحلته.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ١٨٣ ب - ١٩١ أ.

(٤) نفسه ق ٢٥٢ ب - ٢٥٥ ب.

(٥) نفسه ق ١٩٤ أ - ١٩٥.

ياقوت الحموي^(١)

(ت ٦٢٦ هـ. / ١٢٢٩ م)

صاحب كتاب «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»^(٢)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها إطلائاً مباشراً، وإن أسند إليه في ثمانية مواضع من ترجمات^(٣) «عقوده»، ناقلاً ما

(١) هو «شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، الرومي، الحموي».

له ترجمة في: ابن المستوفي. تاريخ إربل ج ١ ص ٣١٩ - ٣٢٤ تر ٢٢٣، المنذري. التكملة لوفيات النقلة ج ٣ ص ٢٤٩ - ٢٥٠ تر ٢٢٥٦، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٢٧ - ١٣٩ تر ٧٩٠، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ٢٢ ص ٣١٢ - ٣١٣ تر ١٨٨، العبرج ٥ ص ١٠٦ - ١٠٧، الدمياطي. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٤٢٦ - ٤٢٨ تر ١٩٦، الياضي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٥٩ - ٦٠، ابن حجر. لسان الميزان ج ٦ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ تر ٨٤٣، ابن تعزي بردى. النجوم الزاهرة ج ٨ ص ١٨٧، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ١٢١ - ١٢٢.

(٢) طبع باسم «معجم الأدباء»، وقد أشار مؤلفه في مقدمته (ج ١ ص ٤٨ - ٥٠) إلى محتواه ومنهجه فيه، قائلاً:

«... وجمعت في هذا الكتاب ما وقع إلي من أخبار النحويين، واللغويين، والنسابين، والقراء المشهورين، والإخباريين، والمؤرخين، والوراقين المعروفين، والكتاب المشهورين، وأصحاب الرسائل المدونة، وأرباب الخطوط المنسوبة والمعينة، وكل من صنف في الأدب تصنيفاً، أو جمع في فنه تأليفاً، مع إثار الاختصار والإعجاز في نهاية الإيجاز، ولم أَلْ جهداً في إثبات الوفيات، وتبيين المواليد والأوقات، وذكر تصانيفهم ومستحسن أخبارهم، والإخبار بشأنهم، وشيء من أشعارهم، فأما من لقيته أولقيت من لقيه، فأورد ذلك من أخباره وحقائق أموره، ما لا أترك لك بعده تشوفاً إلي شيء من خبره، وأما من تقدم زمانه وبعد أوانه، فأورد من خبره ما أدت الاستطاعة إلي، ووقفني النقل عنه، في تردادي إلى البلاد، ومخالطتي للعباد، وحذفت الأسانيد إلا ما قل رجاله، وقرب مناله، مع الاستطاعة لإثباتها سماعاً وإجازة إلا أنني قصدت صغر الحجم، وكبر النفع، وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم، والمرجوع في صحة النقل إليهم».

وهكذا فإنه من المصادر الهامة لدارسي الحركة الفكرية في العصور الإسلامية حتى وقته.

(٣) هي بحسب ترتيبه ترجمات كل من:

* توفيق بن محمد بن الحسين الطرابلسي (ق ٨١ ب)

أُسْنِدٌ إِلَيْهِ عَنْ «الفوات» لابن شاکر الکتبی .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك، قوله مترجماً «لتوفیق الطرابلسی» :

«توفیق بن محمد بن الحسین النحوی الطرابلسی ؛ کان جده الحسین
ابن محمد بن زریق یتولی الثغور من قبل الطائع، وولد توفیق بطرابلس،
وسکن دمشق، وکان أديباً فاضلاً شاعراً .

قال یاقوت: وکان یتهم بقلة الدين والمیل إلى مذهب الأوائل، توفي في
صفر سنة ست عشرة وخمسائة، ودفن بمقبرة باب الفرادیس، وکان نحویاً،
أقرأ العربية، وله معرفة بالحساب والهندسة .
ومن شعره :

وَجُلُنَا كَأَعْرَافِ الدُّيُوكِ عَلَى	خَضِرٍ تَمِيسُ كَأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ
مِثْلِ الْعُرُوسِ تَحَلَّتْ يَوْمَ زِينَتِهَا	حَمْرُ الْحَلَى عَلَى خَضِرِ الْمَلَايِيسِ
فِي مَجْلِسٍ بَعَثَتْ أَيْدِي السُّرُورِ بِهِ	لَدَى عَرِيشٍ يُحَاكِي عَرْشَ بَلْقِيسِ
سَقَى الْحَيَا أَرْبُعاً تَحْيَا النُّفُوسُ بِهَا	مَا بَيْنَ مُقَرِّي إِلَى بَابِ الْفَرَادِيسِ ^(١)

ويقاله لدى ابن شاکر الکتبی في «الفوات» قوله :

«توفیق بن محمد بن الحسین النحوی الطرابلسی ؛ کان جده الحسین
ابن محمد بن زریق یتولی الثغور من قبل الطائع، وولد توفیق بطرابلس،
وسکن دمشق، وکان أديباً فاضلاً شاعراً .
قال یاقوت: وکان یتهم بقلة الدين والمیل إلى مذهب الأوائل، توفي في

* جعفر بن قدامة بن زیاد الکاتب (ق ٨٥)

* الحسن بن محمد السهوaji (ق ٩٨) .

* طلحة بن محمد بن طلحة النعماني (ق ١٤٠ ب - ١٤١) .

* عمر بن أحمد بن هبة الله، ابن العديم (ق ٢٣٧ ب - ٢٣٨ ب) .

* کامل بن الفتح بن ثابت البادراني (ق ١٤٩) .

* محمد بن حمد بن فورجة (ق ٢٧٥) .

* محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله، ابن النجار (ق ٣٠٦ ب - ٣٠٧)

(١) نفسه ق ٨١ ب .

صفر سنة ست عشرة وخمسمائة، ودفن بمقبرة باب الفراديس، وكان نحوياً،
أقرأ العربية، وله معرفة بالحساب والهندسة.

ومن شعره، رحمه الله تعالى:

وجلنار كأعراف الديوك على

..... ما بين مقري إلى باب الفراديس»^(١)

وبالمقابلة بين النصين نجد أن «الزركشي» قد أخذ مادة ترجمته في هذا
الموضع عن «الفوات»، محافظاً على النسقين الترتيبي والتعبيري له، بل يكاد
النصان يتطابقان، لولا إسقاطه مقولة الترحم: «رحمه الله تعالى»، وهي
إسقاطه غير ذات بال.

ويؤكد على ذلك:

أولاً - اختلاف النسق الترتيبي لترجمة «توفيق الطرابلسي» لدى «ياقوت»
عن المثبت لديهما، حيث أتى عنصر الوفاة لديه تلو الشاهد الشعري، آخر
الترجمة^(٢)، بينما توسط الترجمة لديهما.

ثانياً - اتفاقهما في إيراد اسم المترجم له ثلاثياً، ووروده لدى «ياقوت»
سداسياً، على النحو التالي:

«محمد بن الحسين بن عبيد الله بن محمد بن زريق».

ثالثاً - اغفالهما ذكر كنية المترجم له «أبو محمد»، وهي مصرح بها لدى
«ياقوت».

رابعاً - اشتراكهما في الخطأ في تعيين الجد المتولي أمر «الثغور» من
قبل الخليفة، فهو لديهما «الحسين بن (عبيد الله بن) محمد»، الجد القريب،
والمصرح به لدى ياقوت «محمد بن زريق»، الجد الأعلى.

خامساً - لم يشر ياقوت إلى أن المترجم له «أقرأ العربية، وله معرفة
بالحساب والهندسة».

(١) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفیات ج ١ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ تر ٩٢.

(٢) راجع: ياقوت. معجم الأدباء ج ٧ ص ١٣٨ - ١٣٩ تر ٢٨.

ابن نقطة^(١)

(ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضعٍ واحدٍ من ترجمات «عقوده»، من خلال ترجمته لابن الحباب، المعروف «بالقاضي الجليس»، قائلاً:

«... قال ابن نقطة: سُمي الجليس لأنه كان يعلم الظافر وأخوته - أولاد الحافظ - القرآن الكريم والأدب، وكانت عاداتهم يسمون مؤدبهم الجليس»^(٢).

(١) هو «معين الدين، أبو بكر، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر بن عبد الله البغدادي، الحنبلي».

عالم مشارك في الحديث والأنساب والتاريخ؛ له رحلة إلى خراسان وبلاد الجبال والجزيرة والشام ومصر والحجاز، وفيه يقول الذهبي: «... كان ثقة، حسن القراءة، جيد الكتابة، متبناً فيما يقوله، له سمت ووقار، وفيه ورع وصلاح وعفة وقناعة».

من مؤلفاته: «الاستدراك»، ذيل به على الإكمال لابن مأكولا، ومنه مخط. في دار الكتب المصرية (١٠ - مصطلح حديث)، والظاهرية في دمشق (٤٢٩ - حديث)، والمتحف البريطاني (٤٥٨٦ - شرقي). و«الأنساب» - لم يُكشف بعد عن مكان وجوده، ولعل النقل المنسوب إليه أعلاه عنه - و«التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد»، نشر في الهند في قسمين، فيما بين سنتي ٨٣ - ١٩٨٤ م.

له ترجمة في: ابن المستوفي. تاريخ إربل ج ١ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ تر ١٤٧، المنذري. التكملة لوفيات النقلة ج ٣ ص ٣٠٠ - ٣٠١ تر ٢٣٧٤، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٩٢ - ٤٩٣ تر ٦٦٠، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤١٢ - ١٤١٣ تر ١١٣٣، سير أعلام النبلاء ج ٢٢ ص ٣٤٧ - ٣٤٩ تر ٢١٦، العبرج ٥ ص ١١٧، المشتبه ج ٢ ص ٦٧١، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ تر ١٣٠٨، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٦٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٣، ابن رجب. ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٨٢ - ١٨٤ تر ٣٠١، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٧٩، السيوطي، طبقات الحفاظ ص ٤٩٦ - ٤٩٧ تر ١١٠٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ١٣٣. ١٣٤.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ١٧٨ أ.

وهو قول مطابق وقول «ابن شاعر الكتيب» في «الفوات» :

« . . . قال ابن نقطة : سمي المجلس لأنه كان يعلم الظافر وأخوته -
أولاد الحافظ - القرآن - الكريم - والأدب ، وكانت عاداتهم يسمون مؤدبهم
المجلس » (٣) .

(٣) ابن شاعر الكتيب . فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٣٢ .

ابن المستوفي^(١)

(ت ٦٣٧ هـ. / ١٢٣٩ م)

صاحب كتاب «تاريخ إربل»^(٢)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها إطلافاً مباشراً، وإن أسند إليه في موضعين من ترجمات «عقوده»، ناقلاً في أولهما ما أسند إلى «ابن المستوفي» عن «ابن خلكان» وفي ثانيهما عن «الصلاح الصفدي».

أما الموضع الأول، فقد ورد في ترجمة «قاضي السلامة» الواردة لديه على النحو التالي:

«إبراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين، الفقيه الشافعي الموصلي؛ ذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وأثنى عليه، وأورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما، وكذلك أثنى عليه العماد الكاتب في الخريدة؛ ومن نظمه:

لَا تَسْبُونِي يَا ثِقَاتِي إِلَى غَدْرٍ، فَلَيْسَ الْغَدْرُ مِنْ شَيْمَتِي

(١) هو «شرف الدين، أبو البركات، مبارك بن أحمد بن مبارك بن موهوب بن غنيمه بن غالب اللخمي، الإربلي».

كان إماماً مشاركاً في علوم كثيرة، منها: الحديث، والرجال، والتاريخ، والأدب، والحساب. له ترجمة في: المنذري. التكملة لوفيات النقلة ج ٣ ص ٥٢٢ تر ٢٩٠٨، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٤٧ - ١٥٢ تر ٥٥٤، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ٤٩ - ٥٣ تر ٣٥، العبر ج ٥ ص ١٥٥ - ١٥٦، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٩٥ - ٩٧، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٩، ابن دقماق. نزهة الأنام (مخط. باريس) ق ٤٠ ب - ٤٢ أ، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣١٨، السيوطي. بنية الوعاة ج ٢ ص ٢٧٢ تر ١٩٦٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ١٨٦ - ١٨٧.

(٢) هو «نزهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال»، نشر «سامي الصفار» القطعة المتبقية منه، وتحتوي على خمس وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٥) ترجمة؛ ولا وجود فيها للترجمتين المسند فيهما إلى «ابن المستوفي» لدى «الزركشي».

أَقْسَمْتُ بِالذَّاهِبِ مِنْ عَيْشِنَا وبِالْمَسَرَّاتِ الَّتِي وَلَّتْ
أَنْتَى عَلَى عَهْدِكُمْ لَمْ أَحُلْ وَعُقْدَةُ الْمِيثَاقِ مَا حُلَّتْ

وقوله :

جُودُ الْكَرِيمِ إِذَا مَا كَانَ عَنْ عِدَّةٍ وَقَبْدَ تَأَخَّرَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْكَدْرِ
إِنْ السَّحَائِبُ لَا تُجْدِي بَوَارِقُهَا نَفْعاً إِذَا هِيَ لَمْ تَمُطِرْ عَلَى الْأَثَرِ
وَمَا طُلَّ الْوَعْدُ مَذْمُومٌ وَإِنْ سَمَحَتْ يَدَاهُ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ الْمَطَلِ بِالْبَذْرِ
يَا دَوْحَةَ الْجُودِ لَا عَتَبُ عَلَى رَجُلٍ يَهْزُهَا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الثَّمَرِ

وقوله :

أَقُولُ لَهُ صِلْنِي فِيصْرِفْ وَجْهَهُ كَأَنِّي أَدْعُوهُ لِفَعْلٍ مُحَرَّمٍ
فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْإِثْمِ يَكْرَهُ وَصَلْتِي فَمِنْ أَعْظَمِ الْآثَامِ قَتْلُهُ مُسْلِمًا^(١)

ويقابله قول «ابن خلكان» في وفيات الأعيان :

«أبو إسحاق، إبراهيم بن نصر بن عسكر، الملقب بظهير الدين، قاضي
السَّلامية، الفقيه الشافعي الموصلي؛ ... غلب عليه النظم، ونظمه رائق.

فمن شعره :

لَا تَنْسِبُونِي يَا ثِقَاتِي إِلَى
وَعُقْدَةُ الْمِيثَاقِ مَا حُلَّتْ

ومن شعره أيضاً :

جُودُ الْكَرِيمِ إِذَا مَا كَانَ عَنْ عِدَّةٍ
يَهْزُهَا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الثَّمَرِ

... ذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل، وأثنى عليه،
وأورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما. وذكره العماد الكاتب في
الخريدة، فقال : شاب فاضل، ومن شعره قوله :

أَقُولُ لَهُ صِلْنِي فِيصْرِفْ وَجْهَهُ
.....

(١) الزركشي . عقود الهمان ق ١٧

..... فمن أعظم الآثام قتلةُ مُسلم

توفي يوم الخميس، ثالث شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة بالسلامة،
رحمه الله تعالى...»^(١).

وهكذا تظهر المقابلة بين النصين اعتماد «الزركشي» اعتماداً كلياً على
«وفيات الأعيان» لابن خلكان في بناء ترجمته تلك، التي انتقاها انتقاء من
مادتها، مغفلاً التصريح بمصدره القريب فيها، مكتفياً في ذلك بالإسناد إلى
مصدره.

أما الموضع الثاني، فقد جاء في ترجمة «سليمان بن بنيمان بن أبي
الجيش الإربيلي» على النحو التالي:

«... ذكره أبو البركات ابن المتوفي في تاريخ إربل، وتوفي سنة ست
وثمانين وستمائة وله تسعون سنة أو أزيد»^(٢).

ويقابله لدى «الصفدي» قوله في «الوافي»:
«... ذكره أبو البركات مستوفي إربل في تاريخه، وتوفي سنة ست
وثمانين وستمائة وله تسعون سنة أو أزيد»^(٣).

ولا يخفى التشابه الكبير بين التعبيرين، وإن اختلف في رسم اسم
صاحب المصدر المسند إليه، مما يشير إلى أخذ «الزركشي» هذا العنصر عن
«الوافي»، وعدم اطلاعه اطلاعاً مباشراً على تاريخ إربل.

ويزيد ذلك تأكيداً أن سائر عناصر «ترجمة ابن بنيمان» منقولة لديه عن
«الوافي» - كذلك - مع الحفاظ على النسقين الترتيبي والتعبري للمصدر
القريب المنقول لديه عنه.

(١) ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧ - ٣٨ تر ٨.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ١٢٤.

(٣) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٥٦.

ابن النجار^(١)

(ت ٦٤٣ هـ. / ١٢٤٥ م.)

صاحب كتاب «التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام
ومن ورد لها من علماء الأنام»^(٢)، المعروف «بذيل تاريخ بغداد»

(١) هو «محب الدين، أبو عبد الله، محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن هبة الله
البغدادي».

عالم موسوعي، مشارك في الأدب، والنحو، والحديث، والقراءات، والأنساب، والتاريخ،
والطب. ارتحل عن بغداد طلباً للعلم سبعة وعشرين سنة، وبلغت مشيخته ثلاثة آلاف شيخ
وأربعمئة امرأة. وفيه يقول ياقوت:

«... كان إماماً حجة، ثقة، حافظاً، مقرأً، أديباً، عارفاً بالتاريخ وعلوم الأدب، حسن
الإلقاء والمحاضرات، وكان له شعر حسن، وله التصانيف الممتعة».

راجع في ترجمته: ياقوت. معجم الأدباء ج ١٩ ص ٤٩ - ٥١ تر ١٣، الذهبي. تذكرة
الحفاظ ج ٤ ص ١٤٢٨ - ١٤٢٩ تر ١١٤٠، سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ١٣١ - ١٣٤ تر ٩٨،
العبرج ٥ ص ١٨٠، ابن الدمياطي. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٧٥ - ٧٦، ابن شاعر
الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣٦ - ٣٧ تر ٤٩٤، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٩ -
١١ تر ١٩٦٣، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ١١١، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٥
ص ٤١، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٥٠٢ - ٥٠٣ تر ١١٩٩، ابن كثير. البداية
والنهاية ج ١٣ ص ١٦٩، الغساني. المسجد المسبوك ص ٥٣٩ - ٥٤٠، ابن قاضي شعبة.
طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٨ تر ٤٢٤، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٦
ص ٣٥٥، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٤٩٩ تر ١١٠٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات
الذهب ج ٥ ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢) وردت تسميته بهذا الاسم لدى ابن الشعار (مخط. عقود الجمان ج ٦ ص ٢١٨) فيما ذكره د.
بشار عواد معروف في مقدمة تحقيقه للذيل تاريخ مدينة السلام لأبن الدبيشي ج ١ ص ٢٠.

وهو ذيل على تاريخ الخطيب البغدادي، مع استدراك عليه، ترجم فيه «ابن النجار» لمن كان
في بغداد أو ورد لها وقدرت وفاته في الفترة ما بين سنتي ٤٦٣ هـ. (السنة التي مات فيها
الخطيب)، و٦٤٣ هـ. (سنة وفاته هو)، مرتباً لتراجمه على حروف المعجم، مع تقديم
المحمدين، مفرداً الكنى وترجمات النساء بباين مستقلين ختم بهما الكتاب.

ومع أهمية هذا المؤلف، المنعكسة على كتابات من أتى بعده من المؤرخين الناقلين عنه، =

ترجمه^(١) «الزركشي» - مؤرخنا - مسنداً إليه في نحو خمسة عشر موضعاً من ترجمات «عقوده»، ناقلاً اثني عشر موضعاً^(٢) منها عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي، دون تصريح بمصدره القريب فيها؛ ومن الأمثلة الموضحة لذلك قوله مترجماً «لسداد بن إبراهيم الجزري»:

«سداد بن إبراهيم، أبو النجيب الجزري الملقب بالظاهر؛ شاعر مدح

كالذهبي، والصفدي، والياضي، والسبكي، وابن رجب الحنبلي، وابن حجر العسقلاني... فإنه لم يصلنا منه - حتى الآن - إلا النذر اليسير، المتمثل في المجلدين العاشر (مخط. الظاهرية، رقم: ٤٢ - تاريخ)، والحادي عشر (مخط الأهلية - باريس، رقم: ٢١٣١)، وبعض أوراق من مجموع محفوظ في مكتبة جامعة برستن، تحت رقم (٣٥١٨ يهودا)، وهي أصول طبعة الهند الصادرة فيما بين عامي (٧٨ - ١٩٨٢ م). في ثلاثة أجزاء، والمحتوية على قسم من حرف العين.

بالإضافة إلى (٢١٤ ترجمة) انتقى مادتها عنه ابن الدمياطي في مؤلفته «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد».

راجع: نشرة محمد مولود خلف. بيروت، الرسالة، ١٤، ١٩٨٦.

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٠٦ ب - ٣٠٧ أ.

(٢) وردت في ترجمات كل من:

- * إبراهيم بن كيغلغ، أبي إسحاق (ق ١٨ ب - ١٩ أ)
- * أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد الديلمي (ق ٢٦ ب - ٢٧ أ)
- * الحسن بن المبارك بن محمد بن الخل (ق ٩٧ ب - ٩٨ أ)
- * سداد بن إبراهيم الجزري (ق ١٢١ أ).
- * عبد الله بن محمد، المقتدي بأمر الله (ق ١٥٤ أ)
- * عبد الرحيم بن أحمد بن محمد، ابن الإخوة (ق ١٧٢ ب)
- * عثمان بن خمارتاش بن عبد الله الهيتي (ق ٢٠٦ أ)
- * محمد بن الخضر بن الحسن بن القاسم، السابق المصري (ق ٢٧٦ أ).
- * محمد بن علي بن محمد الدينوري، القصار (ق ٢٩٤ ب)
- * محمد بن علي بن محمد بن المطلب الكرمانلي (ق ٢٩٥ أ).
- * محمد بن علي، المهذب ابن الخيمي (ق ٢٩٧ أ - ٢٩٨ ب)
- * نصر بن الفتح بن أبي المعمر الحلبي (ق ٣٣٦ ب - ٣٣٧ أ)

المهلبى وزير معز الدولة، ومدح عضد الدولة، وكانت وفاته في حدود الأربعمئة. روى عنه علي بن المحسن التنوخي.

قال ابن النجار: رأيت اسمه بالسّين بخط أبي الحسين هلال بن المحسن بن الصّابي، وأورد له:

قلتُ للقلب: ما دهاك ابن لي قال (لي) بائع الفراني فراني
ناظرأه فيما جنت ناظرأه أودعاني أمت بما أودعاني
وأورد له:

أفسدتُم نظري عليّ فما أرى مذ غبتم حسناً إلى أن تقدموا
فدعوا غرامي ليس يمكن أن ترى عين الرضى والسخط أحسن منكم
وأورد له:

أرى جيلَ التصوّف شرّ جيل فقلّ لهم وأهونُ بالحلول
أقال الله حين عشقتموه كلوا أكلَ البهائم وارقصوا لي^(١).

ويقابله لدى ابن شاکر الکتبي في «الفوات» قوله:

«سداد بن إبراهيم، أبو النجيب الجزري الملقب بالظاهر؛ شاعر مدح المهلبى وزير معز الدولة، ومدح عضد الدولة، وكانت وفاته في حدود الأربعمئة. روى عنه علي بن المحسن التنوخي.

قال محب الدين ابن النجار: رأيت اسمه بالسّين بخط أبي الحسين هلال بن المحسن بن الصّابي، وأورد له:

قلتُ للقلب ما دهاك ابن لي
أودعاني أمت بما أودعاني

وأورد له:

أفسدتُم نظري عليّ فما أرى

(١) المصدر السابق ق ١٢١.

..... عين الرضى والسخط أحسن منكم

وأورد له :

أرى جيلَ التصوفِ شرَّ جيلٍ
كلوا أكلَ البهائمِ وارقصوا لي»^(١).

وباستثناء إسقاط مؤرخنا لقولي مصدره: «منحِب الدين»، و«لي» - التي لعلها سهو قلم - فالنصان متطابقان ترتيباً وتعبيراً، مما يشير إلى عدم اطلاع مباشر منه في هذا الموضوع وما شاكله على مادة «التاريخ المجدد» لابن النجار، وأخذة مادة ما أسند إليه في الاثنى عشر موضعاً المشار إليها عن «فوات الوفيات» لابن شاکر الکتبي .

أما المواضع الثلاثة^(٢) الأخرى، فالمرجح اطلاعه فيها على مادة الكتاب الرئيس (التاريخ المجدد)، استناداً إلى الآتي :

أ - انفراده في الموضوع الأول منها، المترجم فيه لملك النحاة بإسناد عنصري الوفاة والآثار التأليفية للمترجم له إلى ابن النجار، وهما منسوبان لدى «ابن القفطي» في «إنباه الرواة»^(٣) إلى ابن عساكر؛ ولا يغرب أن يكون ابنا «القفطي» و«النجار» قد نقلتا مادة هذين العنصرين عن «ابن عساكر» بوجه من وجوه النقل والتحمل .

ب - انفراده في الموضوع الثاني، المترجم فيه للأبيوردي بالتنبيه على ترجمة ابن النجار له في موضعين، وأن معتمده فيهما على «أبي طاهر

(١) ابن شاکر الکتبي . فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٥ تر ١٦٣ .

(٢) ورد ذلك في ترجمات كل من :

* الحسن بن صافي ، ملك النحاة (ق ١٠٦ ب) .

* محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق الأبيوردي (ق ٢٨٢ ب - ٢٨٣ أ) .

* محمد بن عبد الرحمن بن مسعود المسعودي (ق ٢٨٥ ب هامش) .

(٣) ابن القفطي . إنباه الرواة ج ١ ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

السلفي»، بل وانفراده - كذلك - بإيراد عبارة السلفي - المسجوعة، المنقولة عن ابن النجار:

«... قال أبو طاهر السلفي بعد كلام طويل في ترجمته: كان في زمانه دُرَّةً وشاحه، وُغُرَّةً أوضاحه، أخذ برقاب القوافي، وملك رق المعاني، فجاء نظمه كالماء إذا رق، ونثره كالسحر إذا دق، فلله دُرَّةٌ حين ينساب من فيه دُرَّةٌ وينظم ما لا يَمَلُ... وعظمه أبو طاهر تعظيماً بليغاً فيما نقله ابن النجار في تاريخ بغداد عنه»^(١).

وإن ورد شطر من هذه العبارة لدى «الذهبي»^(٢) منسوباً إلى أبي طاهر السلفي، دون تصريح بنقل ابن النجار عنه.

ج - انفراده في الموضع الثالث، المترجم فيه للمسعودي بالكشف عن مصدر «ابن النجار» في ترجمته له، على النحو الوارد في قوله: «... قال ابن النجار: وذكره ابن عساكر في تاريخه، ومن شعره...»^(٣).

ولا تصريح بذلك لدى «ابن الدمياطي» في المستفاد^(٤) وإن تفوق على «العقود» في استيعاب عناصر ترجمة المسعودي نقلاً عن ابن النجار.

ولا تعارض بين الإكثار في نقل «الزركشي» عن «الفوات» والإقلال في نقله عن المصدر الرئيس (التاريخ المجدد)، أو الجمع في النقل عنهما، فالكتاب الرئيس - فيما يرجح كذلك - كانت نسخته المحفوظة في القاهرة قد انخرمت مادتها في غير موضع بضياح بعض مجلداتها أو أجزائها، على النحو المفصّل عنه في قول السخاوي:

«... كان سبعة عشر مجلداً (أو خمسة عشر مجلداً)^(٥) بخط الجمال

(١) الزركشي. عقود الجمال ق ٢٨٢ ب.

(٢) الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٢٨٩.

(٣) الزركشي. عقود الجمال ق ٢٨٥ ب.

(٤) ابن الدمياطي. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ١٠٤ - ١٠٦ تر ١٦.

(٥) السخاوي. الإعلان بالتبويب لمن ذم التاريخ ص ٢٠٩.

ابن الظاهري، في الأوقاف التي بجامع الحاكم، وفقد (١) بعضه (٢).
وفضلاً عن ذلك، فإن «الزركشي» قد اعتاد في بناء الكثير من ترجحات
«عقوده» الجمع بين المصدر القريب والمصدر الرئيس، بل والاكتفاء - غالباً -
بالنقل عن المصدر القريب، مع اطلاعه على المصدر الرئيس ومعرفته بمادته.

(١) المصدر السابق ص ٢٠٩ - ٢١٠، حيث حصر المفقود منه - آنذاك - بقوله:
«... فالحاصل أن المفقود: الخامس، وبعض السادس، وجميع العاشر، وبعض الحادي
عشر».

(٢) نفسه ص ٢٤١.

ابن القفطي^(١)

(ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)

صاحب كتاب «إنباه الرواة على أنباه النحاة»

وهو من المصادر التي اطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها إطلاعاً مباشراً، وأدلى برأيه فيها، كما يوضحه قوله مترجماً له :

«... وفي تاريخ النحاة، رأيت يأتني إلى ترجمة بعض الفضلاء فيحط عليه من غير معرفة بفضله»^(٢).

وإن كانت الإفادة لديه منه محدودة بما زاده في ترجمة «ابن فورجة»، معقباً على ما سبق أن أورده فيها عن «الفوات» لابن شاکر الكتبي^(٣)، بقوله :

«... واعلم أن الصواب في اسمه: حمّد بن محمد بن فورجة، وهكذا ذكره الوزير القفطي في تاريخ النحويين، وقال: قصد أبا العلاء المعري، وأخذ عنه الأدب، وهو صاحب الكتابين في شعر المتنبي. قال: وكان حياً بالري سنة أربع وأربعين وأربعمائة»^(٤).

(١) هو «جمال الدين، أبو الحسن، علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن محمد بن ربيعة بن الحارث بن قريش».

له ترجمة في: ياقوت. معجم الأدباء ج ١٥ ص ١٧٥ - ٢٠٤ تر ٣٤، ابن العبري. تاريخ مختصر الدول ص ٢٧٢، الأدفوي. الطالع السعيد ص ٤٣٦ - ٤٣٨ تر ٣٣٤، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ٢٢٧ تر ١٤٥، العبرج ٥ ص ١١٩، ابن شاکر الكتبي. عيون التواريخ ج ٢٠ ص ٢٦ - ٢٧، فوات الوفيات ج ٣ ص ١١٧ - ١١٨ تر ٣٦٩، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٣٣٨ - ٣٤١ تر ٢٤١، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ١١٦، الفساني. العسجد المسبوك ص ٥٦٧، الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٥، ابن تغري بردی. النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٦١، السيوطي. بغية الوعاة ج ٢ ص ٢١٢ - ٢١٣ تر ١٨١٦، حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥٤ تر ١٢، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٣٦.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ٢٣٥.

(٣) ابن شاکر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣٤٤ - ٣٤٥ تر ٤٤٥.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٧٥.

ويقابله لدى «القفطي» قوله :

«... حَمْد بن محمد بن فُورَجَة البَرْوَجَرْدِيّ... رحل إلى أبي
العلاء ابن سليمان بمعرة النعمان، وأخذ عنه الأدب واللغة، وتصدر لإفادة هذا
الشأن، وصنف الكتابين المشهورين في الرد على ابن جني في شرح شعر
المتنبي... وكان هذا الشيخ متصداً للإفادة بالرّي في سنة أربعين
وأربعمئة»^(١).

وما نقله عنه في ترجمة «إسماعيل بن حماد الجوهري» مسنداً
إلى «الباخرزي» في مؤلفه «فضل الأدباء من أهل العربية»^(٢).

(١) القفطي . إنباء الرواة ج ١ ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٢) راجع ص ١٠٨ - ١٠٩ . من هذا البحث

الشهاب القوصي^(١)

(ت ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م)

صاحب كتاب «تاج المعاجم»^(٢)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها
إطلاعاً مباشراً وإن أسند إليه في اثني عشر موضعاً^(٣) من «عقوده» مصرحاً

(١) هو «شهاب الدين، إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن المرجي بن المؤمل بن علي،
الأنصاري، القوصي، الشافعي».

امتدحه مترجموه بالظرف وحسن المحاضرة والهيئة، مشيرين إلى أنه كان بصيراً بالفقه، أديباً،
أخبارياً، حفظة للأشعار، فصيحاً، مفوهاً.

له ترجمة في: أبي شامة. الذيل على الروضتين ص ١٨٩، الأدفوي. الطالع السعيد
ص ١٥٧ - ١٥٩ تر ٨٧، الذهبي. دول الإسلام ج ٢ ص ١٥٨، سير أعلام النبلاء ج ٢٣
ص ٢٨٨ - ٢٨٩ تر ١٩٥، العبرج ٥ ص ٢١٤، المشتبه ص ٤٥٢ - ٤٥٣، ميزان الاعتدال
ج ١ ص ٢٢٥ تر ٨٦٢، ابن شاكر الكتبي. عيون التواريخ ج ٢٠ ص ٨٢ - ٨٣، الصفدي.
الوافي بالوفيات ج ٩ ص ١٠٥ - ١٠٦ تر ٤٢١، البيهقي. مرآة الجنان ج ٤ ص ١٢٩،
الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ تر ٦٥٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣
ص ١٨٦ - ١٨٧، الغساني. العسجد المسبوك ص ٦١٣، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية
ج ٢ ص ١٢٩ - ١٣٠ تر ٤٠٤، ابن حجر العسقلاني. لسان الميزان ج ١ ص ٣٩٧ - ٣٩٨
تر ١٢٥٤، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٣٥، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١
ص ٤١٤، النعمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٤٣٨ - ٤٣٩، ابن العماد الحنبلي.
شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٢) صرح بهذه التسمية كل من: ابن سعيد المغربي (الغصون البانعة ص ٢٥)، والأدفوي (الطالع
السعيد ص ١٥٨).

وتشير المصادر (راجع مصادر الحاشية السابقة) إلى أنه معجم كبير للغاية، يشتمل على أربع
مجلدات، ذكر فيها من لقيه من الشعراء والمحدثين أو تكلم عليه، صنفه وهو في سجن قلعة
بعلبك (بعد غلبة الصالح إسماعيل عليه)، معتمداً في جمعه على «الإجازات»، مما جعله
محلاً لكثرة الأغلاط والأوهام والعجائب.

(٣) ورد ذلك في ترجمات كل من:

١ - بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه، الملك الأمجد (ق ٧٩ ب - ٨٠ ب).

في ترجمته له بالأخذ عنه ، كما جاء في قوله : « . . . وإنما ترجمت له لأنني أنقل عنه في معجمه كثيراً »^(١). إذ ما نسب إلى «القوصي» لديه مما نقله عن «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي .

ومن الأمثلة الموضحة لذلك قوله مترجماً لضيء الدين القناوي :

«شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة القناوي ، النحوي اللغوي العروضي ، أبو الحسن ، ضياء الدين .

من مصنفاته : الإشارة في تسهيل العبارة ، والمعتصر من المختصر ، وتذهيب (ذهن) الواعي في إصلاح الرعية والراعي ؛ صنفه للملك صلاح الدين يوسف .

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وخمسمائة بعدما أضر .

قال شهاب الدين القوصي في المعجم : أنشدنا ضياء الدين القناوي سنة تسعين وخمسمائة قصيدته اللغوية التي نظمها ووسمها باللولؤة المكنونة واليتيمة المصونة في الأسماء المذكورة ، وهي :

-
- = ٢ - ثابت بن تاوان التفليسي الصوفي (ق ٨١ ب - ٨٢).
٣ - جعفر بن أحمد العلوي (ق ٨٢ ب - ٨٣).
٤ - جلدك بن عبد الله المظفري التقوي (ق ٨٦).
٥ - الحسن بن علي بن نصر بن عقيل الواسطي (ق ٩٤ - ٩٥).
٦ - شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة القناوي (ق ١٣٤ ب - ١٣٦).
٧ - عبد الرحمن بن وهيب بن عبد الله القوصي (ق ١٧٠).
٨ - علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى ، كمال الدين ابن النبيه المصري (ق ٢٢١ ب - ٢٢٣).
٩ - علي بن يحيى بن بطريق ، نجم الدين الحلبي (ق ١٣٤).
١٠ - عمر بن مظفر بن سعيد ، رشيد الدين الفهري (ق ٢٤٣ ب).
١١ - محمد بن عبد الوهاب بن منصور ، الحارثي الحنبلي (ق ٤٢٣ ب).
١٢ - محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، الملك المنصور صاحب حماه (ق ٣٠٣).
(١) نفسه ق ١٧١.

وصفت الشعر من يفهم يخبرني بما يعلم

وسرد القوسي في معجمه شرح غريب هذه القصيدة، رحمه الله^(١)
ويقابله قول ابن شاعر الكتبي في «الفوات»:

«شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة القناوي النحوي، اللغوي،
العروضي، أبو الحسن، ضياء الدين.

قال شهاب الدين القوسي: أنشدنا ضياء الدين القناوي سنة تسعين
وخمسمائة قصيدته اللغوية التي نظمها ووسمها بالؤلؤة المكنونة واليتيمة
المصونة في الأسماء المذكرة، وهي:

وصفت الشعر من يفهم يخبرني بما يعلم

وسرد القوسي في معجمه شرح هذه القصيدة عقيب كل بيت.

وتوفي ضياء الدين - المذكور - سنة تسع وتسعين وخمسمائة بعدما أضر
رحمه الله. وله تصانيف في العربية منها كتاب الإشارة في تسهيل العبارة،
والمعتصر من المختصر، وتهذيب ذهن الواعي في إصلاح الرعية والراعي،
صنفه للملك صلاح الدين يوسف بن أيوب، رحمه الله وإيانا وجميع
المسلمين^(٢).

وهكذا نجده قد أخذ مادة ترجمته تلك عن «الفوات» محافظاً على
النسق التعبيري لمصدره - قدر إمكانه - وإن تصرف في نسقه الترتيبي.

(١) المصدر السابق ق ١٣٤ ب - ١٣٦ أ.

(٢) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ١٠٨ - ١١١.

سبط ابن الجوزي^(١)

(ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)

صاحب كتاب «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان»

ترجمه «الزركشي» - مؤرخنا - في «عقوده»^(٢)، مسنداً إليه في موضع واحد منه، وهو ترجمة «أبي منصور الديلمي»، على النحو الوارد في قوله:

«أسبهدوست بن محمد بن الحسن بن شيرويه الديلمي، أبو منصور الشاعر؛ روى عن ابن الحجاج ديوانه، وكان يسلك طريقه. قال سبط ابن الجوزي: كان يهجو الصحابة والناس، ثم تاب وحسنت توبته؛ ومن شعره:

وزائرة تزورُ بلا رقيبٍ	وتنزلُ بالفتى من غير حُبِّه
وما أحدٌ يحب القربَ منها	ولا تحلو زيارتها بقلبه
تبيتُ بباطنِ الأحشاء منه	فيطلبُ بُعدَها من عظم كربه
وتمنعه لذيد العيش حتى	تنغصه بمأكله وشربه
أتت لزيارتي من غير وعدٍ	وكم من زائرٍ لا مرحباً به

(١) هو «شمس الدين، أبو المظفر، يوسف بن قزغلي بن عبد الله التركي».

له ترجمة في: أبي شامة. الذيل على الروضتين ص ١٩٥، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٤٢، اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٣٩ - ٤٢، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ٢٩٦ - ٢٩٧، العبر ج ٥ ص ٢٢٠، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٧١، تر ٩٨٨٠ ابن شاکر الكتبي. عيون التواريخ ج ٢٠ ص ١٠٣ - ١٠٤، فوات الوفيات ج ٤ ص ٣٥٦ - ٣٥٧، تر ٥٩٢، الياضي. مرآة الجنان ج ٤ ص ١٣٦، القرشي. الجواهر المضية ج ٣ ص ٦٣٣ - ٦٣٥، تر ١٨٥١، الغساني. العسجد المسبوك ص ٦٢٣ - ٦٢٤، ابن حجر. لسان الميزان ج ٦ ص ٣٢٨، تر ١١٦٨، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٣٩، ابن قطلوبغا. تاج التراجم ص ٨٣، تر ٢٥٦، النعمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٤٧٨ - ٤٨٠، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٥٤.

وقال في أبي الفتوح الواعظ، ولم يكن في زمانه أحسن صورة منه ولا
أعذب لفظاً:

وواعظٍ تيمُّنا وعُظُّه فَعُرْفُهُ شَيْبَ إنكارِ
ينهى عن الذنب والحافظُ تأمر بالذنب بإصرارِ
وما رأينا قبله واعظاً مُكْسِبَ آثامٍ وأوزارِ
لسانه يدعو إلى جنَّةٍ ووجهه يدعو إلى نارِ
ومن شعره:

يا طالب التزويج إنك بالذي تبغيه مني جاهلٌ معذورُ
هل أبصرت عيناك صاحب زوجةٍ إلا حزيناً ما لديه سرورُ
لا تبغ في الدنيا نكاحاً لازماً وافعل بها ما يفعل الزنبورُ
أوما تراه حين يدرك فرصةً يدنو ويلسع لسعةً ويظيرُ

وفاته سنة تسع وستين وأربعمائة^(١).

ويقاله لدى ابن شاعر الكتبي في «الفوات» قوله:

«أسبهدوست بن محمد بن الحسن بن شيرويه الديلمي، أبو منصور
الشاعر؛ روى عن ابن الحجاج ديوانه وكان يسلك طريقته. قال سبط ابن
الجوزي. كان يهجو الصحابة والناس، ثم تاب وحسنت توبته؛ ومن شعره في
الحُمى:

وزائرة تزور بلا رقيبٍ
وكم من زائرٍ لا مرحباً به

وقال في أبي الفتوح الواعظ، ولم يكن في زمانه أحسن صورة منه ولا
أعذب لفظاً:

وواعظٍ تيمُّنى وعُظُّه
ووجهه يدعو إلى نارٍ

(١) المصدر السابق ق ٦٦ - ٦٧ ب.

ومن شعره أيضاً:

يا طالب التزويج إنك بالذي
يدنو ويلسع لسعةً ويطيرُ

وتوفي سنة تسع وستين وأربعمائة، رحمه الله - تعالى - وإيانا، بمنه
وكرمه^(١).

مما يشير إلى أخذه مادة ترجمته في هذا الموضع عن «الفوات» وليس
عن «المرآة» التي لم يطلع على مادتها اطلاعاً مباشراً، إذ يتشابه النصان في
«العقود» و«الفوات» تنسيقاً ولغة، تشابهاً يقترب بهما إلى حد التطابق، وإن
أسقط «الزركشي» قول مصدره: «... في الحمى»، و«... أيضاً»، أو أبدل
قول مصدره: «تيمني» بـ «تيمناً»، و«توفي سنة... بمنه وكرمه» بـ «وفاته سنة
تسع وستين وأربعمائة»، وهي تعديلات طفيفة، غير ذات بال.

(١) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفیات ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣ تر ٦٢.

ابن الأبار^(١)

(ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م)

صاحب كتاب «تحفة القادِم»^(٢)

ترجمه «الزركشي» - مؤرخنا - في «عقوده»^(٣)، مسنداً إليه في ثمانية

(١) هو «أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي، الأندلسي، البلسي».

عالم مشارك في الحديث، والتاريخ والأدب (شعره ونثره)، وفيه يقول الصلاح الصفدي: «... كان بصيراً بالرجال، عارفاً بالتاريخ، إماماً في العربية، فقيهاً، مقرئاً، إخبارياً، فصيحاً، له يد في البلاغة والإنشاء في النظم والنثر، كامل الرياسة، ذا جلالة وأبهة وتجميل وافر».

قتله «المستنصر، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الواحد» - صاحب تونس - بعد أن نُقِمَ عليه خوض تاريخي نُسِبَ إليه، واحرق جثته وما عثر عليه من مؤلفاته.

راجع في ترجمته: ابن سعيد المغربي. اختصار القدر المعلي ص ١٩١ - ١٩٥ تر ٥٨، المغرب في حلى المغرب (الأندلس) ج ٢. ص ٣٠٩ - ٣١٢ تر ٥٥٧، ابن عبد الملك المراكشي. الذيل والتكملة ج ٦ ص ٢٥٣ - ٢٧٥ تر ٧٠٩، الغبريني. عنوان الدراية ص ٢٥٧ - ٢٦١، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٩ تر ٢٣٤، العبرج ٥ ص ٢٤٩، ابن شاکر الكتبي. عيون التواريخ ج ٢٠ ص ٢٤٥، فوات الوفيات ج ٣ ص ٤٠٤ - ٤٠٧ تر ٤٧١، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٣٥٥ - ٣٥٨ تر ١٤٣٦، ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٩٢، الزركشي (محمد بن إبراهيم). تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص ٣٥ - ٣٦، المقري. أزهار الرياض ج ٣ ص ٢٠٤ - ٢٢١، نفع الطيب ج ٢ ص ٥٨٩ - ٥٩٤ تر ٢١٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٩٥.

(٢) لم يصلنا هذا الكتاب في صورته التي تركه مؤلفه عليها، وجل ما لدينا منه ملخص اقتضبه «البليقي» (أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم) منه اقتضاباً، نشره «إبراهيم الأبياري» باسم: «المقتضب من كتاب تحفة القادِم»، وفيه يقول د. حسين مؤنس (مقدمة الحلة السراء ج ١ ص ٤٧):

«... وهو مختصر سيء الصنع، استغنى البليقي فيه عن معظم النثر، ولم يبق إلا هيكل جافاً يتكون من أسماء ويضعة أشعار، وهذه لا تعين على تقدير ابن الأبار بين أصحاب كتب الأدب».

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٧ ب - ٢٨٨ ب.

مواضع من ترجماته^(١)، ناقلاً ما أسند إلى «ابن الأبار» عن «فوات الوفيات» لابن شاعر الكتبي، بما يشير إلى عدم اطلاع مباشر له على مادة «تحفة القادم».

ومن الأمثلة الموضحة لذلك قوله مترجماً لابن كسرى المالقي:

«الحسن بن محمد بن علي الأنصاري، أبو علي المالقي، المعروف بابن كسرى؛ قال ابن الأبار في تحفة القادم: توفي سنة أربع وستمائة. ومن شعره في طفل قبله فاحمرت وجنته:

وا بأبي رائق الشباب ويا بهجة خدييه ما أميلحها
كأنني عندما أقبلها أنفخ في وردة لأفتحها

وله:

وخالقي بنقصانٍ جميع الوري تُسد فيا سوء ما تلقاهُ إن كنتَ فاضلاً
ألم تر أن البذر يُرقبُ ناقصاً ويترك منسياً إذا كان كاملاً»^(٢)

ويقابله لدى ابن شاعر الكتبي في «الفوات» قوله:

«الحسن بن محمد بن علي الأنصاري، أبو علي المالقي، المعروف بابن كسرى؛ قال ابن الأبار في تحفة القادم: توفي سنة أربع وستمائة، رحمه

(١) هيجمات كل من:

* إبراهيم بن سهل الإسرائيلي (ق ١١٢).

* أحمد بن الحسين بن محمد المسيلي (ق ٢٨).

* الحسن بن محمد بن علي الأنصاري، ابن كسرى (ق ١٩٨).

* حمدة بنت زياد بن بقي (ق ١٠٨).

* علي بن محمد بن أحمد بن سلمة بن حريق البلنسي (ق ٢٢١)، نسب إليه عنصر الوفاة، وفي مطبوعة «الفوات»: «قال ابن الأنباري: توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة»، وما في المطبوعة تحريف يصوبه ما هنا، لأن ابن الأنباري لم يترجم لابن حريق هذا.

* محمد بن أحمد الصابوني الصدفي (ق ٢٦٢).

* يزيد بن عبد الله بن خالد اللخمي الإشيلي (ق ٣٤٨).

* يزيد بن محمد بن صقلاب (نفسه).

(٢) نفسه ق ١٩٨.

الله . ومن شعره في طفل قبله فاحمرت وجنته :

وا بأبي رائق الشباب ويا
أنفخ في وردة لأفتحها

وقال :

وخالق بنقصان جميع الوري تسد
ويترك منسياً إذا كان كاملاً

وقال في ابن خلدون . . . »^(١).

وهكذا يتشابه النصان ترتيباً وتعبيراً تشابهاً يكاد يفضي بهما إلى التطابق ،
لولا إسقاط « الزركشي » جملة الترحم « رحمه الله » ، واستغنائه عن الشاهد
الشعري الوارد في ابن خلدون في ذيل ترجمة « الفوات » لابن كسرى المالقي ،
مما يشير إلى أخذه مادة ترجمته تلك عن « الفوات » وليس عن « التحفة » .

ولعل مما يزيد في ذلك تأكيداً أنهما نسبا إلى « ابن الأبار » التأريخ لوفاة
« ابن كسرى » بسنة « أربع وستمائة » ، بينما أرخ لها في المقتضب تشككاً على
النحو التالي :

« . . . توفي سنة ثلاث أو أربع وستمائة »^(٢) .

(١) ابن شاعر الكتبي . فوات الوفيات ج ١ ص ٣٥٧ - ٣٥٨ تر ١٢٨ .

(٢) البلفيقي . المقتضب من تحفة القادم ص ١٤٤ .

الكمال، ابن العديم^(١)

(ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م)

صاحب كتاب «بغية الطلب في تاريخ حلب»

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها
اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في أربعة مواضع من ترجمات^(٢) «عقوده»،
ناقلًا ما أسند إليه في ثلاثة منها^(٣) عن «فوات الوفيات» لابن شاکر الکتبي،

(١) هو «کما الدین، أبو القاسم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن
یحیی بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة عامر بن
ربیعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل، الحلبي، الحنفي».

له ترجمة في: ياقوت. معجم الأدباء ج ١٦ ص ٥ - ٥٧ تر ١، الصقاعي. تالي وفيات الأعيان
ص ٩٥ - ٩٦ تر ١٤٣، اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٥١٠ - ٥١٢، الذهبي. دول
الإسلام ج ٢ ص ١٦٦، العبر ج ٥ ص ٢٦١، ابن شاکر الکتبي. عيون التواريخ ج ٢٠
ص ٢٧٥ - ٢٧٩، فوات الوفيات ج ٣ ص ١٢٦ - ١٢٩ تر ٣٧٢، الصفدي. الوافي بالوفيات
ج ٢٢ ص ٤٢١ - ٤٢٦ تر ٣٠٣، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ١٥٨ - ١٥٩، ابن كثير.
البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٣٦، القرشي. الجواهر المضیة ج ٢ ص ٦٣٤ - ٦٣٦ تر ١٠٣٧،
الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٧ - ٢٣٨ ب، المقرئ. السلوك ج ١ ص ٤٧٦، ابن تغري
بردي. النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٠٨ - ٢١٠، ابن قطلوبغا. تاج التراجم ص ٤٨ تر ١٤٣،
السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٦٦ تر ١٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥
ص ٣٠٣.

(٢) هي ترجمات كل من:

* أحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلکان (ق ٥٣ - ٥٦ ب):

* سعد الله بن غنائم بن علي، الضرير (هامش ق ١٢٢).

* کامل بن الفتح بن ثابت، ظهير الدين الضرير (ق ٢٤٩).

* يوسف بن محمد بن غازي بن أيوب، الملك الناصر (ق ٣٥٤ - ٣٥٥ ب).

(٣) لم يترجح لديّ موضع النقل في ترجمته «لسعد الله بن غنائم بن علي»، وقد زيدت في

الهامش، لعدم ترجمة «ابن خلکان» و «ابن شاکر الکتبي» له، وخلص (الوافي ج ١٥ ص ١٨٩

تر ٢٦٢) للصفدي وقد ترجم له من هذه المعلومة، فضلاً عن اختلاف المصادر في التأريخ

لوفاته، اختلافاً يجعل وفاته لاحقاً لوفاته «ابن العديم»، وليس «سابقة عليها» في بعضها.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله مترجماً «للظهير البادراني» :

«كامل بن الفتح بن ثابت، ظهير الدين الضرير البادراني الأديب؛ له شعر وترسل، كتب الصحاح كمال الدين ابن العديم عنه.

قال ياقوت: وكان متهماً في دينه؛ توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

ومن شعره:

وفي الأوانسِ مِنْ بَغْدَادِ آنَسَةٌ لها مِنَ الْقُلُوبِ مَا تَهْوَى وَتَخْتَارُ
سَاوَمْتُهَا نَهْلَةً مِنْ رِيْقِهَا بَذَمِي وَلَيْسَ إِلَّا خَفِيُّ الطَّرْفِ سِمْسَارُ
عِنْدَ الْعُدُولِ اعْتِرَاضَاتٌ وَلَائِمَةٌ وَعِنْدَ قَلْبِي جَوَابَاتٌ وَأَعْدَارُ^(١).

ويقابله قول ابن شاعر الكتبي في «الفوات» :

«كامل بن الفتح بن ثابت، ظهير الدين الضرير البادراني الأديب؛ له شعر وترسل، كتب الصحاح كمال الدين ابن العديم عنه، وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة، وكان مسكنه ببغداد بباب الأزج، وكان يدخل على الخليفة الناصر ويحاضره ويخلو معه، وعلمه علم الأوائل، وهون عليه الشرع، والله أعلم.

وقال ياقوت: وكان متهماً في دينه، ومن شعره من قصيدة:

وفي الأوانسِ مِنْ بَغْدَادِ آنَسَةٌ
وعند قلبي جواباتٌ وأعذارُ^(١)

وبالمقابلة بين النصين، نجد أن «الزركشي» قد اقتصر في بناء ترجمته تلك على مادة الفوات في هذا الموضع، محافظاً على النسق التعبيري لمصدره، وإن تصرف في النسق الترتيبي له، بتقديم عنصر الوفاة على القول

= راجع: ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٣٣ تر ١٨٠٨، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٥٨٠ تر ١٢١٤، ابن القاضي. درة الحجال ج ٣ ص ٢٩٠.

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٤٩.

(٢) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٢١٧ تر ٤٠٢.

المسند إلي «ياقوت»، وإسقاط بعض العناصر التي يحويها قول «الفوات»: «... وكان مسكنه... والله أعلم».

ومن الأمثلة الموضحة لذلك - أيضاً - قوله مترجماً «للملك الناصر، يوسف»:

«... قال ابن العديم: حضر بعض المدرسين إلى العسكر زمان انقطاع العزيز عن خزائنه واحتياجه إلى النقود، ورفع على يدي قصة بين يديه، تتضمن التضور من قلة معلومه، وأنه لا يطلب الثقل على السلطان في هذا الوقت، وإنما يريد زيادة في المدرسة التي هو بها، فسأل عن شرط الواقف، فقيل: شرطه ما يتناوله الآن، لكن فيه: أن السلطان يزيده إذا رأى المصلحة، فأطرق كما هي عادته إذ لم يرد قضاء ما طلب، ولم يرد في ذلك جواباً، ولم يهن عليه رده خائباً، وتورع عن مخالفة الواقف، وقرر له ما طلبه على ديوانه دون الواقف.

قال ابن العديم، أنشدني لنفسه:

البدرُ يجنحُ للغروبِ ومهجتي لفراقٍ مشبهه أسىً تتقطّع
والشربُ قد خاط النعاسُ جفونهم والصبحُ من جلبابه يتطلع^(١)

ويقابله لدى ابن شاعر الكتبي في «الفوات» قوله:

«... ولما بعد عن خزائنه احتاج إلى قرض أرهن أملاكه وضرب أواني الذهب والفضة، وقيل له في أخذ الفائض من الأوقاف، فما مدَّ يده إلى شيء منها بدمشق ولا بحلب.

قال ابن العديم: حضر بعض المدرسين إلى العسكر، ورفع على يدي قصة بين يديه تتضمن التضور من قلة معلومه، ويذكر أن عياله وصلوا من مصر، وأنه لا يطلب الثقل على السلطان في مثل هذا الوقت الذي يحتاج فيه إلى الكلف، بل يطلب زيادة في المدرسة التي هو بها. فسأل عن شرط

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٣٥٥

الواقف، فقليل: شرطه ما يتناوله الآن، لكن ذكر أنه في كتاب الوقف ما يدلّ على أن السلطان يزيده إذا رأى في ذلك مصلحة. فأطرق كما هي عادته إذ لم يرى قضاء ما طلب، ولم يردّ في ذلك جواباً، ولم يهن عليه ردّه خائباً، وتورّع عن مخالفة الواقف، فقرر له ما طلبه على ديوانه دون الواقف.

قال ابن العديم: أنشدني لنفسه، رحمه الله:

البدرُ يجنحُ للغروب ومهجتي

والصبحُ من جلبابه يتطلّع^(١)

وهكذا فإن المقابلة بين النصين تشير إلى أن ما نُسبَ إلى «ابن العديم» في «العقود» لا تخرج مادته عن دائرة مثيله في «الفوات»، وإن تصرف «الزركشي» في التسقين الترتيبي والتعيري المصاحبين له.

(١) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٤ ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

* ابن مُسدي^(١)

(ت ٦٦٣ هـ / ١٢٦٥ م)

صاحب كتاب «معجم الشيوخ»^(٢)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، وهو ترجمة «ابن العربي»، قائلاً:

«... قال ابن مُسدي في جملة ترجمته: كان ظاهري المذهب في العادات، باطني النظر في الاعتقادات، ثم حج ولم يرجع إلى بلده، وروي عن السلفي بالإجازة، وبرع في علم التصوف، وله فيه مصنفات كثيرة، ولقي جماعة من العلماء والمتعبدین»^(٣).

وهو قول مأخوذ من قول الصفدي في «الوافي»:

«... قال ابن مُسدي في جملة ترجمته: كان ظاهري المذهب في العبادات، باطني النظر في الاعتقادات، وكتب لبعض الولاة، ثم حج ولم يرجع إلى بلده، وروي عن السلفي بالإجازة العامة، وبرع في علم التصوف، وله فيه مصنفات كثيرة، ولقي جماعة من العلماء والمتعبدین وأخذوا عنه»^(٤).

(١) هو «جمال الدين، أبو بكر، محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن مُسدي، المهلبی، الغرناطي».

محدث، حافظ، فقيه، مقريء، أديب. له ترجمة في: الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٤٨ - ١٤٥٠ تر ١١٤٩، العبر ج ٥ ص ٢٧٤، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٧٣ تر ٨٣٤٦، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ تر ٢٣٣٥، البيهقي. مرآة الجنان ج ٤ ص ١٦٢، ابن فرحون. الديباج المذهب ج ٢ ص ٣٣٣ - ٣٣٤، ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ٢٢٨ تر ٣٥٦٤، ابن حجر. لسان الميزان ج ٥ ص ٤٣٧ - ٤٣٨ | تر ١٤٣٤، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٥٠٤ - ٥٠٥ تر ١١١٨، المقري. نفح الطيب ج ٢ ص ١١٢ تر ٦٢، ١٨٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ٣١٣.

(٢) أشار «الذهبي» إلى أنه يقع في ثلاث مجلدات كبار، ونبه «الصفدي» إلى أن تراجمه «مبسوطة» سجع تمكن.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٩٥ أ.

(٤) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٧٣.

أبو شامة المقدسي^(١)

(ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٧ م)

صاحب كتاب «الذيل على الروضتين»^(٢)

ترجمه «الزركشي» - مؤرخنا - في «عقوده»، مسنداً إليه في الذيل من

(١) هو «شهاب الدين، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي بكر إبراهيم بن محمد المقدسي، الشافعي، المعروف بأبي شامة، لوجود شامة (علامة) كبيرة فوق حاجبه الأيسر» . .

عالم مشارك في علوم الحديث، والفقه، والأصول، والقراءات، والأدب (شعره ونثره)، والتاريخ.

ترجم لنفسه في الذيل على الروضتين (ص ٣٧ - ٥٤)، كما ترجم له كل من:

اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٣٦٧ - ٣٦٨، الصقاعي. تالي وفيات الأعيان ص ٩٩ - ١٤٧، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٦٠ - ١٤٦٢ تر ١١٥٧، العبرج ٥ ص ٢٨٠ - ٢٨١، معرفة القراء الكبار ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ تر ٦٤١، ابن شاکر الكتبي. عيون التواريخ ج ٢٠ ص ٣٥٢ - ٣٥٥، فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧١ تر ٢٥١، الياضي. مرآة الجنان ج ٤ ص ١٦٤، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٦١ - ٦٣، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ١١٨ - ١١٩ تر ٧١٦، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٥٠ - ٢٥١، ابن الجزري. غاية النهاية ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٦ تر ١٥٥٨، المقرئ. السلوك ج ١ ص ٥٦٢، ابن قاضي شهاب. طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٦٩ - ١٧١ تر ٤٣٤، ابن تغري بردی. النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٢٤، السيوطي. بغية الوعاة ج ٢ ص ٧٧ - ٧٨ تر ١٤٨٠، النعمي. المدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٢٣ - ٢٤، الداودي. طبقات المفسرين ج ١ ص ٢٦٣ - ٢٦٥ تر ٢٥٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٥ ص ٣١٨ - ٣١٩.

(٢) ذيل به على «الروضتين» ابتداء بسنة تسعين وخمسمائة، وانتهاء بسنة خمس وستين وستمائة للهجرة التي مات فيها، وإن داخل الكتاب المذيل عليه في بعض الحوادث، كما يفهم من قوله في خطبته: «... جمعت في كتاب الروضتين كثيراً من الحوادث الواقعة في زمن الدولتين النورية والصلاحية... وانتهى ذلك إلى السنة التي توفي فيها صلاح الدين - رحمه الله تعالى - وهي سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وذكرت تبعاً لذلك أشياء مفرقة فيما يتعلق بأحوال أولاده ومن تعلق بهم. ثم خطر لي أن أجمع كتاباً يتضمن كثيراً من الحوادث بعد ذلك إلى آخر ما تدركه حياتي - ختمها الله بالعمل الصالح والفعل الرابع - وكان فيما حملني على ذلك كثرة =

إخلال ترجمته له شاهدين شعريين أحدهما من نظمه، والآخر من مزوياته،
على النحو الوارد في قوله:

«... وله نظم حسن وقفت على شيء منه في ذيل تاريخه:
أيالائي مالي سوى البيت موضع
وجاد بدنياه لما يتوقع

وله في هذا المعنى غير ذلك.
وقال في ذيل التاريخ: أنشدني المولى شرف الدين الحموي، المعروف
بابن المغيزيل؛ قال: أنشدني قاضي حماه شمس الدين إبراهيم بن المسلم
ابن هبة الله البارزي لنفسه:

دمشق لها منظرٌ رائعٌ وكلُّ إلى حسنِها شائقٌ
وأنى يقاس بها بلدة أبي الله والجامعُ الفارقُ»^(١)

وما أشير إلى أنه من نظم «أبي شامة» مثبت في «الذيل» ضمن حوادث
حولية إحدى وستين وستمئة للهجرة^(٢)، وقد أشير إلى أنه نظمه في السادس
عشر من شوال منها، وما نسب إليه روايته مثبت - كذلك - في الذيل ضمن
حوادث حولية خمس وستين وستمئة للهجرة^(٣).

... وهكذا فإن «الذيل على الروضتين» من المصادر التي اطلع
«الزركشي» على مادتها إطلاعاً مباشراً، وانتفع بها في هذا الموضع من كتابه.

= موت المعارف، فأردت اثباتهم لعلي بمطالعتهم أجداً قلباً على الآخرة يساعف.

... فاستخرت الله، وابتدأت من سنة تسعين التي تتلو سنة وفاة صلاح الدين، فذكرت فيها
وفيما بعدها ما فاتني ذكره في كتاب الروضتين سنة بعد سنة.

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٦٥.

(٢) أبو شامة. الذيل على الروضتين ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٣) نفسه ص ٢٣٩.

ابن خلكان^(١)

(ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)

صاحب كتاب «وفيات الأعيان»

وهو من المصادر التي اطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها اطلاعاً مباشراً، ونقل عنها في «عقوده»، مسنداً إلى مصادرها^(٢). وباستثناء التصريح بالنقل عنه في «التعاليق»^(٣)، فإنه لم يشر إليه إلا مرة واحدة مبيضاً، في سياق ترجمة «كمال الدين الموصللي الشهرزوري»، على النحو الوارد في قوله:

«... محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر، قاضي القضاة كمال الدين الموصللي الشهرزوري؛ ولد سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وقد ترجم له ابن خلكان...»^(٤).^(٥)

(١) مر التعريف به، راجع ص ٣٩ من هذا البحث.

(٢) راجع ص ١٣٣، ١٣٥، ١٤٦، ١٦٦، ٢٤٤ من هذا البحث.

(٣) راجع ص ٦٠ - ٦١ من هذا البحث.

(٤) موضع النقط مبيض له، والترجمة المشار إليها مثبتة لدى ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ٣ ص ٥٣ تر ٣٣٤.

(٥) الزركشي. عقود الجمان ق ١٢٥٥..

ابن إياز^(١)

(ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٣ م)

صاحب كتاب «شرح التصريف»

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، وهو ترجمة «ابن مالك - النحوي»، قائلاً:

«... وكان أبو حيان يقول: إنه لا يُعرف له شيخ، وإنما حضر حلقة الشلوّيين مرات؛ قلت: ورأيت في شرح تصريف ابن مالك لجمال الدين ابن إياز في أوله، في الكلام على أوزان الكلام أن الشيخ موفق الدين ابن يعيش - النحوي شيخه. قال ابن إياز: وأخبرني بذلك جماعة»^(٢).

(١) هو «جمال الدين، أبو محمد، الحسين بن بدر بن إياز بن عبد الله البغدادي».

له ترجمة في: الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١٢ ص ٣٤٢ تر ٣٢٢، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٥٣٢ تر ١١٠٣، البغدادي. هدية العارفين ج ١ ص ٣١٣.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٩ أ.

ابن سعيد المغربي^(١)

(ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)

صاحب كتابي «المُشْرِقُ فيما يُحاضر به من أدب المُشْرِق»^(٢)

و «الملتقط من السلك من حلي العروس الأندلسية»^(٣)

ترجمه^(٤) «الزركشي» - مؤرخنا - في «عقوده»، مسنداً إليه في نحو أربعة مواضع منه^(٥)، ناقلاً ما أسند إليه - فيما يُرجح - عن «الفوات» لابن شاكر الكتبي، و «الوافي» للصفدي.

(١) هو «أبو الحسن، نور الدين، علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله الغماري، العنسي».

ترجم نفسه في مؤلفيه: رايات المبرزين وغايات المميزين ص ٩٨ - ١٠٣، والمغرب (الأندلس) ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٩ تر ٤٧٠، كما ترجمه غيره في مصادر متعددة، ومنها: المراكشي. الدليل والتكملة ج ٥ ص ٤١١ - ٤١٢ تر ٦٩٧، ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ١٠٣ - ١٠٦ تر ٣٦٣، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٥٣ - ٢٥٩ تر ١٨٤، ابن الخطيب. الإحاطة ج ٤ ص ١٥٢ - ١٥٨، ابن فرحون. الديباج المذهب ج ٢ ص ١١٢ - ١١٣ تر ٢١١، السيوطي. بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢١٠ تر ١٨٠٩، حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٥٥ تر ١٦٦، ابن القاضي. درة الحجال ج ٣ ص ٢٤٠ - ٢٤١ تر ١٢٥٨، مجهول. اختصار القدح المعلي ص ١ - ١١ تر ١، محمد عبد الغني حسن. ابن سعيد المغربي. القاهرة، الأنجلو، ١٩٦٩ م.

(٢) منه مخط. في جزئين، انخرم أوله؛ مُحتفظ به في دار الكتب المصرية برقم: ٢٥٣٢ - تاريخ (تيمور)، وعنه مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة، ذات الرقم: ٤٧٧ - تاريخ.

(٣) ذكره حاجي خليفة (كشف الظنون ج ٢ ص ١٨١٤)، ورجح د. زكي محمد حسن (مقدمة تحقيق المغرب - قسم مصر - ج ١ ص ٢٤) أن يكون مقتبساً من «المغرب».

لكن بمراجعة مط. المغرب لم أر فيها أدنى ذكر للكتاب، كما لم يترجم فيها لولادة بنت المستكفي، المنسوب لدي «الزركشي» في عناصر ترجمتها إلى هذا الكتاب.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٢٨ ب - ٢٢٩ ب.

(٥) أتت في ترجمات كل من:

ومن الأمثلة الموضحة لذلك قوله مترجماً لأيدمر المحيوي :

«... قال ابن سعيد المغربي في كتاب المشرق في ترجمة هذا: بأي لفظ أصفه، ولو حشدت جيوش البلاغة لفضله لم أكن أنصفه؟ نشأ في الدوحة السعيدية فنمت أزاهره، وطلع في السماء الندائية فتمت زواهره؛ جمعت لأقرانه أعلام الفنون حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المنشور والموزون، مع الطبع الفاضل الذي عضده، وبلغه من رياسة هذا الشأن ما قصده، لا سيما حين سمعت قوله الذي أتى فيه بالإغراب، وترك مهيار معلّقاً منه بالأهداب:

بالله إن جزت الغويرَ فلا تُغِرْ باللين منك معاطفَ الأغصان
واستُرْ شقائق وجنتيك هناك لا ينشُقْ قلبُ شقائق النعمان
وأورد له أيضاً: «...»^(١)

وهو قول مطابق وقول «ابن شاعر الكتيبي» في الفوات:

«... قال ابن سعيد المغربي في كتاب المشرق في ترجمة هذا: بأي لفظ أصفه، ولو حشدت جيوش البلاغة لفضله لم أكن أنصفه؟ نشأ في الدوحة السعيدية فنمت أزاهره، وطلع بالسماء الندائية^(٢) فتمت زواهره، جمعت لأقرانه^(٣) أعلام الفنون، حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المنشور والموزون، مع الطبع الفاضل الذي عضده، وبلغه من رياسة هذا الشأن ما

= * أيدمر المحيوي المصدر السابق ق ١٧٦ - ١٧٨).

* علي بن المحسن بن علي التنوخي (نفسه ق ٢٢٠ ب - ٢٢١ أ).

* علي بن الحسين بن حيدرة العقيلي (نفسه ق ٢٣٢).

* ولادة بنت المستكفي (نفسه ق ٣٤١).

(١) نفسه ق ٧٦.

(٢) نسبة إلى «ابن ندى»، لكون المترجم له عتيق «محيي الدين، أبي المظفر، محمد بن محمد بن سعيد بن ندى».

(٣) صحفها محقق «الفوات» لتأتي: «لإقرانه».

قصده، لا سيما حين سمعت قوله الذي أتى فيه بالإغراب، وترك مهيار معلقاً
منه بالأهداب:

بالله إن جرت الغويرَ فلا تُغِرْ باللين منك معاطفَ الأغصان
واستُرْ شقائقَ وجنتيك هناك لا ينشقّ قلبُ شقائقِ النعمان
وأورد له أيضاً: «....»^(١).

ابن شاعر الكتبي . فوات الوفيات ج ١ ص ٢٠٨ .

ابن دقيق العيد^(١)

(٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م)

صاحب كتاب «إحكام الأحكام»^(٢)

ترجمه^(٣) «الزركشي» - مؤرخنا - في «عقوده»، مسنداً إليه في

(١) هو «أبو الفتح، تقى الدين، محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري، البهزي، المنفلوطي».

كان إماماً، حافظاً، محدثاً، مشاركاً في الحديث والفقه والأصول والأدب والنحو. له ترجمة في: الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٨١ - ١٤٨٣ تر ١١٦٨، دول الإسلام ج ٢ ص ٢٠٧، ذيل العبر ص ٢١ - ٢٢، الإدفوي. الطالع السعيد ص ٥٦٧ - ٥٩٩ تر ٤٦٣، ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٣ ص ٤٤٢ - ٤٥٠ تر ٤٨٦، الصفدي. البوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٩٣ - ٢٠٩ تر ١٧٤١، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٣٦ - ٢٣٨، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٢ - ٢٢، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢٢٧ - ٢٣٣ تر ٨٥٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٧، ابن فرحون. الديباج المذهب ج ٢ ص ٣١٨ - ٣١٩ تر ١٣١، المقرئ. السلوك ج ١ ص ٩٤٧ - ٩٤٨، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩١ - ٩٦ تر ٢٥٦، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٦٥٨ - ٦٥٩ تر ٢٢٦٤، النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٠٦ - ٢٠٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣١٧ - ٣٢٠ تر ٧٢، طبقات الحفاظ ص ٥١٣ تر ١١٣٦، ابن إياس. بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٤١١ - ٤١٢، ابن القاضي. درة البحال ج ٢ ص ١٥ تر ٤٥٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٥ - ٦، النبهاني. جامع كرامات الأولياء ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٩.

(٢) هو شرح علي «عمدة الأحكام عن سيد الأنام» لعبد الغني بن عبد الواحد الجماعلي، المقدسي (ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م)، أملاه «ابن دقيق العيد» علي «العماد إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي» (ت ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م)، ويحتوي على خمسمائة حديث نبوي مشروحة، موزعة على أبواب الفقه. وفيه يقول «الكمال الإدفوي» (الطالع السعيد ص ٥٧٥):

«... ولو لم يكن له إلا ما أملاه علي العمدة لكان عمدة في الشهادة بفضل، والحكم بعلو منزلته في العلم ونبله».

وهو مطبوع مع «العمدة» للأمير الصنعاني (ت ١١٨٣ هـ / ٢١٧٦٩).

راجع: الصنعاني. العدة. ت. علي بن محمد الهندي. القاهرة، السلفية، ١٣٧٩ هـ.

كما طبع مستقلاً بتحقيق الأستاذ «محمد أحمد شاكر» - رحمه الله - في القاهرة، ط ١، ١٩٥٥ م.

(٣) الزركشي. عقود النجمان ق ٢٩٨ - ٣٠١.

موضع واحد منه، وهو ترجمة «ابن شرف القيرواني» قائلاً:

«... ذكر الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في شرح العمدة في باب الصلاة، في الكلام على الحديث الحادي عشر^(١)، عن عبد الله بن مالك ابن بَحِينَة قال: إن بَحِينَة أم أبيه، قال: ومن غريب ما وقع لي في ذلك عن^(٢) محمد بن شرف القيرواني، أن شرف ليس هو أبوه، وإنما هو أمه^(٣)».

ويقاله قول «ابن دقيق العيد» في إحكام الأحكام:

«... وَبُحَيْنَة أمه... وهو أحد من نُسِبَ إلى أمه،... وذلك مثل محمد بن حبيب اللغوي صاحب كتاب المحبر^(٤) والمؤتلف والمختلف في قبائل العرب؛ فإن حبيب أمه لا أبوه... ومن غريب ما وقعت عليه في هذا محمد بن شرف القيرواني، الأديب الشاعر المجيد، أنه منسوب إلى أمه شرف، ولذلك نظائر لو تَبَعَتْ لَجُمِعَ منها قدرٌ كثيرٌ، وقد قيل: إن بُحَيْنَة أم أبيه، والأول أصح^(٥)».

وبالمقابلة بين النصين نجد أن «الزركشي» قد نقل في هذا الموضع عن مصدره ضمناً لا نصاً، وأنه أخفق في قوله: «قال: إن بُحَيْنَة أم أبيه»؛ ذلك أن مصدره قد أشار إلى أن «عبد الله» أحد من نُسِبَ إلى أمه، مصححاً.

(١) نص الحديث فيه: «عن عبد الله بن مالك بن بَحِينَة - رضي الله عنه - أن سي - ﷺ - كان إذا صلى فَرَجَ بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه».

(٢) في الأصل: «أن».

(٣) المصدر السابق ق ٢٧٨ ب.

(٤) في المطبوعة: «في»، وهو خطأ، إذ هما عنوانان لكاتبين اثنين، لا لكتاب واحد.

(٥) ابن دقيق العيد. إحكام الأحكام (ط. شاكر) ج ١ ص .

الشرف الدمياطي^(١)

(ت ٧٠٥ هـ / ١٣٠٦ م)

صاحب كتاب «معجم الشيوخ»^(٢)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها
اطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في خمسة مواضع من ترجمات «عقوده»، ناقلاً
ما أسند إلى «الدمياطي» عن «فوات الوفيات» لابن شاکر الکتبی؛ وأولى هذه

(١) هو «شرف الدين، أبو أحمد وأبو محمد، عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن
الخضر بن موسى، الدمياطي، التونسي».

له ترجمة في: التيجي. استفاد الرحلة والاغتراب ص ٣٧ - ٨٢، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج
٤ ص ١٤٧٧ - ١٤٧٩ تر ١١٦٦، دول الإسلام ج ٢ ص ٢١٢، ذيل العبر ص ٣٣، معرفة القراء
الكبار ج ٢ ص ٧٢٩ - ٧٣٠ تر ٦٩٧، الوادي آشي. البرنامج ص ١٤٨ - ١٥٠ تر ١٤٩، ابن
شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٠٩ - ٤١١ تر ٣٠٨، البيهقي. مرآة الجنان ج ٤
ص ٢٤١، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ١٣٢ - ١٤١، الأسنوي. طبقات
الشافعية ج ١ ص ٥٥٣ تر ٥١١، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ٤٠، ابن حبيب. تذكرة
النبیه ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٣، المقرئ. السلوك ج ٢ ص ٢١، ابن الجزري. غاية النهاية في
طبقات القراء ج ١ ص ٤٧٢ تر ١٩٧٢، ابن قاضي شعبة. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢٨٦ -
٢٨٨ تر ٥٠٩، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤١٧ - ٤١٨ تر ٢٥٢٥، ابن تغري بردي.
الدليل الشافي ج ١ ص ٤٣١ تر ٤٨٧، النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢١٨ - ٢١٩،
السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٥٧ تر ٨٠، طبقات الحفاظ ص ٥١٢ تر ١١٣٤، ابن
القاضي. درة الحجال ج ٣ ص ١٦٤ - ١٦٥ تر ١١٣٤، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب
ج ٦ ص ١٢ - ١٣.

(٢) أشار إليه الوادي آشي (البرنامج ص ١٤٩) بقوله:

«... ومن تواليفه معجم شيوخه الذين لقيهم وأخذ عنهم بالحجاز والشام والجزيرة والعراق
وديار مصر وغيرها من سائر الآفاق، وهو في سفرين، يزيد عددهم على ألف شيخ وثلاثمائة
شيخ».

وتوجد منه قطعة تبتدىء بترجمة «محمد بن الحسن»، وتنتهي بترجمة «محمد بن سلامة»،
عليها خط الدمياطي، تقع في ثلاث عشرة ورقة مقاسها: ٢٣×١٦ سم، تحتفظ بها المكتبة
الأزهرية تحت رقم: مصطلح حديث ٣٢٦ (مجاميع) ١٠٦٦٠.

الترجمات هي ترجمة «ابن أبي الحديد»، الواردة لديه على النحو التالي :

«أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين، ابن أبي الحديد؛ أبو المعالي، موفق الدين، ويُدعى القاسم - أيضاً - ولد سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن، وكان أديباً فقيهاً فاضلاً شاعراً مشاركاً في أكثر العلوم، توفي سنة ست وخمسين وستمائة، وهو أخو عز الدين عبد الحميد المعتزلي - الآتي ذكره في حرف العين - ورأيت الحافظ الذهبي قد قال في حق هذا إنه أشعري، والله أعلم. كتب الإنشاء للمستعصم بالله مدة؛ ومن شعره في عارض جيش خرج من دار الوزير بخلة فعانقه وقبله :

لَمَّا بدا رائق التَّئني وهو بأثوابه يميّد
قَبْلَتُهُ باعتبار معنًى لأنّه عارضٌ جديدٌ

وقال أيضاً :

بيتٌ من الشعر في تشبيهه وجتته لَمَّا أحاط بها سَطَرٌ من الشَّعرِ
كالظِّل في النورِ أو كالشمسِ عارضها خطٌّ من الغيمِ أو كالمحو في القمرِ

وله :

لو يعلمون كما علمتُ لما لَحَوْا في حُبِّهِ ولأقصروا إقصارا
هَلَّا أَحَدْتُكُمْ بسرٍّ لطيفةٍ دَقْتُ إلى أن فاتت الأَبصارا
جالت صقالَ حدوده أصداغُهُ فتمثلت للنَّاظرينَ عِذارا

وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي في المعجم : أنشدني موفق الدين لنفسه :

قمرٌ عدمتُ عواذلي في عشقه بل ما عدمتُ تنزاحمَ العشاقِ
يبدو فتسبقه العيونُ وإنها مأمورة بالغُمُضِ والإطراقِ
عيناى قد شهدا بعشقك إنها لك أن تقول هما من الفسّاقِ

ولما صنف أخوه «الفلك الدائر على المثل السائر» كتب إليه موفق :

المثلُ السائرُ يا سيّدي صنفتُ فيه الفلك الدائرا

لَكِنَّ هَذَا فَلْكَ دَائِرٌ أَصْبَحَتْ فِيهِ الْمَثَلُ السَّائِرُ»^(١)

ويقابلها في «الفوات» قول ابن شاعر الكتبي :

«أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين، ابن أبي الحديد، أبو المعالي، موفق الدين، ويدعي القاسم أيضاً؛ ولد سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن، وكان أديباً فقيهاً فاضلاً شاعراً مشاركاً في أكثر العلوم، توفي سنة ست وخمسين وستمائة، وهو أخو عز الدين عبد الحميد المعتزلي - الآتي ذكره في حرف العين إن شاء الله تعالى - ورأيت الشيخ شمس الدين قد قال في حق هذا إنه أشعري، والله أعلم. كتب الإنشاء للمستعصم بالله مدة.

من شعره في عارض جيش خرج من دار الوزير بخلعة فعانقه وقبله :

لَمَّا بَدَا رَائِقُ التَّثَنِّي
لَأَنَّهُ عَارِضٌ جَدِيدٌ

وقال أيضاً :

بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ فِي تَشْبِيهِ وَجْهِهِ
خَطٌّ مِنَ الْغَيْمِ أَوْ كَالْمَحَوِّ فِي الْقَمْرِ

وقال أيضاً :

لَوْ يَعْلَمُونَ كَمَا عَلِمْتُ لَمَا لَحَوْا
فَتَمَثَّلْتَ لِلنَّاظِرِينَ عِذَا رَأَوْا

وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي : أنشدني موفق الدين لنفسه :

قَمَرٌ عَدِمْتُ عَوَازِلِي فِي عَشْقِهِ
لَكَ أَنْ تَقُولَ هُمَا مِنَ الْفَسَّاقِ

(١) الزركشي . عقود الجمان ق ٦٣ ب .

ولما صنف أخوه «الفلك البدائر على المثل السائر» كتب إليه موفق الدين:

المثل السائر يا سيدي
أصبحت فيه المثل السائر»^(١)

وبالمقابلة بين النصين نجد أن ترجمة «ابن أبي الحديد» لم تخرج لدى «الزركشي» عن دائرة ما جاء في «الفوات»، بل يكاد النصان يتطابقان، لولا بعض التعديلات الطفيفة المتمثلة في إسقاط «الزركشي» قول مصدره: «إن شاء الله تعالى»، وإبداله قوله: «الشيخ شمس الدين» بـ «الحافظ الذهبي»، و«وقال أيضاً» بـ «وله»، و«موفق الدين» بـ «الموفق»، واستئناف قوله: «من شعره» بـ «و»، ونسبته قول «الدمياطي» إلى المعجم، وهي تعديلات غير ذات بال. كما ظهر حريصاً على الإبقاء على موضع الإحالة: «... وهو أخو عز الدين عبد الحميد المعتزلي الآتي ذكره في حرف العين»، والرؤية المثبتة لمصنف «الفوات»: «... ورأيت الحافظ الذهبي».

أما الترجمة الثانية فكانت «لابن بنت الأعز»، وقد جاءت عبارته: المسند فيها إلي «الدمياطي» على النحو التالي:

«... روى عنه الدمياطي في معجمه شيئاً من نظمه»^(٢).

وهو قول مطابق وقول «الفوات»: «... روى عنه الدمياطي شيئاً من نظمه»^(٣).

بينما كانت الترجمة الثالثة «لابن العديم»، وقد جاء قوله فيها مسنداً إلي «الدمياطي» على النحو التالي:

(١) ابن شاکر الکتبی . فوات الوفيات ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥ تر ٥٨ .

(٢) الزركشي . عقود الجمان ق ١٦٦ .

(٣) ابن شاکر الکتبی . فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٨٠ .

«... أطنب الحافظ شرف الدين الدمياطي في وصفه، وقال: ولي قضاء حلب خمسة من آبائه متتالية، وله الخط البديع، والحظ الرفيع، والتصانيف الرائقة، منها تاريخ حلب، ولم يكمل؛ وروى عنه الدواداري وغيره»^(١).

وهو قول مأخوذ من قول ابن شاعر الكتبي في «الفوات»:

«... أطنب الحافظ شرف الدين الدمياطي في وصفه، وقال: ولي قضاء حلب خمسة من آبائه متتالية، وله الخط البديع، والحظ الرفيع، والتصانيف الرائقة، منها تاريخ حلب، أدركته المنية قبل إكماله وتبييضه؛ روى عنه الدواداري وغيره، ودفن بسفح المقطم بالقاهرة، انتهى»^(٢).

على حين ترجم في الرابعة «لمحيي الدين ابن الجوزي»، مسنداً من خلالها قوله إلى «الدمياطي» على النحو التالي:

«... قال الدمياطي: أجاز لي جميع مصنفات أبيه، وأجازني بجائزة جليلة من الذهب»^(٣).

وهو قول مطابق - تقريباً - وقول «ابن شاعر الكتبي» في الفوات:

«... قال الدمياطي: أجازني جميع مصنفات أبيه، وأجازني بجائزة جليلة من الذهب»^(٤).

أما الترجمة الخامسة، فكانت «لابن الحلاوي - الشاعر»، وقد أثبت فيها قصيدة شعرية له، مطلعها:

«حكاه من الغصن الرطيب وريقه وما الخمر إلا وجتاه وريقه»

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٧ ب.

(٢) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٥٣ ب.

(٤) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٣٥٢.

مصدراً لها بقوله: «... فمما رأيته معلقاً من شعره: ...»، ثم تعقب ذلك بحاشيتين، أشير في إحداهما إلى أن هذا الشعر موجودٌ في بعض النسخ من ديوان «الحاجري»، وفي ثانيتهما إلى أن «الشرف الدميّاطي» رواه عن المترجم له في معجمه^(١).

وما نُسِبَ إلى الدميّاطي، مُثَبَّتٌ لدى «ابن شاعر الكتبي» في الفوات على النحو التالي:

«... وله القصائد الطنانة التي رواها الدميّاطي عنه في معجمه؛ ...
فمما رواه الشيخ شرف الدين الدميّاطي له - رحمه الله تعالى:

حكاه من الغصن الرطيب وريقه
مدام ثناياه ومنها غبوقه^(٢)

(١) الزركشي . عقود الجمان ق ١٥٨.

(٢) ابن شاعر الكتبي . فوات الوفيات ج ١ ص ١٤٣ - ١٤٤ .

ابن الزبير^(١)

(ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م)

صاحب كتاب «صلة الصلة»^(٢)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، وهو ترجمة «ابن عصفور الأشبيلي»، قائلاً:

«... قال ابن الزبير^(٣): لم يكن عنده ما يؤخذ عنه سوى العربية، وكان قائماً^(٤) بها»^(٥).

ويقابله لدى «ابن شاعر الكتبي» في «الفوات» - وقد أُخِذَتْ سائر عناصر الترجمة عنه - قوله:

«... قال ابن الزبير: لم يكن عنده ما يؤخذ عنه سوى العربية، ولا تأهل لغير ذلك»^(٦).

(١) هو «أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين بن الزبير بن عاصم بن مسلم بن كعب، الثقفي، العاصمي».

عالم مشارك في الأصول، والفقه، والحديث، والقراءات، واللغة، والتاريخ.
له ترجمه في: المراكشي. الذيل والتكملة ج ١ ص ٣٩ - ٤٥ تر ٣١، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٨٤ - ١٤٨٥ تر ١١٦٩، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٦ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ تر. ٢٦٩٠، ابن الخطيب. الإحاطة ج ١ ص ١٨٨ - ١٩٣، ابن فرحون، الديباج المذهب ج ٢ ص ١٨٨ - ١٨٩ تر ٦٦، ابن الجزري. غاية النهاية ج ١ ص ٣٢ - ٣٣ تر ١٣٢، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٨٤ - ٨٦ تر ٢٣٢، ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ١ ص ٣٥ تر ١٠٨، المنهل الصافي ج ١ ص ١٩٧ - ٢٠١ تر ١٠٨، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢ تر ٥٣٢، طبقات الحفاظ ص ٥١٣ تر ١١٣٧، الداودي. طبقات المفسرين ج ١ ص ٢٦ تر ٣٥، ابن القاضي. درة الحجال ج ١ ص ١١ - ١٢ تر ٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ١٦، الشوكاني. البدر الطالع ج ١ ص ٣٣ - ٣٥ تر ٢٠.

(٢) ذيل به على «صلة» لابن بشكوال؛ وقد طبع قسم منه في «الرباط» سنة ١٩٣٧ بتحقيق «ليفى بروقتسال».

(٣) راجع: ابن الزبير. صلة الصلة ص ١٤٣.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٣ ب.

(٥) في الأصل: «قيماً».

(٦) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ١٠٩ - ١١٠.

العلاء ابن العطار^(١)

(ت ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م)

صاحب كتاب «تحفة الطالبين»^(٢)

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضع واحد من ترجمات «عقوده»، وهو ترجمة «الأمين ابن عساكر» قائلاً:

«... قال الشيخ علاء الدين ابن العطار: لما ودعت شيخنا الشيخ محيي الدين النووي بنوي حين أردت السفر إلى الحجاز حَمَلَنِي رسالة في السلام عنه للإمام جار الله أبي اليمن ابن عساكر، فلما بلغته رد عليه السلام، وسألني عنه: أين تركته؟ فقلت: بنوي؛ فأنشدني بديهاً:

أمخيمين على نوى أشتاقكم شوقاً يجدد لي الصبابة والعجوى
وأروم قريبكم لأنني مرتجي يا سادتي قرب المقيم على نوى»^(٣)

ويقابله لدى «ابن شاعر الكتبي» في «الفوات» قوله:

«... قال الشيخ علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود العطار قدس الله

(١) هو «علاء الدين، أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان العطار، الدمشقي، الشافعي».

له ترجمة في: الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٥٠٤ - ١٥٠٥، ذيل العبر ص ١٣٦، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٧٢، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ١٤٣، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ١١٧، ابن قاضي شهبة. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٥٥ - ٣٥٦، التر ٥٥١، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٣ ص ٥ - ٧، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٦١، النعمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٦٨ - ٧١، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٦٣ - ٦٤.

(٢) ترجم فيه للإمام «النووي»، وكان حفيماً باختصار مؤلفاته وشرحها؛ وأشار حاجي خليفة (كشف الظنون ج ١ ص ٣٦٨) إلى تأليفه له سنة سبع وسبعمائة للهجرة.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ١٧٧.

روحه: لما ودعت الشيخ الإمام، العالم العلامة، الزاهد، محيي الدين
النواوي - رحمه الله تعالى - بنوى حين أردت السفر إلى الحجاز، حَمَلَنِي
رسالة في السلام عنه للإمام جار الله أبي اليُمن عبد الصمد بن عساكر، فلما
بلغته سلامه رد عليه السلام، وسألني عنه: أين تركته؟ فقلت: ببلده نوى،
فأنشدني بديهاً:

أَمْخِمينَ على نوى أَشتاقكم
يا سادتي قَرَبَ المُقيمِ على نوى»^(١)

(١) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٢٨.

القطب اليونيني^(١)

(ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م)

صاحب كتاب «ذيل مرآة الزمان»

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا - في موضعين من ترجمات «عقوده»،
ناقلًا ما أسند إليه في أولهما عن «فوات الوفيات» لابن شاکر الکتبي، وفي
ثانيهما عن «الوافي بالوفيات» للصفدي، وإن قُدِّرَ له - فيما بعد - الاطلاع على
المصدر الرئيس.

أما أولهما، فقد ترجم فيه «للجمال الهواري»، مسنداً إلى القطب اليونيني
على النحو التالي:

«محمد بن سليمان بن عبدالله بن يوسف، جمال الدين الهواري
المالكي، المعروف بابن أبي الربيع؛ كان فاضلاً أدبياً، قال قطب الدين
اليونيني: قال ابن خلكان: أنشدني جمال الدين لنفسه:

لولا التطير بالخلاف وأنهم قالوا مريضاً^(٢) لا يعود مريضاً
لقضيت نحبي خدمة بفنائكم لأكون مندوباً قضي المفروضا
وله:

أحباب قلبي إن تحكمت النوى في بيننا^(٣) ونجى القضاء بما جرى

(١) هو «قطب الدين، أبو الفتح، موسى بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد
البلعكي، اليونيني، الحنبلي».

له ترجمة في: اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٧٦، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤
ص ١٢٦، ابن رجب. الذيل على طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٧٩ - ٣٨٠ تر ٤٨٩، ابن حجر.
الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٨٢ تر ١٠٣٩، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٧٣ -
٧٤.

(٢) في الأصل: «مريضاً»، والتصويب عن «الفوات».

(٣) في الأصل: «فيما بيننا»، والتصويب عن «الفوات».

فلقد غَضِضْتُ عن الوري من بعدكم طرفاً يرى من بَعْدكم أن لا يرى
وله في صديق يدعى الصدر:

ما زلتُ في بُعْدٍ وقربٍ صَبّاً^(١) إليك وأيَّ صبٍّ
حُزَّتْ القلوبُ بأسرها والصدر موضعُ كلِّ قلبٍ
وله:

وتوسوست باشتياقي إلى الصد ر وما زال موضع الوسواس
وله^(٢):

سريتُ من السواد إلى السويدا مسيرَ البدر في طرفي وقلبي
قضيت من النوى وطراً وها قد قضيتُ - لك البقا - في البعد نحبي
قلت: توفي بالقاهرة في شهر رمضان سنة اثنتين^(٣) وسبعين وستمائة وقد
جاوز الستين^(٤).

ويقابله لدى ابن شاعر الكتبي في «الفوات» قوله:

«محمد بن سليمان بن عبدالله بن يوسف، جمال الدين الهواري -
بتشديد الواو وبعد الألف راء - المالكي، المعروف بابن أبي الربيع؛ كان فاضلاً
أديباً، قال قطب الدين اليونيني: قال ابن خلكان: أنشدني جمال الدين
لنفسه:

لولا التطيرُ بالخلافِ وأنهم
لأكون مندوباً قضى المفروضاً

(١) في الأصل: «صب»، والتصويب عن «الفوات».

(٢) «وله» - ساقط من الأصل، مثبت عن «الفوات».

(٣) في الأصل: «اثنين».

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٠.

ومن شعره:

أحباب قلبي إن تحكمت النوى
.....
طرفاً يرى من بُعدكم أن لا يرى

وقال أيضاً:

سريت من السواد إلى السويدا
.....
قضيت - لك البقا - في البعد نجبي

وقال في موسى بن يغمور:

إلك الله يا موسى فأتت محمد ال
.....
فمن يدك البيضاء إسفارُ صبحه

وكتب إلى صديق له يدعى الصدر:

ما زلت في بعد وقرب
.....
والصدر موضع كل قلب

وقال أيضاً:

وتوسوست باشتياقي إلى الصد ر وما زال موضع الوسواس^(١)

وبالمقابلة بين النصين، نجد أن «الزركشي» - مؤرخنا - قد أخذ مادة ترجمته تلك عن «الفوات»، متصرفاً في نسقيه الترتيبي والتعبيري، فلما قُدِّر له الاطلاع على المصدر الرئيس ألحق عنه بالهامش الأيمن للصحيفة المترجم فيها «للجمال الهواري» عنصر الوفاة المسكوت عنه في «الفوات»، والمؤرخ له خطأ في «الوافي»^(٢) بسنة «ثلاث وسبعين وستمائة للهجرة»، وإن لم يعن فيه بالاستيعاب عن مصدره، إذ أغفل التأريخ للوفاة «بليلة الخميس، السادس والعشرين من شهر رمضان»^(٣)، مكتفياً بالتأريخ لها بالشهر فالسنة.

(١) ابن شاعر الكتيبي. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣٧١ - ٣٧٢ تر ٤٥٨.

(٢) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٣ ص ١٢٨.

(٣) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ٧٢.

وأما ثانيهما، فقد ورد في قوله مترجماً لابن العربي :

« . . . وقال الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على المرأة: كان يقول: أنا أعرف اسم الله الأعظم، وأعرف الكيمياء»^(١).

ويقابله لدى «الصفدي» قوله في «الوافي» :

« . . . قال الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على المرأة: وكان يقول: أعرف الاسم الأعظم، وأعرف الكيمياء بطريق المنازلة، لا بطريق الكسب»^(٢).

وهذه النسبة إلى «ذيل المرأة» مجانبة للصواب، إذ أن اليونيني لم يترجم فيه «لابن العربي» المتوفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة للهجرة، لابتداء مؤلفه بسنة أربع وخمسين وستمائة للهجرة، حيث انقطع الكتاب المذيل عليه، على النحو الوارد في قوله :

« . . . فشرعت في اختصاره (اختصار المرأة)، وأخذت في اقتصاره، فلما أنهيته مطالعةً، وحررته اختصاراً ومراجعةً، وجدته انقطع إلى سنة أربع وخمسين وستمائة، وهي السنة التي توفي المصنف - رحمه الله - في أثناها، فآثرت أن أذيله بما يتصل به سببه إلى حيث يقدره الله - تعالى - من الزمان»^(٣).

وهو ما يفهم منه أن «اليونيني» مؤلفين، هما «مختصر المرأة» و«الذيل على المرأة»^(٤)، وأن ما نُسبَ إلى «الذيل» هنا مما ورد في «مختصر المرأة»، وهو

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٩٥ ب.

(٢) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٧٥.

(٣) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٢.

(٤) يترجح لدي أن ما طبع في «الهند» باسم «مرآة الزمان» ليس سوى مختصرة «اليونيني» عن الأصل، لوجود تفاوت في مادة ما نُقِلَ في المصادر عن «المرأة» ومادة المطبوعة، فضلاً عن كثير من الإسقاطات والحذوف.

مثبت في «المرآة» على النحو التالي :
«... وحكي لي أنه كان يقول: أنا أعرف الاسم الأعظم، وأعرف
الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب»^(١).

(١) سبط ابن الجوزي . مرآة الزمان ج ٨ ص ٧٣٦ .

الكمال، ابن الزملكاني^(١)

(ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م)

ترجمه^(٢) «الزركشي» - مؤرخنا - في «عقوده»، مسنداً إليه في موضعين^(٣) من ترجماته، ناقلاً ما أسند إليه فيهما عن «الوافي بالوفيات» للصفدي.

أما أولهما، فقد أتت عبارته المسندة إلى «ابن الزملكاني» فيه على النحو التالي:

«... قال الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني: لو لم يقدر الله - تعالى - لقاضي القضاة شهاب الدين الخوي أن يجيء لهذه البلاد قاضياً ما طلع منا فاضل»^(٤).

(١) هو «كمال الدين، أبو المعالي، محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري، السماكي، الدمشقي، الشافعي».

كان عالماً مشاركاً في الفقه، والأصول، والتصوف، والأدب، واللغة، والنحو.

له ترجمة في: الذهبي. ذيل العبر ص ١٥٤، ابن شاکر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٧-١١ تر ٤٨٨، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٢١٤-٢٢١ تر ١٧٤٧، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٧٧، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٢٥١-٢٥٩، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٣-١٥ تر ٥٨٦، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٣١-١٣٢، ابن قاضي شهبه. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٨٣-٣٨٧ تر ٥٦٦، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٤ ص ٧٤-٧٦ تر ٢١٠، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٧٠-٢٧١، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٢٠-٣٢١ تر ٧٤، النعمي. الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٣١-٣٣، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ٧٨-٧٩.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٠٢ أ-٣٠٣ ب.

(٣) ورد ذلك في ترجمتي:

* محمد بن أحمد بن الخليل، الخوي (ق ٢٦٩ أ-٢٧٠ أ).

* محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله، ابن العربي (ق ٢٩٥ أ-٢٩٦ ب).

(٤) نفسه ق ٢٦٩ ب..

ويقابله لدى الصفدي في «الوافي» قوله :

«... أخبرني تقي الدين عبد الرحمن بن الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني - رحمهما الله تعالى - قال: قال لي والدي: لو لم يقدر الله - تعالى - لقاضي القضاة شهاب الدين ابن الخوي أن يجيء إلى دمشق قاضياً ما طلع منا فاضل، انتهى»^(١).

... وهكذا، فإن المروي في هذا لموضع «رواية شفهية» تفرد «الصفدي» بإثباتها في «الوافي» مسنداً إلى راويها، فأتى «الزركشي» فنقلها عنه في «عقوده» مسنداً فيها إلى «ابن الزملكاني»، مغفلاً التصريح «بالوافي»، الذي لم يكن له إطلاع على روايته تلك إلا من خلاله.

وأما الموضع الثاني، فقد أتت عبارته المسند فيها إلى ابن الزملكاني على النحو التالي :

«... قال الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني في مصنفه الذي عمله في الكلام على الملك والنبي والشهيد والصديق، في الفصل الثاني، في فضل الصديقية: قال الشيخ محيي الدين ابن العربي، البحر الزاخر في المعارف الإلهية، وذكر من كلامه جملة، ثم قال في آخر الفصل: إنما نقلت كلامه وكلام من يجري مجراه من أهل الطريق لأنهم أعرف بحقائق هذه المقامات وأبصر بها، لدخولهم فيها وتحققهم بها ذوقاً، والمخبر عن الشيء ذوقاً مخبراً^(٢) عن عين التعيين، فاسأل به خبيراً. إنتهى»^(٣).

ويقابله لدى الصفدي في «الوافي» قوله :

«... وقد عظمه الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني - رحمه الله تعالى - في مصنفه الذي عمله في الكلام على الملك والنبي والشهيد والصديق - وهو

(١) الصفدي . الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٣٨ .

(٢) في الأصل: «مخبراً» .

(٣) الزركشي . عقود الجمان ق ٢٩٥ ب .

مشهور- فقال في الفصل الثاني، في فضل الصديقية: 'وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي، البحر الزاخر في المعارف الإلهية، وذكر من كلامه جملة، ثم قال آخر الفصل: إنما نقلت كلامه وكلام من جرى مجراه من أهل الطريق لأنهم أعرف بحقائق هذه المقامات وأبصر بها، لدخولهم فيها وتحقيقهم بها ذوقاً، والمخبر عن الشيء ذوقاً مخبر عن عين اليقين، فاسأل به خبيراً. انتهى' (١).

وبالمقابلة بين النصين، نجد أن «الزركشي» قد أخذ ما أُسند في هذا الموضع إلى «ابن الزملكاني» عن «الوافي» للصفدي دون أن يصرح بمصدره القريب فيه، وإن تشابهت عبارتان، وانحصر مضمون ما لديه فيما صُرح به لدي الصفدي في «الوافي».

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٧٧.

ابن سيد الناس^(١)

(ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م)

لم تشر مصادر ترجمته إلى أنه ألف في التأريخ تأليفاً مستقلاً، خارجاً عن مجالي «السيرة»^(٢) و «الصحابة»^(٣). وما تردد في المصادر في غير هذين المجالين منسوباً إليه ليس سوى روايات شفوية، أو تعليقات دونت على صفحات بعض الكتب، أو في وريقات مستقلة.

ويمكن القول بأن ما أورده «الزركشي» في «عقوده» منسوباً إلى ابن سيد الناس لم يكن له اطلاع عليه بطريق الأصالة، وإنما هو مما صادفه في «فوات الوفيات» لابن شاکر الکتبی، و «الوافي بالوفيات» للصفدي.

(١) هو «فتح الدين، أبو الفتح، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس، اليعمری، الأندلسي، الإشبيلي، المصري، الشافعي».

له ترجمة في الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٥٠٣، دول الإسلام ج ٢ ص ٢٤١، ذیل العبر ج ٢ ص ١٨٢ ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٣ ص ٢٨٧ - ٢٩٢ تر ٤٢٧، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٨٩ - ٣١١ تر ١٩٨، الحسيني. ذیل تذكرة الحفاظ ص ١٦ - ١٨، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٩١، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٢٩ - ٣١، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٥١٠ - ٥١١ تر ١٢٠٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٦٩، ابن الملقن. العقد المذهب ق ١٦٧ ب، المقرئ. السلوك ج ٢ ص ٣٧٦، ابن قاضي شعبة. طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٩٠ - ٣٩٢ تر ٥٦٩، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٨ - ٢١٣ تر ٥٦٩، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٣٠٣ - ٣٠٤، السيوطي. ذیل طبقات الحفاظ ص ٣٥٠ - ٣٥١.

كما ترجمه «الزركشي» في «عقوده» (ق ٢٦٣ أ - ٢٦٥ ب)، مسنداً إليه بعض عناصر ترجمات كل من: «الفخر الشيباني» (ق ١٩ ب)، و «الأسعد ابن ممتي» (ق ٤٨)، و «ابن الجنان الشاطبي» (ق ٢٥٦ أ - ٢٥٧ ب)، و «الشهاب ابن الخوي» (ق ٢٦٩ ب - ٢٧٠ أ).

(٢) له في هذا المجال: «عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير»، ومختصره «نور العيون»، وهما مطبوعان.

(٣) له في هذا المجال: «تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة»، و «المقامات العلية في كرامات الصحابة الجليلة»، وثانيهما مطبوع.

وللدلالة على ذلك، سوف يُكتفى - هنا - بالتمثيل لذلك بمثالين، هما ترجمتا: «الفخر الشيباني»، و«ابن الجنان الشاطبي».

أما الأول: فقد ترجمه «الزركشي» - مؤرخنا على النحو التالي:

«إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد، الوزير الكاتب، فخر الدين الشيباني.

أصله من إسعد. حدث عن ابن رواح، وكتب عنه البرزالي والطلبة.

توفي بمصر سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وصُلِّيَ عليه بدمشق.

ولي وزارة الصحبة للملك السعيد، ثم وزر مرتين للملك المنصور قلاوون، وكان قليل الظلم.

ولما فتح الكامل آمد كان ابن لقمان شاباً يكتب على عرصة القمح، وينوب عن الناظر، وكان البهاء زهير كاتب الإنشاء للملك الكامل، فاستدعى من ناظر آمد حوائج، فكانت الرسالة ترد إليه بخط ابن لقمان، فاعجب البهاء زهير خطه وعبارته، فاستحضره ونوه به، وناب عنه في ديوان الإنشاء، ثم إنه خدم في ديوان الإنشاء في الدولة الصالحية وهلم جراً إلى أوائل الدولة الناصرية.

قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس اليعمري: كان فخر الدين ابن لقمان وتاج الدين ابن الأثير في صحبة السلطان على تل العجول، ولفخر الدين مملوك اسمه الطنبا، فاتفق أنه دعا مملوكه - المذكور - «يالطنبا»، فقال: نعم، ولم يأت، فتكرر طلبه له وهو يقول نعم، ولا يأت، وكانت (ليلة) مظلمة، فأخرج فخر الدين رأسه من الخيمة، فقال: تقول نعم وما أراك؟! فقال تاج الدين:

في ليلة من جمادي ذات أنديّة لا يبصر الكلب من ظلماتها الطبا وهذا استشهاد بليغ، وهو من أبيات الحماسة.

ومن شعر ابن لقمان في غلامه غلمش:

لو وشى فيه مَنْ وشى ما سألَيْتكَ غلمشا
أنا قد بحثُ باسمِهِ يَفْعَلُ الله ما يشا

وله:

كُنْ كيف شئتَ فإنني بك مغرمٌ لم أرض ما فعل الهوى المتحكمُ
ولئن كتمتُ عن الوشاةِ صبابتي بك فالجوانحُ بالهوى تتكلمُ
اشتاقُ من أهوى وأعلمُ أنني أشتاقُ من هو في الفؤادِ مخيمُ
يا مَنْ يصدُّ عن المحبِّ تدلُّلاً وإذا بكى جداً غداً يتبسّمُ
اسكنته القلب الذي أحرقتُهُ فحذارٍ من نارٍ به تنضرمُ^(١)

ويقابله لدى «ابن شاعر الكتيبي» قوله في «الفوات»:

«إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد، الوزير الكاتب، فخر الدين الشيباني.

قال الشيخ شمس الدين: رأيته بعمامة صغيرة، وقد حدث عن ابن رواح، وكتب عنه البرزالي والطلبة، وتوفي بمصر سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وصُلِّي عليه بدمشق.

ولي وزارة الصحبة للملك السعيد، ثم وزر مرتين للملك المنصور قلاوون، وأصله من إسعد.

وكان قليل الظلم، فيه إحسان إلى الرعية، وكان إذا عُزِلَ من الوزارة يأخذ غلامه الحرمدان خلفه، ويكر من الغد إلى ديوان الإنشاء.

ولما فتح الكامل آمد كان ابن لقمان شاباً يكتب على عرصة القمح، وينوب عن الناظر، وكان البهاء زهير كاتب الإنشاء للملك الكامل، فاستدعى من ناظر آمد حوائج، فكانت الرسالة ترد إليه بخط ابن لقمان، فأعجب البهاء

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٩ ب.

زهير خطه وعبارته، فاستحضره ونوه به، وناب عنه في ديوان الإنشاء، ثم إنه خدم في ديوان الإنشاء في الدولة الصالحية وهلم جرّاً إلى أوائل الدولة الناصرية.

قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس: كان فخر الدين ابن لقمان وتاج الدين ابن الأثير صحبة السلطان على تل العجول، ولفخر الدين مملوك اسمه الطنبا، فاتفق أنه دعا بمملوكه المذكور: «يا الطنبا»، فقال: نعم، ولم يأت، فتكرر طلبه له وهو يقول نعم، ولا يأت، وكانت ليلة مظلمة، فأخرج فخر الدين رأسه إلى الخيمة وقال: تقول نعم وما أراك؟! فقال تاج الدين:

في ليلة من جمادي ذات أنديّة لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا
قلت: وهذا من جملة أبيات الحماسة، لمرة بن ملحان، وما استشهد
أحد في واقعة بأحسن من هذا أبداً.

ومن شعر فخر الدين ابن لقمان في غلامه غلمش:

لو وشى فيه مَنْ وشى ما تسليّت غلمشا
أنا قد بحث باسمه يَفْعَلُ الله ما يشا
وله أيضاً:

كن كيف شئت فإنني بك مغرم
فحذار من نارٍ به تتضرم»^(١)

وبالمقابلة بين هذين النصين يتضح أن «الزركشي» - مؤرخنا - قد أخذ مادة ترجمته كلها - في هذا الموضع - عن «ابن شاعر الكتبي»، محافظاً على النسقين: الترتيبي والتعبيري لمصدره، باستثناء تغيير طفيف فيهما، يتمثل في تعديل بعض الألفاظ لديه، وإبدال قول مصدره: «قلت: وهذا من جملة أبيات الحماسة لمرة بن ملحان، وما استشهد في واقعة بأحسن من هذا أبداً»،

(١) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٤٣ - ٤٤ تر ١٤.

بقوله: «وهذا استشهاد بليغ، وهو من أبيات الحماسة»، وتقدير قول مصدره: «أصله من إسعد»، ليرد لديه تلو الاسم وملحقاته، والاستغناء عن موضعين يسيرين من الترجمة الرئيسة، وهما: «قال الشيخ شمس الدين: رأيت بعمامة صغيرة»، و«...» فيه إحسان إلى الرعية، وكان إذا عُزِلَ من الوزارة يأخذ غلامه الحرمدان خلفه، ويبكر من الغد إلى ديوان الإنشاء».

ومع هذا المسلك المقرب بالنصين إلى حد التطابق، فإن مؤرخنا لم يشأ التصريح بمصدره فيها، مكتفياً في ذلك بالإسناد إلى «ابن سيد الناس» - مصدر مصدره - فيها، مغفلاً - كذلك - التصريح بالمصدر الثاني لديه، وهو «الشمس الذهبي».

أما الثاني: وهو «ابن الجنان الشاطبي»، فقد ترجمه - كذلك - عن «الصلاح الصفدي» في «الوافي بالوفيات»، مكتفياً في ترجمته تلك بإسناد بعض عناصرها إلى مصدري مصدره فيها، وهما «ابن سيد الناس» و«أبي حيان»، مغفلاً التصريح بالمصدر القريب، المأخوذ لديه عنه.

ومما ورد فيها مُسَنِّداً لديه إلى ابن سيد الناس قوله:

«... ومن شعره:

عَرَفْتُ النسيمَ بِعَرَفِكُمْ يَتَعَرَّفُ	وأخو الغرام بحبكم يتشرف
شَرَفُ المَتِّيمِ فِي هَوَاكُم أَنَّهُ	طَوْرًا يَبُوح وتارةً يتلهف
لَطْفَتِ معانيه فهِبْ مع الصَّبَا	فرقيب بهبويه لا يعرف
وإذا الرقيبُ دري به فلأنه	أخفى لديه من النسيم والطف
ولأنه يعدو النسيم ديارهم	وله على تلك الربوع توقف

يخكي الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس عن والده أنه أنشد هذه الأبيات بالقاهرة، بحضرة القاضي شمس الدين ابن خلكان، فقال: لطفته لطفته إلى أن عاد لا شيء، فالتفت ابن الجنان وقال: الكاضي حمار هوس، ما (له) ذوك. يعني: القاضي حمار، ما له ذوق^(١).

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٥٦ أ

ويقابله لدى الصفدي قوله :

«... أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس : قال : أخبرني والدي ، قال : كنا عند القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان - وهو ينوب في الحكم بالقاهرة - والشيخ فخر الدين ابن الجنان حاضر ، وهو إلى جانبي ، فأنشد أبياتاً له ، وهي :

عَرَفُ النسيم بِعَرَفِكُمْ يَتَعَرَّفُ
ولها على تلك الربوع توقُّفٌ

فقال القاضي شمس الدين : يا شيخ فخر الدين ، لطفته لطفته إلى أن عاد لا شيء . فالتفت إلي وقال بلسانه : الكاضي حمار هوس ما لودوك شي . يعني : القاضي حمار ، ماله ذوق»^(١).

وبالمقابلة بين النصين ، يتضح أن المسند لدى «الزركشي» مؤرخنا إلى ابن سيد الناس - في هذا الموضع - قد أخذ عن «الصلاح الصفدي» ، وأن مؤرخنا لم يطلع على رواية «ابن سيد الناس» بطريق الأصالة ، لأنها من الروايات الشفهية التي انفرد «الصفدي» بتقييدها في «الوافي بالوفيات» .

وإن كان لمؤرخنا مندوحة في هذا ، فإنها تلك التي جعلته يورد هذا الجانب من ترجمة «ابن الجنان» عن الصلاح الصفدي ، وليس عن ابن شاکر الكتبي الذي ترجمه - كذلك - مستفيداً في ترجمته له بما رواه الصفدي مشافهة عن ابن سيد الناس ، وإن صرح هو بذلك^(٢).

(١) الصفدي . الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٢) راجع : ابن شاکر الكتبي . فوات الوفيات ج ٣ ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

الشمس الجزري^(١)

(ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٩ م)

ترجمه^(٢) «الزركشي» - مؤرخنا - في «عقوده»، مسنداً إليه في موضع

(١) هو «شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز، الجزري، الدمشقي».

كان من كبار العدول في دمشق، ولثقتهم به، كانوا يكتفون بشهادته إذا انفرد بها. وفيه يقول ابن رافع السلامي: «... كان ديناً، له أورداد وعبادة، وتسبيح وذكر، وجمع تاريخاً فيه فوائد وأشياء مستطرفة لا توجد في غيره، وكان ذا مروءة». وله مشاركة في الأدب، والتاريخ الذي ترك فيه مؤلفين، هما: * حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه. * جواهر السلوك في الخلفاء والملوك.

(له ترجمة في: الذهبي. ذيل العبر ص ٢٠٨، الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٢، ص ٢٢ تر ٢٧٣، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٣٠٣، ابن رافع السلامي. الوفيات ج ١ ص ٢٥١ - ٢٥٢ تر ١٢٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٨٦، المقرئ. السلوك ج ٢ ص ٤٧١، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٠١ تر ٨٠٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ١٢٤).

ولم يتعين لديّ المصدر الرئيس المنقول عنه، لضياح الجزء المتضمن ترجمة «جويان القواس» في كل منهما؛ إذ لم يبق من «حوادث الزمان» سوى قسمين، ينقسم أحدهما إلى مجلدين، يحتويان من وفيات سنة تسع وثمانين وستمئة (٦٨٩) للهجرة وحتى أول حوادث سنة تسع وتسعين وستمئة (٦٩٩) للهجرة، وتحفظ به دار الكتب المصرية تحت رقم: ٢١٥٩ - تاريخ، تيمور، وثانيهما يتدّى بسنة ست وعشرين وسبعمائة (٧٢٦) للهجرة، وينتهي في أثناء سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (٧٣٨) للهجرة، ويأخّره ترجمة «البرزالي» لمؤلفه، وتحفظ به مكتبة كوبريلي - بتركيا، تحت رقم: ١٠٣٧، وعنه مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية في القاهرة، ذات الرقم: ١٠٦ - تاريخ.

أما «جواهر السلوك»، فالمعروف لنا منه - حتى الآن - مجلد يتدّى من أثناء وفيات سنة تسع وثمانين وستمئة (٦٨٩) للهجرة، وينتهي بسنة تسع وتسعين وستمئة (٦٩٩) للهجرة، وتحفظ به المكتبة الأهلية في باريس، وعنها مصورة دار الكتب المصرية، ذات الرقم: ٢١٥٩ - تاريخ،

تيمور.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٣١٦.

واحد منها، وهو ترجمة «جوبان، القواس»، الواردة لديه على النحو التالي :

«جوبان بن مسعود بن سعد الله، أمين الدين الدنيسري القواس
التوزري؛ كان من الأذكىاء الفضلاء، وله النظم البليغ. قال شمس الدين
الجزري: اسمه رمضان وجوبان، ولم يكن يعرف الخط ولا النحو، وكانت
كتابته من جهة التنويز في غاية القوة، بحيث إنه استعار من القاضي عماد
الدين ابن الشيرازي درجاً بخط ابن البواب ونقل ما فيه إلى درج بورق التوز،
وألزم التوز على خشب وأوقف عليه ابن الشيرازي فأعجبه، وشهد له أن في
بعض ذلك أشياء أقوى من خط ابن البواب، واشتهر بذلك في دمشق، وبقي
الناس يقصدونه يتفرجون عليه، وكان له ذهن خارق. توفي في حدود الثمانين
وستمئة؛ ومن شعره:

إذا افتَرَّ جُنْحُ الليل عن مبسم الفجر
فدون الذي تحوي أنامله خصري

وقال:

أصغني إلى قولِ الوشاةِ بجملتي
من بين شوْكٍ مَلامَةٍ العذال

وقال:

مُتُّ في عشقي ومعشوقي أنا
قلتُ: والله ولا أدري أنا

وقال:

ألدُّ العشيَّ ما قَتَلَا
لِ في حكمِ الهوى عدلا بالعد

وقال في البان:

نَفْسُ غَصْنُ البانِ أَذْنَابُهُ
ما هذه إلا عيون وقاح

وله:

إذا كبرت نفس الفتى قلَّ عقله

.....
من الكون يجري ما أراد وما أبى

وله:

لاح الهلال ابن يومين^(١) فذكّرني

.....
بالميل، والخمر شفاف عن الباقي

وله في شبابة:

وناطقة بأفواه ثمان

.....
وهيبة موكب ومدام صوفي

وله في طاسة:

ومعشوقة تسقي المحب رُضابها

.....
فما خص منها موضع دون موضع

وقال في منكورس:

ظبي من الأتراك لا يتركني

.....
وعكس باقيه شيبه قده

وله:

حمانا الترك وانتهكوا حمانا

.....
وجاروا باللواظ والقُدود

وله:

عذول لا يمل ولا يميل

.....
ألا يرضي وقد رضي القتل^(١)

(١) في «الفوات»: «ابن يوميه».

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٨٦ ب - ٨٨ ب.

ويقابله لدى ابن شاکر الکتبی فی « الفوات » قوله :

«جوبان بن مسعود بن سعد الله، أمين الدين الدنيسري القواس
التوزي؛ كان من أذكاء العالم، وكان له النظم الجيد، قال شمس الدين
الجزري: اسمه رمضان وجوبان، ولم يكن يعرف الخط ولا النحو، وكانت
كتابه من جهة التتويز في غاية القوة، بحيث إنه استعار من القاضي عماد
الدين ابن الشيرازي درجاً بخط ابن البواب، ونقل ما فيه إلى درج بورق
التوز، وألّزق التوز على خشب وأوقف عليه ابن الشيرازي فأعجبه، وشهد له
أن في بعض ذلك أشياء أقوى من خط ابن البواب، واشتهر بذلك في دمشق،
وبقي الناس يقصدونه يتفرجون عليه، وكان له ذهن خارق. وتوفي في حدود
الثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.
ومن شعره:

إذا افتَرَّ جُنْحُ الليل عن مبسم الفجر
فدون الذي تحوي أناملُهُ حصري
وقال أيضاً:

أضغى إلى قول الوشاة بجملتي
من بين شوك مَلامَةِ العذل
وقال على طريقة الصوفية والتهكم بهم:

مُتُّ في عشقي ومعشوقي أنا
قلتُ: والله لا أدري أنا
وقال أيضاً:

ألدُّ العشقي ما قَتَلَا
ل في حكم الهوى عدلا
وقال في البان:

نَفْسُ غصنٍ البانِ أذْنَابُهُ
ما هذه إلا عيونٌ وقاح
.....

وقال أيضاً:

إذا كبرت نفس الفتى قلَّ عقله

.....
من الكون يجري ما أراد وما أبي

وقال أيضاً:

لاح الهلال ابن يوميه فذكرني

.....
بالميل، والخمر شفاف عن الباقي

وقال في شبابة:

وناطقة بأفواه ثمان

.....
وهيئة موكب ومدام صوفي

وقال في طاسة:

ومعشوقة تسقي المحب رُضابها

فما خص منها موضع دون موضع

وقال في منكورس:

ظبي من الأتراك لا يتركني

.....
وعكس باقيه شبيه قده

وقال أيضاً:

اربح وخذ بنسيئة

.....
لي مال أرباب المَطامع

وقال في حمام:

جئت أريد الحمام يوماً

.....
قلنا ألم يأتكم نذير

وقال أيضاً:

حمانا الترك وانتهكوا حمانا

.....
وجاروا باللواظ والقُدود

وقال أيضاً:

عذولٌ لا يَمِلُّ ولا يَمِيلُ
ألا يرضى وقد رضى القَتِيلُ

وقال موالياً: «.....»^(١)

وبالمقابلة بين النصين نجد أن «الزركشي» قد نقل مادة ترجمته تلك عن «الفوات» لابن شاعر الكتبي، محافظاً على نسقه الترتيبي، وإن تصرف في النسق التعبيري المصاحب لمادة ترجمته، مع إسقاط تسعة شواهد شعريّة مما مُثِّلَ به لأدب المترجم له، اثنان منها أثبتا في مصدره فيما بين الشاهدين العاشر والحادي عشر المثبتين لديه، وسبعة وردت في مصدره تلو الشاهد الأخير الوارد لديه؛ كما لم يكن دقيقاً في النقل عن مصدره في بعض مواضع، منها نسبة مترجمه «التوزري»، ويقابلها في مصدره «التوزي»، وهي نسبة إلى «التوز»، الذي كان يعالج المترجم له الورق المتخذ من لحائه بالكتابة عليه، وقوله: «ابن يومين = ابن يوميه»، الوارد في الشاهد الشعري السابع المثبت لديه.

وهكذا يمكن الإطمئنان إلى القول بأن مؤرخنا لم يكن له اطلاع مباشر على مادة ما كتبه «الشمس الجزري» مترجماً «لجوبان القواس»، وإنما هو مطلع - عليه فيما أثبت لدى «الفوات» مسنداً إلى «الشمس الجزري».

(١) ابن شاعر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٣٠٣ - ٣٠٩ تر ١١٠.

أثير الدين، أبو حيان^(١)

(ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م)

(١) هو «أثير الدين، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الغرناطي، الجياني، النفري»

ولد في غرناطة في شوال سنة ٦٥٤ هـ. (نوفمبر ١٢٥٦ م)، ونشأ بها، متلمذاً على علمائها في القراءات والنحو واللغة، كما كانت له رحلة إلى بلاد المغرب والحجاز والديار المصرية، التي استقر فيها متولياً إقراء العربية في الجامعين «الحاكمي» و«الأقمر»، وتدرّس الحديث في الجامع الطولوني، والتفسير في القبة المنصورية، التي كان بيده - كذلك - مشيخة الحديث فيها جامعاً بين هذه الوظائف إلى حين وفاته بالقاهرة في الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة، وقد بلغ أساتذته نحواً من خمسين وأربعمائة شيخ، وإيجازاته نحواً من خمسمائة وألف إجازة، ومؤلفاته أكثر من خمسين كتاباً في اللغة والنحو والتصوف والأدب (شعره ونثره) والتفسير والقراءات والحديث والتاريخ، الذي ترك فيه مؤلفات لم يُكشف بعد عن ميطان وجودها، عدّ من ترجموه منها ستة، وهي: «التيبان فيمن روى عنه أبو حيان»، و«تحفة الندي في نحاة الأندلس»، و«مجاني الهصر في آداب وتواريخ لأهل العصر» - لم يكمل تصنيفه حتى سنة ٧٢٨ هـ - و«مشيخة ابن أبي منصور»، و«نفحة المسك في سيرة الترك»، و«النضار في المسلاة عن نضار»، ألفه بعد وفاة ابنته «نضار» سنة ٧٣٠ هـ. جاعلاً منه ترجمة ذاتية له.

ولقد أجمع من ترجموه على أنه كان إماماً متقناً، ذا باع طويل فيما تُسبب إليه من علوم، وفيه يقول الذهبي:

«... ومع بارعته الكاملة في العربية، له يد طويلة في الفقه والآثار والقراءات،... وهو مفخرة أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرّج به عدة أئمة... ووَدِّي لو أنه نظر في هذا الكتاب (معرفة القراء الكبار) وأصلح فيه وزاد فيه تراجم جماعة من الكبار، فإنه إمام في هذا المعنى أيضاً».

ويقول فيه الصفدي: «... اجتهد وطلب وحصل، وكتب وقيد، ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه، لأنني لم أره إلا يُسمع أو يُسْغَل (يعلم) أو يكتب ولم أره على غير ذلك... وهو ثبتٌ فيما ينقله، محرر لما يقوله، عارف باللغة، ضابط لألفاظها، وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما، لم يُذكر معه في أقطار الأرض غيره في العربية، وله اليد الطولي في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم خصوصاً المغاربة».

صاحب كتاب «مجانى الهصر في آداب وتواريخ لأهل العصر»^(١)

وهو من المصادر التي لم يطلع «الزركشي» - مؤرخنا - على مادتها

== ويقول السبكي: «... وكان الشيخ أبو حيان إماماً منتفعاً به اتفق أهل العصر على تقديمه وإمامته، ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته وآباؤهم على النظر في مبسوطاته، وضربت الأمثال باسمه، مع صدق اللهجة وكثرة الاتقان والتحري».

راجع في ترجمته: التجيبي. استفاد الرحلة والاغتراب ص ١٤٠ - ١٣٢، أبا حيان. البحر المحيط ج ١ ص ٣، الذهبي. معرفة القراء الكبار ج ٢ ص ٧٢٣ - ٧٢٤ تر ٦٨٩، ابن شاکر الكتبي. فوات الوفيات ج ٤ ص ٧١ - ٧٩ تر ٥٠٦، الصفدي. أعيان العصر ج ١١ ق ١١٠ ب - ١٢٤ ب، نكت الهميان ص ٢٨٠ - ٢٨٦، الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٢٦٧ - ٢٨٣ تر ٢٣٤٥، الحسيني. ذيل تذكرة الحفاظ ص ٢٣ - ٢٧، ذيل العبر ص ٢٤٣ - ٢٤٤، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٣١ - ٤٤، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ١ ص ٤٥٧ - ٤٥٩ تر ٤١٤، ابن رافع. الوفيات ج ١ ص ٤٨٢ - ٤٨٣ تر ٣٩٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢١٣، ابن الخطيب. الكتبية الكامنة ص ٨١ - ٨٦ تر ٢٣، الزركشي. عقود الجمال ق ٣١٤ ب - ٣١٦ أ، ابن الجزري. غاية النهاية ج ٢ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ تر ٣٥٥٥، المقرئزي. السلوك ج ٣ ص ٦٧٦، ابن قاضي شعبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ٨٨ - ٩٢ تر ٦٢٦، طبقات النحاة ص ٢٨٩ - ٢٩٢ تر ٢١٩، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٠٢ - ٣١٠ تر ٣٠٢، ابن تغري بردي. الدليل الشافعي ج ٢ ص ٧١٥ تر ٤٤٥، النجزم الزاهرة ج ١٠ ص ١١١ - ١١٥، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨٥ تر ٥١٦، حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٣٤ - ٥٣٦ تر ١٨، ابن إياس. بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٥٠١ - ٥٠٢، الداودي. طبقات المفسرين ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٩١، سبط ابن حجر. رونق الألفاظ (مخط. مدينة) ج ٢ ق ١٣٦، ابن القاضي. درة الحجال ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٤ تر ٥٧٣، المقرئ. نفع الطيب ج ٢ ص ٥٣٥ - ٥٨٤ تر ٢١٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٥ - ١٤٧، كليزر. دائرة المعارف الإسلامية (أبو حيان الغرناطي) ج ١ ص ٤٥٨ - ٤٥٩، د. خديجة الحديثي. أبو حيان النحوي. بغداد، النهضة، ط ١، ١٩٦٦.

(١) يبدو أن هذا الكتاب قد جمعه «الصفدي» مما شافه به «أبو حيان»، وهو ما يفهم من قول «ابن حجة الحموي» (خزانة الأدب وغاية الأرب ص ٣٣٤): «... وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه الذي جمعه من إملاء الشيخ أثير الدين أبي حيان، وبسمه مجانى الهصر من آداب أهل العصر: أنشدني الشيخ أثير الدين قال: ...»

ولعل في حرص «الصفدي» على اقتراح الكثير من نقوله عنه في «الوافي» وغيره من مؤلفاته بما =

إطلاعاً مباشراً، وإن أسند إليه في عشرين موضعاً من ترجمات^(١) «عقوده»،

يشير إلى تحصيله لها عن «أبي حيان» مشافهةً ما يوهم ذلك، ومنه قوله:

* «... وسمعت من لفظه ما اخترته من كتابه مجاني الهصر» (الوافي ج ٥ ص ٢٦٩).

* «... أخبرني الشيخ أثير الدين شفاهاً...» (نفسه ج ٢ ص ١٣٤، ج ٥ ص ٩١)، «... قال الشيخ أثير الدين مشافهة...» (نفسه ج ٢ ص ١٥).

* «... أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال...» (نفسه ج ٢ ص ١٦، ج ٥ ص ٣١، ٣٥، ٥٥، ١٠٩، ١٦٩، ٢٠٣).

* «... أنشدني أثير الدين من لفظه قال:...» (نفسه ج ٥ ص ٢٠٣)، «... أنشدني له الشيخ أثير الدين أبو حيان...» (نفسه ج ١ ص ١٧٦).

ولا يتعارض ذلك وقوله: «... أخبرني الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان قراءة مني عليه وهو يسمع...» (نفسه ج ١ ص ٢٠٦)، وقوله: «... كذا قرأته على الشيخ أثير الدين» (نفسه ج ١ ص ١٧٥)، إذ عادة ما يراجع التلميذ ما شُوفه به بعد تحريره على شيخه لمزيد التثبت والاستيثاق لمادة ما دونه، كما أن القراءة المثبتة هنا «للصفدي» وليست «لأبي حيان».

وقد تكون المشافهة بالكتاب تمت في حدود سنة ٧٢٨ هـ. التي حصل فيها «الصفدي» على الإجازة برواية مؤلفات «أبي حيان»، والكتاب لم يتم تصنيفاً، ويكون العامل الرئيس فيها ذهاب بصر الشيخ، وإن لم يتحدد في المصادر توقيتاً لكف بصره.

(١) هي بحسب تواردها لدى «الزركشي» ترجمات كل من:

- * إبراهيم بن سهل الإسرائيلي (ق ١٢ أ).
- * إبراهيم بن معضاد بن شداد الجعبري (ق ١٨ أ).
- * إبراهيم البارزي الحموي، ظهير الدين (ق ٢١ أ - ٢٢ ب).
- * أحمد بن عبد الدائم بن يوسف بن قاسم الشارمساخي (ق ٣٠ أ).
- * أحمد بن عبد الوهاب بن خلف، ابن بنت: الأعر (ق ٣٤ ب - ٣٥ أ).
- * جعفر بن محمد بن عبد العزيز (ق ٨٦ أ).
- * الحسن بن شاوور بن طرخان، الققيس (ق ٩٢ أ - ٩٤ أ).
- * المحسن بن محمد بن جعفر، ابن الطراح (ق ٩٩).
- * سليمان بن علي بن عبدالله، العقيف التلمساني (ق ١٢٨ أ - ١٢٩ ب).
- * شعيب بن محمد بن محمد بن ميمون (ق ١٣٣ ب - ١٣٤ أ).
- * ضياء بن عبد الكريم المناوي (ق ١٣٨ ب - ١٣٩ أ).
- * عبدالله بن علي بن منجد السروجي (ق ١٥٠ أ - ١٥٣ ب).

ناقلاً ما أسند إلى «أبي حيان» عن «الوافي بالوفيات» للصفدي، و«فوات الوفيات» لابن شاکر الکتبی .

ومن الأمثلة الموضحة لذلك قوله مترجماً للبرهان الجعبري :

«إبراهيم بن معضاد بن شداد، الشيخ العارف برهان الدين الجعبري . قال أبو حيان: رأيت المذكور بالقاهرة وحضرت مجلسه أنا والشيخ نجم الدين ابن مكي، وجرت لنا معه حكاية، وكان يجلس للعوام يذكرهم، ولهم فيه اعتقاد، وكان له مشاركة في العلم والطب .

قلت: ما أنصفه، فقد كان لسان العارفين في وقته، وروح المشاهد في رضاه ومقتته، رحمه الله .

وله شعر، فمنه:

وأفاضل الناس الكرام أبوةً	وفتوةً مَمَّنْ أحبّ وتاهَا
عَشِقُوا الجمال مجرداً بمجرد الـ	روح الزكية عَشَقَ مَنْ زكَّاهَا
متجرّدين عن الطباع ولؤمها	متلبّسين عَفَافَهَا وتَقَاهَا
متمثّلين بصورةٍ بَشَرِيَّةٍ	وقلوبهم ملكيّةٌ بَقُوهَا
كتمثّل الروح الأمين بدِخِيَّةٍ	إذ باليتيم له تمثّل طَاهَا
وهما هما في مجتلى دار العلا	فوق الملا مستوطنان عبلاها
هذا هو العجب العجيب لأهله	والغاية القصوى البعيد مداهَا
لا كالذي يهوى الطباع بطبعه	ومرائمه صلّصالها وحمَاهَا

= * عبد العزيز بن عبد الغني بن سرور النسفي (ق ١٩٢ ب - ١٩٥ أ) .

* علي بن عدلان بن حماد بن علي، الربيعي (ق ٢١٥ أ - ٢١٦ ب) .

* عمر بن عيسى بن نصر اللمطي (ق ٢٤٠) .

* محمد بن محمد بن سعيد بن هشام، ابن الجنان (ق ٢٥٦ أ - ٢٥٧ ب) .

* محمد بن إبراهيم بن محمد النحاس (ق ١٦٥ أ - ٢٦٦ ب) .

* محمد بن رضوان الحسيني (ق ٢٧٧) .

* محمد بن موسى الكاتب، شرف الدين القدسي (ق ٣٠٨ أ - ٣٠٩ ب) .

* يوسف بن سيف الدولة بن زمام الحمداني (ق ٣٥٣ أ) .

ويظنُّ جهلاً أنَّ تلكَ محبَّةٌ بل شهوةٌ داعيَ الهموم دَعاها
فإن تآلفَ فانياً كتآلفِ الـ أنعامٍ إذ عكفتُ على مَرعاها
بل هم أضلُّ لأنهم جعلوا له في الحبِّ أبناءَ التُّقى أشباهاً
قال: لما مرض مرض موتَه أمر أن يُخْرَجَ به إلى مكانٍ مدفنه ظاهر
القاهرة بالحسينية، فلما وصل إليه قال له: قبير، جاك دبيراً وتوفي بعد ذلك
بيوم، سنة تسع وثمانين وستمائة...»^(١).

ويقابله لدى ابن شاکر الکتبي في «الفوات» قوله:

«إبراهيم بن معضاد بن شداد، الشيخ برهان الدين الجعبري: قال أبو
حيان: رأيت المذكور بالقاهرة وحضرت مجلسه أنا والشيخ نجم الدين ابن
مكي، وجرت لنا معه حكاية، وكان يجلس للعوام يذكرهم، ولهم فيه اعتقاد،
وكان له مشاركة في العلم والطب.

وله شعر منه من أبيات:

عشقوا الجمال مجرداً بمجرد الـ
كتمثّل الروح الأمين بدحيةٍ

قال: لما مرض مرض موتَه أمر أن يُخْرَجَ به إلى مكانٍ مدفنه
ظاهر القاهرة بالحسينية، فلما وصل إليه قال له: قبير، جاك دبيراً وتوفي بعد
ذلك بيوم سنة سبع وثمانين وستمائة...»^(٢).

ولدى «الصفدي» في الوافي قوله:

«إبراهيم بن معضاد بن شداد، الشيخ برهان الدين الجعبري، أخبرني
الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: رأيت المذكور بالقاهرة
وحضرت مجلسه أنا والشيخ نجم الدين ابن مكي، وجرت لنا معه حكاية،

(١) المصدر السابق ١٨٠.

(٢) ابن شاکر الکتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ تر ١٨.

وكان يجلس للعوام يذكرهم ولهم فيه اعتقاد، وكان يروي شيئاً من الحديث وله مشاركة في أشياء من العلم وفي الطب، وله شعر منه:

وأفاضل الناس الكرام أبوة
 في الحب أبناء التقي أشباها
 قاسوا على أحوالهم أحواله
 سحقا لأنفسهم فما أشقاها
 روض وروث هل تخير روثه
 بشر وأهمل روضة وشذاها
 إلا نفوس في الوري جعلية
 بالروث تحيى والعير أذاها

قال: ولما مرض مرض موته أمر أن يُخرج به حياً إلى مكان مدفنه ظاهر القاهرة بالحسينية، فلما وصل إليه قال له: قُبِرُ، جاك دُبِيرا! وتوفي بعد ذلك بيوم أو يومين سنة سبع وثمانين وستمئة . .^(١).

وبالمقابلة بين هذه النصوص الثلاثة يتضح أن «الزركشي» قد أخذ مادة ترجمته (في هذا الموضع) عن «الفوات»، متعباً المصدر الرئيس بالنقد، ثم قَدَّرَ له أن يطلع على مصدر مصدره فيها، وهو «الوافي» للصفدي، فعاد إلى ترجمته تلك مزيداً بين السطور وفي الهامش الأيمن للصفحة المترجم فيها «للبرهان» ما حُصِرَ بين القوسين دون التفات إلى تصويب المنثور لديه عن «الفوات»، مما يشير إلى أن ديدانه في تتبع الشواهد الشعرية الممثل بها لأدب المترجمين لديه، وتدوين ما تيسر له منها في ترجماتهم، دون التفات إلى صلب التراجم التي اكتفى فيها بالمصدر القريب بعيداً عن المقابلة بالأصل المنقول عنه، ولذا لم يكن دقيقاً في بعض ما أثبتته عن الفوات، فلقد صحف سنة «سبع» لتصير «تسع»، وأسقط ما نُسِبَ إلي «البرهان» من رواية الحديث وكان يروي شيئاً من الحديث»، وأشار إلى أن وفاته كانت بعد خروجه إلى القبر ومخاطبته له «بيوم»، بينما ذُكِرَ في الصفدي أن ذلك كان بعد «يوم أو يومين» . .

(١) الصفدي . الوافي بالوفيات ج ٦ ص ١٤٧ - ١٤٨ تر ٢٥٩٢ .

واليوم المسكوت عنه لديهم، أرخ له «السبكي» بالسبت، رابع عشري المحرم^(١).

وهكذا، فإن ترجمة «البرهان الجعبري» تعد من الأمثلة الجيدة في طريق الكشف عن منهج «الزركشي» في انتقاء مادة ترجمات كتابه واسنادها إلى المصادر.

ومن الأمثلة الموضحة لذلك - أيضاً - قوله مترجماً لجعفر بن محمد بن عبد العزيز:

«جعفر بن محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن إدريس بن يحيى؛ وساق الشيخ أثير الدين نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنشد له:

لا تَلْمَنَّا إِنْ رَقَصْنَا طَرِبَا	لنسيم هبَّ من ذاك الخبا
طَبَّقَ الْأَرْضَ بِنَشْرِ عَاطِرِ	فِيهِ لِلْعِشَاقِ سِرٌّ وَنَبَا
يَا أَهْيَلِ الْحَيِّ مِنْ كَاطِمَةِ	قَدْ لَقِينَا مِنْ هَوَاكُم نَصْبَا
قَلْتُمْ جُزْ لَتَرَانَا بِالْحَمَى	وَمَلَأْتُمْ حَيَّكُمْ بِالرُّقْبَا
لَيْسَ أَخْشَى الْمَوْتِ فِي حَبْكُمُ	لَيْسَ قَتْلِي فِي هَوَاكُم عَجْبَا
إِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَرْضِكُمُ	أَنْ يَقُولَ النَّاسُ قَوْلًا كَذْبَا:
اسْتَحْلُوا دَمَهُ فِي حَبِّهِمْ	فاجعلوا وصلي لقتلي سببا

توفي بعد الثمانين وستمئة تقريباً^(٢).

ويقابله لدى ابن شاعر الكتبي في «الفوات» قوله:

«جعفر بن محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن إدريس بن يحيى، وأوصل الشيخ أثير الدين نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - وأنشد للمذكور:

(١) السبكي . طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٤٩ .

(٢) الزركشي . عقود الجمان ق ٨٦ .

لا تلمنا إن رقصنا طرباً
فاجعلوا وصلي لقتلي سبياً

توفي بعد الثمانين وستمائة تقريباً، رحمه الله تعالى»^(١).

ولا يخفى التشابه بين النصين إلى حد التطابق، وإن أسقط «الزركشي»
عبارتي «الترضي» و«الترحم» وأبدل قوله: «أوصل» بـ«ساق»، و«للمذكور»
بـ«له».

وعنصر الوفاة المؤرخ لديهما تقريباً، هو مما زاده صاحب «الفوات»
على الأصل^(٢).

(١) ابن شاکر الکتبی . فوات الوفيات ج ١ ص ٢٩٦ .

(٢) إذ لم يذكر الصفدي (الوافي ج ١١ ص ٢٥١ - ١٥٢) ذلك في ترجمته .

الكمال الإدفوي^(١)

(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)

صاحب كتاب «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد»^(٢).

أسند إليه «الزركشي» - مؤرخنا في موضعين^(٣) من ترجمات «عقوده»،
ناقلًا ما أسند إليه فيهما عن «فوات الوفيات» لابن شاکر الکتبی .

ومن الأمثلة الموضحة لذلك، قوله مترجماً «لنصير الإدفوي»:

«النصير الإدفوي؛ قال كمال الدين جعفر: لم أجد بإدفو من يعرف اسم
أبيه، وكان أديباً شاعراً، ينظم الشعر والموشح، وكان في أوائل المائة
السابعة، وأظنه مات بعد الخمسين وستمائة، أنشدني له والذي في خولي
يسمى كستبان:

أبى كستبان الرحل أن يحمل الظرفا لقد عدم الحسنى كما عدم الظرفا

(١) هو «كمال الدين، أبو الفضل، جعفر بن ثعلب بن جعفر بن علي بن المطهر بن نوفل الإدفوي،
الشافعي».

كان فقيهاً، أديباً، شاعراً، مؤرخاً.

له ترجمة في: الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١١ ص ٩٩ - ١٠٠ تر ١٦٢، الأسنوي. طبقات
الشافعية ج ١ ص ١٧٠ - ١٧٢ تر ١٥٢، المقرئ. السلوك ج ٢ ص ٧٩٣، ابن قاضي شهبه.
طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٢ - ٢٥ تر ٥٨٩، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ١ ص ٥٣٥ - ٥٣٧
تر ١٤٥٢، ابن تغري بردی. النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٢٣٧، السيوطي. حسن المحاضرة ج ١
ص ٥٥٦ تر ١٩، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ١ ص ١٥٣.

(٢) ألفه «الإدفي» بإشارة شيخه «أبي حيان الأندلسي»، مترجماً فيه لأعلام قوص وما يضاف إليها
من القرى والبلاد من أهلها أو ممن أقام بها سنين حتى توفي فدفن فيها، أو ممن نسب إليها، أو
تأهل (تزوج) بها وله بها نسل، أو ممن كان له منها أصل... غير ذاكر فيه حياً - على وقته - «إلا
في النادر، لغرض أو أمر عارض»، مرتباً لهم على حروف المعجم، مقدماً للكتاب بمقدمة أبان
فيها عن جغرافية قوص وما انضاف إليها، ومحاسن بلادها.

(٣) وردا في ترجمتي: «النصير الإدفوي» (ق ٣٣٩)، و«هارون بن موسى بن محمد، ابن المصلي
الارمئي (ق ١٣٤٠)».

يسمونه الخولي وهو مصحفٌ ألا إنه الحولي الذي يأكلُ الحلفا
ومن نظمه هذا الموشح :

يا طلعةَ الهلالِ هلالِي في الحبِّ منتظرٌ
.....
وهاتف الأذانِ آذاني إذ نبّه البشرُ^(١)

ويقابله لدى «ابن شاعر الكتبي» في «الفوات» قوله :

«النصير الإدفوي» قال كمال الدين جعفر: لم أجد بإدفو من يعرف اسم أبيه، وكان أديباً شاعراً ينظم الشعر والموشح، وكان في أوائل المائة السابعة، وأظنه مات بعد الخمسين والستمائة؛ أنشدني له والدي في خولي اسمه كستبان :

أبى كستبانَ الرحل أن يحملَ الظرفا
..... ألا إنه الحولي الذي يأكلُ الحلفا
ومن نظمه هذا الموشح :

يا طلعةَ الهلالِ هلالِي في الحبِّ منتظرٌ
.....
وهاتف الأذانِ آذاني إذ نبّه البشرُ^(٢)

ولدى الكمال الإدفوي في «الطالع السعيد» قوله :

«نصير الإدفوي، لم أجد من يعرف بها اسم أبيه، كان أديباً شاعراً، ينظم الشعر والموشح وغير ذلك.

ومن مشهور نظمه هذا الموشح الذي تنشده له الأدفوية الذين أدركوه، وهو:

يا طلعةَ الهلالِ هلالِي في الحبِّ منتظرٌ
.....

(١) الزركشي . عقود الجمان ق ٣٣٩ .

(٢) ابن شاعر الكتبي . فوات الوفيات ج ٤ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ تر ٥٥٢ .

وهاتف الأذانِ آذاني إذ نبّه البشرُ
وأنشدني والدي - رحمه الله تعالى - (له) في خولي البلد، يقال له:
كستبان:

أبى كستبانُ الرجل أن يحمل الظرفا
..... ألا إنه الحولي الذي يأكلُ الحلفا

وكان في المائة السادسة، وأظنه مات بعد سنة خمسين، وأنشدني أبي
عنه أشياء لم تعلق بخاطري»^(١).

وبالمقابلة بين هذه النصوص الثلاثة يتضح أن مادة «العقود» في هذا
الموضع تتشابه إلى حد كبير ومادة «الفوات» المقابلة لها ترتيباً وتعبيراً، وتبتعد
بذلك عن مادة «الطالع السعيد»، حيث جاء عنصر الوفاة لديهما قبل الشاهد
الشعري الأول، وهو في «الطالع» مدون في نهاية الترجمة، كما أن ترتيب
الشاهدين الشعريين لديهما معاكس لما في «الطالع»؛ يضاف إلى ذلك تقليد
«الزركشي» في «عقوده» للخطأ التاريخي الوارد في «الفوات»، وهو قولهما:
«... كان في أوائل المائة السابعة، وأظنه مات بعد الخمسين والستمائة»،
ويقابله في «الطالع السعيد» قول الكمال الإدفوي: «... وكان في المائة
السادسة، وأظنه مات بعد سنة خمسين». مما يشير إلى أخذه ترجمته - تلك -
عن «الفوات» وليس عن «الطالع»، الذي لم يكن له اطلاع مباشر على مادته.

(١) الكمال الإدفوي. الطالع السعيد ص ٦٨١ - ٦٨٤ تر ٥٣٩.

الشمس الذهبي^(١)

(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)

صاحب كتابي «سير أعلام النبلاء» و«العبر في خبر من عبر».

ترجمه «الزركشي» - مؤرخنا - في عقود^(٢)، مسنداً إليه في نحو عشرين موضعاً من ترجماته^(٣)، ناقلاً عنه مباشرة تارة، وبواسطة تارة أخرى؛ ومن أمثلة

(١) هو «شمس الدين، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني».

عالم مشارك في علوم كثيرة، منها: القراءات، والفقه، والحديث، والتاريخ.

له ترجمة في: ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣١٥ - ٣١٧ تر ٤٣٦، الصفدي. الوافي بالوفيات ٢ ص ١٦٣ - ١٦٨ تر ٥٢٣، نکت الهميان، ص ٢٤١ - ٢٤٤، الحسيني. ذیل تذکرة الحفاظ ص ٣٤ - ٣٧، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٣٠٨ - ٣٣٠، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٢١٦ - ٢٢٦، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ١ ص ٥٥٨ - ٥٥٩ تر ٥١٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٢٥، ابن الجزري. غاية النهاية ج ٢ ص ٧١ تر ٢٧٥٢، ابن قاضي شہبة. طبقات الشافعية ج ٣ ص ٧٢ - ٧٤ تر ٦١٥، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٨ تر ٨٩٤، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١٨٢ - ١٨٣، السيوطي. طبقات الحفاظ ص ٥١٧ - ٥١٩ تر ١١٤٦، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٦ ص ١٥٣ - ١٥٧، د. بشار عواد معروف. الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام. القاهرة، عيسى الحلبي، ط ١، ١٩٧٦ م.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٧٠ أ - ٢٧١ ب.

(٣) هي ترجمات كل من:

- * إبراهيم بن عثمان الغزي (نفسه ق ٣ ب).
- * إبراهيم بن سهل الإسرائيلي. (نفسه ق ١٢ أ).
- * أحمد بن عبد الوهاب بن خلف، ابن بنت الأعز (نفسه ق ٣٥ أ).
- * أحمد بن هبة الله بن محمد، ابن أبي الحديد (نفسه ق ٦٣ ب).
- * أحمد بن يعقوب بن أحمد، ابن الصابوني (نفسه ق ٦٥ ب).
- * الحسن بن علي بن عضد الدولة (نفسه ق ٩٧ أ).
- * السائب المكي - الشاعر (نفسه ق ١٢٠ ب).
- * سليمان بن علي، العفيف التلمساني (نفسه ق ١٢٨ أ).
- * عبد الله بن محمد بن أحمد القيسراني (نفسه ق ١٥٩ ب).

الأول قوله مترجماً لإبراهيم بن عثمان الغزي:

«... قال الذهبي في كتابه العبر: هو شاعر العصر، وحامل لواء الشعر، تنقل في البلدان، وتوفي بناحية بلخ وله ثلاث وثمانون سنة، وذلك سنة أربع وعشرين وخمسمائة»^(١).

ويقابله لدى «الذهبي» في «العبر» قوله:

«... وفيها (سنة أربع وعشرين وخمسمائة) توفي أبو إسحاق الغزي، إبراهيم بن عثمان، شاعر العصر، وحامل لواء القريض، وشعره كثير سائر متنقل في بلد الجبال وخراسان، وتوفي بناحية بلخ، وله ثلاث وثمانون سنة»^(٢).

مما يبرز عدم دقة مؤرخنا في النقل عن مصدره، إذ لم يشتر «الذهبي» إلى تنقل المترجم له في البلدان، وإنما أشار إلى تنقل شعره، كما أن التعميم في قول «الزركشي»: «البلدان» قد خُصص في قول «الذهبي» ببلد الجبال وخراسان.

-
- = * علي بن مظفر بن إبراهيم الوداعي (المصدر السابق ق ٢٢٧ ب).
* القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (نفسه ق ٢٤٨ أ).
* محمد بن محمد بن محمد، ابن سيد الناس (نفسه ق ٢٦٣ أ).
* محمد بن أحمد بن الخليل الخوي (نفسه ق ٢٦٩).
* محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي (نفسه ق ٢٩٣ ب).
* محمد بن علي بن محمد، ابن العربي (نفسه ق ٢٩٥ ب).
* نصر الله بن مظفر الصفار (نفسه ق ٣٣٤ ب).
* يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (نفسه ق ٣٤٨ أ).
* يعقوب بن حباب المنجنيقي (نفسه ق ٣٤٩ أ).
* يوسف بن عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي (نفسه ق ٣٥٣ ب).
* يوسف بن عبد الرحمن المزني (نفسه).

(١) نفسه ق ٣ ب.

(٢) الذهبي. العبرج ٤ ص ٥٥.

ومن أمثله - كذلك - قوله مترجماً للعفيف التلمساني :

«... قال الذهبي في العبر: هو أحد زنادقة الصوفية، وقد قيل له مرّة: أنت نصيري؟ فقال: النصيري بعض مني»^(١).

ويقابله لدي «الذهبي» في «العبر» قوله:

«... أحد زنادقة الصوفية، وقد قيل له مرّة: أأنت نصيري؟ فقال: النصيري بعض مني»^(٢).

بينما يمثل الثاني قوله مترجماً لابن بنت الأعز:

«... قال الشيخ شمس الدين الذهبي في السير: قدم المذكور دمشق، وولي تدريس الظاهرية والقيمية، وكان مليح الشكل، لطيف الشائل، يركب البغلة، ثم عاد إلى مصر وأقام بها مديدة، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة، وهو أخو قاضي القضاة صدر الدين، وقاضي القضاة تقي الدين، رحمهم الله تعالى»^(٣).

ويقابله لدى «ابن شاكر الكتبي» في «الفوات» قوله:

«... قال الشيخ شمس الدين: قدم دمشق، وتولي تدريس الظاهرية والقيمية، وكان مليح الشكل، لطيف الشائل، يركب البغلة، ثم عاد إلى مصر وأقام بها مديدة، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة - رحمه الله - وهو أخو الأخوين: قاضي القضاة صدر الدين، وقاضي القضاة تقي الدين، رحمهما الله تعالى»^(٤).

وقوله مترجماً لفتح الدين ابن القيسراني:

«... قال الذهبي: أنشدني لنفسه:

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٢٨ أ.

(٢) الذهبي. البعرج ٥ ص ٣٦٧.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٥ أ.

(٤) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ١٠٧.

بِوَجْهِ مُعَذِّبِي آيَاتٍ حُسْنٍ فَقُلْ مَا شِئْتُ فِيهِ وَلَا تُحَاشِي
وَنُسْخَةَ حَسَنِهِ قُرِئْتُ فَصَحَّتْ وَهَا خَطُّ الْكَمَالِ عَلَى الْحَوَاشِي^(١)

وهي رواية شفهية أثبتها «الصفدي» عن «الذهبي» في «الوافي» على
النحو التالي :

«... أنشدني من لفظه الشيخ شمس الدين قال: أنشدني صاحب
فتح الدين من لفظه لنفسه :

بِوَجْهِ مُعَذِّبِي آيَاتٍ حُسْنٍ
وَهَا خَطُّ الْكَمَالِ عَلَى الْحَوَاشِي^(٢)

(١) الزركشي . عقود الجمان ق ١٥٩ ب .

(٢) الصفدي . الوافي بالوفيات ج ١٧ ص ٥٨٨ - ٥٨٩ .

ثانياً - الإسناد إلى المصادر

من هذا العرض المسهب للمصادر المكتوبة، وَجَدَ أن «الزركشي» قد سلك في الإسناد إلى المصادر طرقاً يمكن إجمالها في:

أ - الإسناد إلى المصدر القريب، المنقول لديه عنه، كنحو إسناذه إلى كل من: «المسبحي» (أخبار مصر)، و«الباخرزي» (دمية القصر)، و«عبد الدائم القيرواني» (حل العلا)، و«السراج القاري» (مصارع العشاق)، و«ابن مكّي» (تثقيف اللسان)، و«الحجاري» (المسهب) و«ابن زرقالة» (تذكار الواجد)، و«ابن القفطي» (إنباه الرواة)، و«أبي شامة» (ذيل الروضتين)، و«ابن خلكان» (وفيات الأعيان)، و«ابن إياز» (شرح التصريف)، و«ابن دقيق العيد» (إحكام الأحكام)، و«الشمس الذهبي» (العبر) . . . وهي مصادر متنوعة، بين تاريخية وأدبية ولغوية وفقهية؛ راعى في الإسناد إليها أن يُذكَر المصدر قرين مؤلفه - غالباً - وقد تحدد لديه موضع النقل، إذا كان المصدر مما يتعذر التعرف فيه على «مادة المنقول لديه» بيسر، كما في المؤلفات اللغوية والفقهية، لأن المنقول مما ورد فيه عرضاً؛ كنحو قوله مترجماً لابن شرف القيرواني: «. . . ذكر الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في شرح العمدة، في باب الصلاة، في الكلام على الحديث الحادي عشر: . . .»^(١)، وقوله

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٧ ب.

مترجماً لابن مالك - النحوي: «... قلت: ورأيت في شرح تصريف ابن مالك لجمال الدين ابن إياز في أوله، في الكلام على أوزان الكلام...»^(٢).

وقد يتحدد موضع النقل - كذلك - إذا كان المصدر التاريخي غير منظم على الحروف، كنحو قوله مترجماً لأبي القاسم المغربي: «... وذكره الباخريزي في دمية القصر، في القسم الثاني من شعراء الشام، فقال: ...»^(٣).

ب - الإسناد إلى المصدر الرئيس، إهمالاً للمصدر القريب المنقول لديه عنه، إذ نجده قد أسند الكثير من مادة كتابه إلى نحو اثنين وأربعين مصدراً متنوعاً، ولم يكن له اطلاع مباشر عليها، بينما هي مصادر أربعة - فقط - من مصادره المباشرة، وهي: «وفيات الأعيان» لابن خلكان، و«إنباه الرواة» لابن القفطي، و«فوات الوفيات» لابن شاکر الكتبي، و«الوافي بالوفيات» للصفدي، كما يوضحه الجدول الآتي:

(١) المصدر السابق ٢٨٩.

(٢) نفسه ق ١٠٧.

م	المصدر الرئيس المصرح به	المصدر القريب المنقول عنه	م	المصدر الرئيس المصرح به	المصدر القريب المنقول عنه
١	الزبير بن بكار	الفوات	٢٢	ابن الجوزي	الفوات
٢	الصولي	الفوات	٢٣	ياقوت الحموي	الفوات
٣	الأصفهاني	الفوات	٢٤	ابن نقطة	الفوات
٤	الطبراني	الوافي	٢٥	ابن المستوفي	الوفيات / الوافي
٥	ابن عدي	الفوات	٢٦	ابن النجار (في معظمه)	الفوات
٦	المرزباني	الفوات	٢٧	الشهاب القوسي	الفوات
٧	الآبي	الفوات	٢٨	سبط ابن الجوزي	الفوات
٨	الثعالبي	الفوات	٢٩	ابن الأبار	الفوات
٩	النديم	الفوات	٣٠	ابن العديم	الفوات
١٠	ابن حزم	الفوات	٣١	ابن مسدي	الوافي
١١	ابن رشيقي	الفوات	٣٢	ابن سعيد المغربي	الوافي / الفوات
١٢	الخطيب البغدادي	الفوات	٣٣	الشرف الدمياطي	الفوات
١٣	الباخرزي (فضل الأدباء)	إنباه الرواة	٣٤	ابن الزبير	الفوات
١٤	الحميدي	الفوات	٣٥	ابن العطار	الفوات
١٥	أمية بن أبي الصلت	الفوات	٣٦	اليونيني (في معظمه)	الفوات
١٦	ابن بسام	الوافي / الفوات	٣٧	ابن الزملكاني	الوافي
١٧	السمعاني	الوفيات / الفوات	٣٨	ابن سيد الناس	الوافي / الفوات
١٨	ابن عساكر	الوفيات / الوافي	٣٩	الشمس الجزري	الفوات
١٩	السلفي	الفوات	٤٠	أبو حيان	الوافي / الفوات
٢٠	ابن الأنباري	الفوات	٤١	الكمال الإدفوي	الفوات
٢١	العماد الكاتب	الوفيات / الوافي / الفوات	٤٢	الذهبي (سير أعلام النبلاء)	الوافي / الفوات

وبينما نجده قد صرح في غير هذه المواضع بالنقل عن «ابن خلكان» و«ابن القفطي»، نجده قد أغفل - تماماً - التصريح بالنقل عن «الوافي» للصفدي، و«الفوات» لابن شاعر الكتبي، مما يعد إجحافاً بحقهما.

ج - بل نجده يسند - كذلك - إلى المصادر الشفهية لمصادره المباشرة^(١)، دون ذكر للمصادر المثبتة لرواياتها؛ كنحو قوله مترجماً للنجم الطبري:

«... قال الشيخ أبو عبدالله ابن الصائغ اللغوي، ثم المصري^(٢):

أنشدني لنفسه:

أشبهه البدر التمام إذا بدا حسناً وليس البدرُ من أشباهك
مأسور حُبِّك إن يكن متشفعاً فإليك في الحسن البديع بجاهك
أشقى أسأ أعياء الأساة دواؤه وشفاه يحصل بارتشاف شفاهك
فصليه^(٣) واغتني بقاء حياته لا تقطعيه جفاً بحق إلهك^(٤)

(١) من ذلك إسناده إلى «ميمون بن حماد» من خلال ترجمته لخالد التيمي (عقود الجمان ق ١٠٩ أ)، نقلاً عن ابن خلكان (وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٣٣ - ٢٣٤)؛ وإسناده إلى القاسم التنوخي (ت ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م) من خلال ترجمته لابن لنكك (عقود الجمان ق ١٩ أ)، نقلاً عن ابن شاعر الكتبي (الفوات ج ١ ص ٤٧ - ٤٨)؛ وإسناده إلى «ابن تيمية» (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م) من خلال ترجمته للجمال المزني (عقود الجمان ق ٣٥٣ ب)، نقلاً عن ابن شاعر الكتبي (الفوات ج ٤ ص ٣٥٤)؛ وإسناده إلى «عبد القاهر التبريزي» (ت ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م) من خلال ترجمته لابن خلكان (عقود الجمان ق ٥٣ ب - ٥٤ أ)، نقلاً عن ابن شاعر الكتبي (الفوات ج ١ ص ١١٣).

وراجع: ص ٢١٣ - ٢٤١ من هذا البحث.

(٢) هو «محب الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأموي، المري» (ت. ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م).

له ترجمة في: الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٣٧٥ - ٣٧٨ تر ١٤٥٢، ابن الخطيب. الإحاطة ج ٢ ص ٤٣٣ - ٤٤٢، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٨٥ - ٤٨٦ تر ١٣٠١، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ١٤٣ تر ٢٣٨.

(٣) في الأصل: «أصليه»، والتصويب عن «الوافي».

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٥٠ ب.

وهو قول مأخوذ من قول «الصفدي» في «الوافي»:

«... وأنشدني من لفظه بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة الشيخ
محب الدين، أبو عبدالله، محمد بن الصائغ المغربي الأموي، قال: أنشدني
لنفسه بمكة قاضي القضاة نجم الدين الطبري:

أشبهه البدر إتمام إذا بدا لا تقطعيه جفاً بحق إلهك»^(١)

د- على أن «الزركشي» لم يكن مفتوناً برصد كل المصادر المبسند إليها
في مصادره المباشرة، والإسناد إليها؛ إذ وُجِدَ يغفل ذكر الكثير مما تردد منها
في تلك المصادر المطلع عليها، بل والإتيان بكثير من ترجمات كتابه خلواً من
الإسناد في مادتها إلى المصادر؛ ولعل مما يوضح ذلك الإشارة إلى أنه ترجم
الطبيين: «أبا إسحاق، ابن السويدي»^(٢) و «أبا الفضل الجياني»^(٣)، نقلاً عن
«فوات الوفيات»^(٤) لابن شاکر الكتبي، دون إسناد إليه، أو إلى «ابن أبي أصيبعة»^(٥)،
المصدر الرئيس المصرح لديه به.

هـ- الإسناد إلى المصدر الرئيس، مع التصريح بالمصدر القريب
المنقول لديه عنه؛ ويمثله قوله مترجماً لعبدالله بن المقفع: «... ذكره ابن
عُنين في التاريخ العزيزي، وقال: ...، نقله عبد الدائم القيرواني في كتاب
حل العلا»^(٦).

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٢٩.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٠ ب - ٢١ أ.

(٣) نفسه ق ٢٠.

(٤) ابن شاکر الكتبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٤٩ - ٥٠، ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٩، على التابع.

(٥) راجع: ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٧٥٩ - ٧٦١، ٦٣٠ - ٦٣٥،
على التابع.

(٦) الزركشي. عقود الجمان ق ١٥٣ ب، هامش أيسر.

ثالثاً - طرق النقل

من العرض السابق للمصادر المكتوبة، وُجِدَ أن «الزركشي» قد عالج منقوله عن مصادره المكتوبة بطرق متعددة، يمكن إجمالها في الآتي:

أ- النقل، مع الحفاظ على النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين للمنقول في المصدر الرئيس؛ ويمثله قوله مترجماً لأيدمر المحيوي:

«... قال ابن سعيد المغربي في كتاب المُشْرِق في ترجمة هذا: بأي لفظ أصفه، ولو حشدت جيوش البلاغة لفضله لم أكن أنصفه؟ نشأ في الدوحة السعيدية فنمت أزاهره، وطلع في السماء الندائية فتمت زواهره، جمعت لأقرانه أعلام الفنون حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المثنور والموزون، مع الطبع الفاضل الذي عضده، وبلغه من رياسة هذا الشأن ما قصده، لا سيما حين سمعت قوله الذي أتى فيه بالإغراب، وترك مهيار معلقاً منه بالأهداب:

بالله إن جزت الغُويرَ فلا تُغِرْ باللين منك معاطفَ الأغصان
واستُرْ شقائقَ وجنتيك هياك لا ينشقُّ قلبُ شقائقِ النعمان

وأورد له أيضاً: «...»^(١)

وهو قول مطابق وقول «ابن شاعر الكتيبي» في الفوات:

«... قال ابن سعيد المغربي في كتاب المُشْرِق في ترجمة هذا: بأي

(١) المصدر السابق ق ٧٦.

لفظ أصفه، ولو حشدت جيوش البلاغة لفضله لم أكن أنصفه؟ نشأ في الدوحة السعيدية فنمت أزاهره، وطلع بالسماء الندائية فتمت زواهره، جُمِعَتْ لأقرانه أعلام الفنون، حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المنثور والموزون، مع الطبع الفاضل الذي عضده، وبلغه من رياسة هذا الشأن ما قصده، لا سيما حين سمعت قوله الذي أتى فيه بالإغراب، وترك مهيار معلقاً منه بالأهداب:

بالله إن جزت الغويرَ فلا تُغِرْ باللين منك معاطفَ الأغصان
واستُرْ شقائقَ وجنتيك هناك لا ينشَقُّ قلبُ شقائقِ النعمان
وأورد له أيضاً: «...»^(١)

ب - انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين له في المصدر الرئيس، وفيه تحدث بعض الإسقاطات في النقل نشداناً للإختصار؛ ويمثله قوله مترجماً «لشرف السادة»:

«... ذكره الباخري في دمية القصر، فقال: سيد السادات وشرفهم، وبحر العلماء ومغترفهم، لم يرتع ناظري في الروض الناضر إلا بتأملي مواقع أقلامه، ولا صار سمعي صدف اللآليء إلا بتقريظي روائع كلامه»^(٢).

ويقابله قول الباخري «في الدمية»:

«... سيد السادات وشرفهم، وبحر العلماء ومغترفهم، (وتاج الأشراف العلوية، المتفرعين من الجرثومة النبوية، الشادخين غرر الآداب في أجينة الأنساب.

وهو ولا مثنوية من الشرفين في الذروة العليا، وفي المجدين من أسيمة الدنيا، تنوس على عالم العلم ذوائبه، وتقرطس أهداف الآداب صوائبه.

ولم يزل له أمام سرير المُلْك قَدَمُ صَدِيقٍ يَطْلُعُ في سماء الفجر بدره، ويُوْطِيءُ أعناقَ النجوم قَدْرَه.

(١) ابن شاکر الکتبی - فوات الوفيات ج ١ ص ٢٠٨.

(٢) الزرکشی - عقود الجمان ق ٧٠ ب.

وأقل ما يُعدُّ من محصوله، جمعه بين ثمار الأدب وأصوله، ووصفه بأنه ينثر فينث في عُقْدِ السَّحَر، ويُلْقِي إلى الشُّعْرَى إذا أَسَفَ إلى الشعر.

فأما الذي وراءه من العلوم الإلهية، التي أجال فيها الأفكار، وافتنَّ منها الأبرار، فما لا يخصر ولا يُحرز، ولا يُعد ولا يُحد.

وقد حضرتُ بغداد سنة خمس وخمسين، وانحدرتُ منها إلى البصرة، فإذا ذكره الذي سار، ودَوَّخ الأمصار، فطار، ونَبَّب الأقطاب والأقطار، قد سبقني إليها، وترادف على أثري منه ما زاحمني عليها.

ورأيتُ ديوان شعره في دار العلم ببغداد مُدَوَّنًا يزن إلى وِراقته المستفيدون أحمر مُنْقَشًا، وأبيض مُدَوَّرًا.

وقد صحبته عشرين سنة، أرتدي في ظلال نعمه العيش الناعم، حتى عادتُ فِرَاحُ وسائلي قَشَاعِم، فكم زَمَمْتُ إليه المطيَّة، وَرَكَزْتُ على مكارمه الخَطِيَّة، مادحاً لما اشتهر على الألسنة من حسبه ونسبه، وأخذاً بحطِّي من أدبه ونسبه؛ ولم يرتع ناظري في الروض الناضر إلا بتأملي مواقع أقلامه، ولا صار سمعي صدف اللآلي؛ إلا بتقريظي روائع كلامه^(١).

وهكذا نجده قد أسقط ما بين القوسين من عبارة مصدره، محافظاً على النسقين الترتيبي والتعبري المصاحبين لمنقوله عنه.

جـ- انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسق التعبري المصاحب له في المصدر الرئيس، متصرفاً في نسقه الترتيبي؛ ويمثله قوله مترجماً لابن أبي كديّة:

«... قال ابن الجوزي: وكان يحفظ كتاب سيبويه، وكان صلباً في الاعتقاد، وسمع ابن عبد البر بالأندلس، وتوفي ببغداد سنة اثني عشرة وخمسمائة، ودفن عند الأشعري»^(٢).

(١) البخارزي. دمية القصر ج ٢ ص ١٧٧ - ١٧٩.

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٩٤ أ.

ويقابله لدى مصدره قوله :

« . . . وكان صلباً في الاعتقاد، وسمع ابن عبد البر بالأندلس، وتوفي ببغداد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة . . . ودفن عند الأشعري » قال ابن الجوزي : كان يحفظ كتاب سيويه^(١) .

د- انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسق الترتيبي المصاحب له في المصدر الرئيس، متصرفاً في نسقه التعبيري؛ ويمثله قوله مترجماً لأبي البقاء التفليسي:

« . . . ثابت بن تاوان - بالتاء المثناة من فوق، وبعد الألف واو وألف ونون - الإمام نجم الدين، أبو البقاء التفليسي الصوفي؛ كان له معرفة بالفقه والأصول والعربية والأخبار والأشعار والمجاهدات والرياضات؛ وهو من أكابر أصحاب الشيخ شهاب الدين السهروردي، وأذن له في إصلاح ما رأى في تصانيفه من الخلل، وقدم مصر رسولاً من الديوان، وهو مليح الكتابة؛ توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ووقف كتبه على الخانقاة الشميصاتية .

قال الشهاب القوصي، أنشدني لنفسه:

شرُّ مالٍ حَزْتُه ذاك الذي حَزْتُ حدَّ العلم في استحقاقه
اكتسبتُ الإثمَ في تحصيله وحرمتُ الأجرَ في إنفاقه
وأنشدني - أيضاً - لنفسه:

إن شام طرفي عنك بارق سلوة طفق الغرام إلى هواك يحشه
أو كاد يبيدي ضره قال الهوي لا كان من يشكو الهوي ويثبه
وله:^(٢)

ويقابله قول مصدره:

(١) ابن شاکر الکتبی . فوات الوفيات ج ٣ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٢) الزركشي . عقود الجمان ق ٨١ ب - ٨٢ أ .

«ثابت بن تاوان - بالتاء المنشأة من فوق وبعد الألف واو وألف ونون - الإمام نجم الدين، أبو البقاء التفليسي الصوفي؛ كان له معرفة بالفقه والأصول والعربية والأخبار والأشعار والسلوك، وله رياضات ومجاهدات، وهو من كبار أصحاب الشيخ شهاب الدين السهروردي، وأذن له أن يصلح ما رآه في تصانيفه من الخلل، وقدم مصر رسولاً من الديوان، وهو مليح الكتابة، كتب الأجزاء، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ووقف كتبه على الخانقاة الشميصاتية.

قال شهاب الدين القوسي، أنشدني لنفسه:

شُرُّ مالٍ حزُّهُ ذاك الذي
وحرمت الأجر في إنفاقه

وأنشدني - أيضاً - لنفسه:

إن شام طرفي عنك بارق سلوة
لا كان من يشكو الهوى ويثبه

وقال أيضاً: «...»^(١)

وهكذا نجده قد انتقى مادة ترجمته عن «الفوات» محافظاً على النسق الترتيبي لمصدره، متصرفاً في نسقه التعبيري، حيث أبدل قول مصدره: «وله رياضات ومجاهدات» بـ «والمجاهدات والرياضات»، و«كبار» بـ «أكابر»، و«أن يصلح ما رآه» بـ «في إصلاح ما رأى»، و«شهاب الدين» بـ «الشهاب»، و«قال أيضاً» بـ «وله»، كما استغنى عن قول مصدره: «كتب الأجزاء»، و«رحمه الله - تعالى - وعفا عنه».

هـ - النقل، متصرفاً في النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين لمنقلوه في المصدر الرئيس؛ ويمثله قوله مترجماً للناصر يوسف:

(١) ابن شاعر الكتيبي. فوات الوفيات ج ١ ص ٢٧٠ - ٢٧١ تر ٩٤.

«... قال ابن العديم: حضر بعض المدرسين إلى العسكر زمان انقطاع العزيز عن خزائنه واحتياجه إلى النقود، ورفع على يدي قصة بين يديه، تتضمن التضور من قلة معلومه، وأنه لا يطلب التثقيل على السلطان في هذا الوقت، وإنما يريد زيادة في المدرسة التي هوبها، فسأل عن شرط الوقف، فقيل: شرطه ما يتناوله الآن، لكن فيه: أن السلطان يزيده إذا رأى المصلحة، فأطرق كما هي عادته إذ لم يرد قضاء ما طلب، ولم يرد في ذلك جواباً، ولم يهن عليه رده خائباً، وتورع عن مخالفة الواقف، وقرر له ما طلبه على ديوان الوقف»^(١).

ويقابله لدى مصدره قوله:

«... ولما بُعد عن خزائنه احتاج إلى قرض أرهن أملاكه وضرب أواني الذهب والفضة، وقيل له في أخذ الفائض من الأوقاف، فما مدّ يده إلى شيء منها بدمشق ولا بحلب.

قال ابن العديم: حضر بعض المدرسين إلى العسكر، ورفع على يدي قصة بين يديه تتضمن التضور من قلة معلوميه، ويذكر أن عياله وصلوا من مصر، وأنه لا يطلب التثقيل على السلطان في مثل هذا الوقت الذي يحتاج فيه إلى الكلف، بل يطلب زيادة في المدرسة التي هوبها. فسأل عن شرط الواقف، فقيل: شرطه ما يتناوله الآن، لكن ذكر أنه في كتاب الوقف ما يدل على أن السلطان يزيده إذا رأى في ذلك مصلحة. فأطرق كما هي عادته إذ لم يرى قضاء ما طلب، ولم يرد في ذلك جواباً، ولم يهن عليه رده خائباً، وتورع عن مخالفة الواقف، فقرر له ما طلبه على ديوانه دون الواقف»^(٢).

و- النقل ضمناً لا نصاً؛ ويمثله قوله مترجماً لابن شرف القيرواني:

«... ذكر الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في شرح العمدة، في باب

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٥٥ أ

(٢) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٤ ص ٣٦٢-٣٦٣.

الصلاة، في الكلام على الحديث الحادي عشر، عن عبدالله بن مالك بن
بُحَيْنَةَ، قال: إن بُحَيْنَةَ أم أبيه، قال: ومن غريب ما وقع لي في ذلك عن^(١)
محمد بن شرف القيرواني، أن شرف ليس هو أبوه، وإنما هو أمه^(٢).

ويقابله لدى «ابن دقيق العيد» قوله:

«... وَيُحَيِّنَةُ أُمُّهُ - بضم الباء الموحدة، وفتح الحاء المهملة، وبعدها
ياء ساكنة، ونون مفتوحة - وأبوه مالك بن القُشْب - بكسر القاف وسكون الشين
المعجمة، وآخره باء - أَزْدِي النِّسْب من أَزْدٍ شُنُوءة. توفي في آخر خلافة
معاوية. وهو أحد من نُسِبَ إلى أمه... وذلك مثل محمد بن حبيب اللغوي
صاحب كتاب المحبر و^(٣) المؤتلف والمختلف في قبائل العرب، فإن حبيب
أمه لا أبوه... وقيل: إنه أبوه. ومن غريب ما وقفت عليه في هذا محمد بن
شرف القيرواني، الأديب الشاعر المجيد، أنه منسوب إلى أمه، ولذلك نظائر
لو تُتَّبَعَتْ لَجُمِعَ منها قدرٌ كثير، وقد قيل: إن بُحَيْنَةَ أم أبيه، والأول
أصح^(٤)».

(١) في الأصل: «أن».

(٢) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٧٨ ب.

(٣) في المطبوعة: «في»، وهو خطأ.

(٤) ابن دقيق العيد. إحكام الأحكام ج ١ ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

رابعاً - الدقة في النقل

على الرغم من تحري «الزركشي» الدقة في النقل عن مصادره، وشيوع مظاهر ذلك في جوانب متعددة من كتابه، فإنه قد جانبه الصواب في بعض مواضع منه، يمكن التمثيل لها بالآتي:

أ - الاختصار المخل بعبارة مصدره، كنحو جعله يوم مولد هارون الرشيد يوم موت الهادي، قائلاً: «... مولده سنة سبع وأربعين ومائة، يوم موت الهادي»^(١)، بينما الوارد في «الفوات» - المصدر المباشر له - قوله: «... مولده سنة سبع وأربعين ومائة، في نصف شوال بمدينة الري، ويبيع له بمدينة السلام في ربيع الأول سنة سبعين ومائة يوم موت الهادي»^(٢).

ب - التصحيف أو التحريف في العبارة المنقولة عن مصدره، كنحو قوله مترجماً لأبي عثمان الخالدي، نقلاً عن «الفوات»: «... أنا أحفظ ألف بيت سمر، كل سمر ألف ورقة»^(٣)، بينما الوارد في مصدره قوله: «... أنا أحفظ ألف سمر، كل سمر مائة ورقة»^(٤). إذ جعل «المائة» ألفاً؛ وجعله وفاة البرهان الجعبري، نقلاً عن «الفوات» سنة «تسع وثمانين وستمائة»^(٥)، على

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ٣٤٠ أ.

(٢) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٤ ص ٢٢٥.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ١٣٢ ب.

(٤) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٣.

(٥) الزركشي. عقود الجمان ق ١٨ أ.

حين أُرِخَ لها في مصدره بسنة «سبع وثمانين وستمائة»^(١)؛ ونسبته «جويان القواس» - نقلاً عن «الفوات» إلى «التوزر»، قائلًا: «التوزري»^(٢)، والصواب - كما جاء في مصدره - «التوزي»^(٣)، نسبة إلى «التوز»، لمعالجة المترجم له الورق المتخذ من لحائه بالكتابة عليه.

ج - الوهم في الإسناد إلى المصادر الرئيسة المترددة في مصادرهِ المباشرة، على النحو المنبه إليه قبل^(٤) في إسنادهِ إلى «الأغاني».

(١) ابن شاعر الكتبي . فوات الوفيات ج ١ ص ٥٠

(٢) الزركشي . عقود الجمان ق ٨٦ ب .

(٣) ابن شاعر الكتبي . فوات الوفيات ج ١ ص ٣٠٣ .

(٤) راجع ص ٦٩ - ٧٠ من هذا البحث .

خامساً - نقد المصادر

من العرض السابق للمصادر المكتوبة، وَجَدَ أن «الزركشي» قد اطلع اطلاعاً مباشراً على خمسة عشر مصدراً متنوعاً، ارتكز في بناء مادة كتابه على واحد منها فقط، وهو «فوات الوفيات»، فأثت تلك المصادر الأربعة عشر ثانوية إلى جانبه. وتلك مصادر لا تكفي في بناء معجم كهذا، احتوى على نحو اثنتين وتسعين وأربعمائة (٤٩٢) ترجمة، حيزها الزمني يشغل نحو ثمانية قرون من الزمان.

بل لقد أوقعه ذلك في كثير من الهنات، التي وسمت عمله بالخطأ في جوانب متعددة من ترجمات الكتاب، تقليداً لما انزلق صاحب «الفوات» فيه؛ ومن ذلك تصريحهما بأن الجد القريب «لتوفيق الطرابلسي» هو المتولي للثغور من قبل الطائع^(١)، بينما المصريح به لدى «ياقوت» - المصدر الرئيس للترجمة أنه الجد الأعلى^(٢)، وتأريخهما وفاة «جعفر بن قدامة الكاتب» بسنة «ثمان وثلاثمائة»^(٣)، بينما أرخ لها «ياقوت» - أيضاً - بسنة «تسع عشرة وثلاثمائة»^(٤)، واشترآكهما في التنبيه على أن «الأبي» مترجم في «اليتيمة» للثعالبي^(٥)، بينما

(١) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ١ ص ٢٦٥، الزرکشی. عقود الجمان ق ٨١ ب.

(٢) ياقوت. معجم الأدباء ج ٧ ص ١٣٨.

(٣) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ١ ص ٢٩٠، الزرکشی. عقود الجمان ق ٨٥ ب.

(٤) ياقوت. معجم الأدباء ج ٧ ص ١٧٨.

(٥) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٤ ص ١٦٠، الزرکشی. عقود الجمان ق ٣٣ أ.

هو مترجم لديه في «التتمة»^(١)، واشتراكهما في التأريخ الخاطيء لمقدم «الرقيق القيرواني» مصر، وكذا التصريح باسم صاحب الهدية المهداة على يديه للحاكم صاحب مصر، على النحو الوارد في قولهما مسنداً إلى ابن رشيقي: «... قدم مصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بهدية من ابن باديس إلى الحاكم»^(٢)، بينما المصرح به لدى ياقوت - فيما أثبتته عن ابن رشيقي - أن ذلك كان سنة «ثمان وثمانين»، وأن صاحب الهدية هو «نصير الدولة، باديس ابن زيري»^(٣)، ونسبتهما إلى الخطيب البغدادي قوله في أبي محمد المالكي: «... كان ثقة لم ألق أفقه منه»^(٤)، بينما المثبت لديه قوله: «... وكان ثقة، ولم نلق من المالكيين أحداً أفقه منه»^(٥)، ونسبتهما إلى ابن الجوزي قوله في ابن مأكولا: «... سمعت شيخنا عبد الوهاب يقيدح فيه ويقول: يحتاج إلى دين»^(٦)، بينما الوارد لدى المصدر المصرح به لديهما قوله: «... العلم يحتاج إلى دين»^(٧)، أي باثبات لفظة «العلم» التي أسقطاها، وتأريخهما خطأ لوفاة «المعتز بالله العباسي بيوم السبت، لست خلون من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين»^(٨)، بينما أرخ لها «الصفدي» - المصدر المباشر للفوات - بيوم السبت، لست خلون من (شعبان، وقيل: لليلتين، وقيل: في اليوم الثاني من) رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين^(٩)، وقد سقط لديهما ما بين القوسين، وإشارتهما خطأ إلى ترجمة «ابن الجوزي» لابن أبي كدية^(١٠)، بينما

(١) الثعالبي. تمة اليتيمة ص ١١٩ - ١٢٦ تر ٨٤.

(٢) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ١ ص ٤١، الزركشي. عقود الجمان ق ٥١ أ.

(٣) ياقوت. معجم الأدباء ج ١ ص ٢١٨.

(٤) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٢ ص ٤١٩، الزركشي. عقود الجمان ق ٢٠٢ ب.

(٥) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣١.

(٦) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٣ ص ١١١، الزركشي. عقود الجمان ق ٢٣٤ أ.

(٧) ابن الجوزي. المنتظم ج ٩ ص ٧٩.

(٨) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣٢٠، الزركشي. عقود الجمان ق ٢٧١ أ.

(٩) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٩٢.

(١٠) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٣ ص ٤٣٠، الزركشي. عقود الجمان ق ٢٩٤ أ.

المراد سبطه، على النحو المصرح به في «الوافي» - المصدر المباشر للفوات - : «... قال (سبط) ابن الجوزي في المرآة: ...»^(١)، ونسبتهما إلى «ابن بسام» قوله في محمد بن يحيى بن حزم: «... أحلى الناس شعراً... وهو ابن عم الفقيه أبي محمد ابن حزم، وكنيته أبو الوليد»^(٢)، بينما الوارد في الذخيرة قوله: «... ومن أبناء هذه القبيلة، وشعراء هذه البيئة الأصيلة، ابن عمه (ابن عم الوزير أبي الحكم، عمرو بن مذحج) أبو الوليد، محمد بن يحيى بن حزم، أحد أعيان أهل الأدب، وأجلى الناس شعراً»^(٣)، ونسبتهما إلى الكمال الإدفوي قوله مترجماً للنصير الإدفوي: «... كان في أوائل المائة السابعة، وأظنه مات بعد الخمسين والستمائة»^(٤)، بينما الوارد في المصدر المصرح به لديهما قوله: «... وكان في المائة السادسة، وأظنه مات بعد سنة خمسين»^(٥).

كما لم يكن «الزركشي» - دائماً - موفقاً في استخدام تلك المصادر في بناء مادة ترجمات كتابه، إذ لا مبرر لنقله عن «الفوات»، وقد كان مطلعاً على «الوافي»، لاعتماد «ابن شاکر الکتبی» اعتماداً كلياً في بناء مادة «الفوات» على «الوافي».

ويبدو أن تلك كانت طريقة مألوفة لدى «الزركشي»، الذي فضل - في كثير من الأحيان - التعامل مع المصدر القريب، إهمالاً للمصدر الرئيس، على النحو الوارد لديه في ترجمته «لابن تميم الحصري»^(٦)، نقلاً عن «الوافي»،

(١) الصفدي. الوافي بالفوات ج ٤ ص ٨٠.

(٢) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفیات ج ٤ ص ٥٣، الزركشي. عقود الجمان ق ٣١٠.

(٣) ابن بسام. الذخيرة ج ٤ ص ٥٩٨.

(٤) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفیات ج ٤ ص ٢٢٠، الزركشي. عقود الجمان ق ٣٣٩.

(٥) الكمال الإدفوي. الطالع السعيد ص ٦٨٤.

(٦) الزركشي. عقود الجمان ق ١٩.

مع تصريح «الصفدي»^(١) فيها بالنقل عن «الوفيات»^(٢)، وإطلاع مؤرخنا على «الوفيات» - كذلك - ونقله عنه في غير موضع من كتابه؛ أو الجمع بين المصدرين - الرئيس والثانوي - في بناء ترجمة ما، مكتفياً بالنقل عن هذا في عنصر، وذاك في آخر، دون التفات إلى تصويب ما نُقِلَ لديه عن المصدر الثانوي، على النحو الوارد لديه في ترجمته «للجمال الهواري»^(٣)، نقلاً عن الوافي^(٤) فالذيل على المرأة^(٥)، وترجمته «للبرهان الجعبري»^(٦)، نقلاً عن الفوات^(٧) فالوافي^(٨).

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٦ ص ٦١-٦٢ تر ٢٥٠٣.

(٢) ابن خلكان. وفیات الأعيان ج ١ ص ٥٤-٥٥ تر ١٦.

(٣) الزركشي. عقود الجمان ق ٢٨٠.

(٤) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ٣ ص ٣٧١-٣٧٢ تر ٤٥٨.

(٥) اليونيني. ذیل امرأة الزمان ج ٣ ص ٧٢.

(٦) الزركشي. عقود الجمان ق ١٨ أ.

(٧) ابن شاکر الکتبی. فوات الوفيات ج ١ ص ٤٩-٥٠ تر ١٨.

(٨) الصفدي. الوافي بالوفيات ج ٦ ص ١٤٧-١٤٨ تر ٢٥٩٢.

النقد التاريخي في الكتاب

النقد المتردد في كثير من ترجمات «العقود» مما نقله «الزركشي» عن مصادره، وهو أدخل في مجالي «الجرح والتعديل» و«النقد الأدبي» منه في مجال «النقد التاريخي»، وإن أثبت له في مواضع يسيرة من ترجمات الكتاب بعض العبارات التاريخية الناقدة، وهو المصرح في ديباجته بأنه استخرج مادته من وجوه الأصداف، ونظر إليها «بعين الإنصاف»^(١).

وهذه العبارات التاريخية الناقدة يمكن أن تُصنف في مجالين: سلبي وإيجابي؛ أما الجانب السلبي منها فيتمثل في عزوفه عن نقل الكثير من «العبارات الجارحة» للمترجمين لديه في المصادر، بل وفي «الأعلام» المذكورين في ترجمات الكتاب عرضاً، إذ مجرد السكوت عنها، أو نقل البعض منها دون البعض - لا شك - موجه بحس تاريخي ناقد. ومن أمثلته الاكتفاء في ترجمته «لأحمد بن يحيى البلاذري» بقول مصدره: «كان كثير الهجاء»^(٢)، عازفاً عن نقل باقي عبارته فيه، وهي: «... وكان كثير الهجاء، بذيء اللسان، آخذاً لأعراض الناس»^(٣) وعزوفه عن ترديد قول مصدره، وقد نقل عنه مادة ترجمة «ابن كسري المالقي»^(٤): «... وقال في ابن خلدون:

يا شاعراً يتسامى
وجَدُّه خلدونُ

(١) الزركشي. عقود الجمان ق ١٣.

(٢) نفسه ق ١٦٥.

(٣) ابن شاعر الكتيبي. فوات الوفيات ج ١ ص ١٥٥.

(٤) الزركشي. عقود الجمان ق ١٩٨.

لم يكفِ أنك خلٌّ حتى بأنك دونٌ»^(١)

على حين تمثل الجانب الإيجابي في نقده لمصادره، وإفصاحه عن رأيه فيها، أو تعقبه لما نقل من مادتها في «العقود»، مدفوعاً بالإتصاف للمترجمين لديه.

ومن أمثلة ذلك نقده «لابن القفطي» ومؤلفه «إنباه الرواة» من خلال ترجمته له، قائلاً: «... وفي تاريخ النحاة، رأيت أنه يأتي إلى ترجمة بعض الفضلاء فيحط عليه من غير معرفة بفضله»^(٢). وتعقبه لما نُقِلَ لديه عن أبي حيان الأندلسي في ترجمة «البرهان الجعبري» بقوله: «... قال أبو حيان: رأيت المذكور بالقاهرة وحضرت مجلسه أنا والشيخ نجم الدين ابن مكي، وجرت لنا معه حكاية، وكان يجلس للعوام يذكرهم، ولهم فيه اعتقاد، وكان له مشاركة في العلم والطب.

قلت: ما أنصفه، فقد كان لسان العارفين في وقته، وروح المشاهد في رضاه ومقتته، رحمه الله»^(٣).

(١) ابن شاکر الکتبی . فوات الوفيات ج ١ ص ٣٥٨ .

(٢) الزرکشی . عقود الجمان ق ٢٣٥ .

(٣) نفسه ق ١٨

خاتمة الكتاب

على الرغم من ولع «الزركشي» بالتدوين التاريخي، وكتابته فيه، فإنه قد أسقطَ لدي الباحثين المحدثين من جانب المؤرخين، وأغفلَ دراسة الجانب التاريخي من مؤلفاته، ربما لغلبة جانبي «الفقيه» و«المحدث» عليه، واشتهاره بهما.

ولذا فإن بحثنا - هذا - قد عُنيَ بإبراز جانب المؤرخ لديه، اعتماداً على الدراسة المنهجية لمؤلفه «عقود الجمان على وفيات الأعيان»، باعتباره الأثر الوحيد «للزركشي» المقتصر فيه على الكتابة التاريخية دون سواها، مع التنبيه على ما انتشر من فوائد أو فصول تاريخية في كثير من مؤلفاته الأخرى، الداخلة في مجالي «الحديث» و«الفقه»، كـ «إعلام الساجد بأحكام المساجد»، و«الإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة»، و«المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر».

ولقد انقسم هذا البحث إلى بابين اثنين، عُنيَ في أولهما بالكشف عن بيئة «الزركشي» المكانية والزمانية، بكل ما فيها من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية، بالإضافة إلى الترجمة له، حيث أُشير إلى اسمه، ولقبه، وكنيته، ومذهبه، وتاريخ مولده، والارهاصات الأولى لتكوينه الفكري، ورحلاته داخل القطر المصري وخارجه، والعلوم التي نبغ فيها، وأساتذته في هذه العلوم، ووظائفه، وما نُعتَ به - لدى مترجميه - من صفات، وما عُرفَ له من أولاد.

بينما عُنيَ في ثانيهما بالكشف عن منهجه في الكتابة التاريخية، من خلال أربعة فصول، يمكن إجمالها في:

الفصل الأول (الخطّة العامة للكتاب)، وفيه عرّف بمخطوطي الكتاب، وحقق عنوانه، وأشير إلى محتواه وتنظيمه، والنسق التعبيري المصاحب لمادته.

ووجد أن «الزركشي» بني مؤلفه - هذا - على مقدمة - ضاع أولها - اتبعت بنحو اثنتين وتسعين وأربعمائة ترجمة متتابعة، نظمت على حروف المعجم في الاسم العالم - مع اختلال الترتيب داخل الحرف الواحد - وليس في اسم الشهرة أو اللقب أو الكنية، وإن لم يكن بالموازنة بين الحروف من حيث الكم المترجم فيها، أو المساحة، كما لم يكن - كذلك - بالموازنة بين الترجمات من حيث «نوع الجنس» أو «الزمن»، وإن تفوق القرن «السابع» على ما عداة من القرون المترجم لذويها في الكتاب، يليه القرن «السادس»، لاعتماده في تأليفه اعتماداً رئيساً على «الفوات» لابن شاعر الكتيبي، فضلاً عن فراغه من تعليقه في الحادي عشر من ربيع الآخر، سنة أربع وستين وسبعمائة للهجرة، أي وهو في نحو التاسعة عشرة من عمره.

كما وجد أن مادة الكتاب وإن كتبت بأسلوب أدبي راقٍ، يميل إلى السجع غير المتكلف، فإنه قد هبطت به كثرة الأغلاط النحوية واللغوية المنتشرة في عباراته.

الفصل الثاني (طبيعة الكتاب وأسس انتقاء مادته)، وفيه نجد أن «الزركشي» قد عمد إلى تحقيق الشمولين «الزمانى» و«المكانى» لمؤلفه، وأن عناصر الترجمات - اجمالاً - قد انحصرت لديه في: الاسم، اللقب، الكنية، اسم الشهرة، النسبة، الموطن، الألقاب العلمية والصفات الرئيسة، المولد، تقدير عمر المترجم له، الوفاة، النشأة والتكوين، منزله المترجم له ومكانته، وظائفه، أعماله، سجاياه وصفاته، علاقته بالمترجمين في الكتاب أو ببعضهم، علاقة مؤرخنا بهم.

الفصل الثالث (مصادر مادة الكتاب)، وقد ظهر من خلاله تنوع مصادر «العقود» حيث لم يقتصر فيه «الزركشي» على المصادر المكتوبة - على الرغم

من افادته منها كثيراً - وإنما نجده قد أخذ مادته فضلاً عن ذلك عن طريق «المشاركة» و«المشافهة» و«التعاليق والخطوط»، ودراسة «الأثار التأليفية للمترجمين لديه».

وكما تنوعت مصادره، فإن طرقه في الانتساب إلى هذه المصادر قد تنوعت - كذلك - لتتمثل في:

* الإسناد إلى المصدر القريب المنقول لديه عنه .

* الإسناد إلى المصدر الرئيس، اهمالاً للمصدر القريب المنقول لديه عنه .

* الإسناد إلى المصادر الشفهية لمصادره المباشرة، دون ذكر للمصادر المثبتة لرواياتها.

* الاتيان بترجماته خلواً من الإسناد إلى المصادر.

* الإسناد للمصدر الرئيس مع التصريح بالمصدر القريب المنقول لديه عنه .

كما عالج النقل عن مصادره المكتوبة، بطرق يمكن اجمالها في:

* النقل، مع الحفاظ على النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين للمنقول في المصدر الرئيس .

* انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين له في المصدر الرئيس .

* انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسق التعبيري المصاحب له في المصدر الرئيس، متصرفاً في نسقه الترتيبي .

* انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسق الترتيبي المصاحب له في المصدر الرئيس، متصرفاً في نسقه التعبيري .

* النقل، متصرفاً في النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين لمنقوله في المصدر الرئيس .

* النقل ضمناً لا نصاً.

ومع تحريه الدقة في النقل عن مصادره، فإنه قد أمكن الوقوف على كثير من المواضع التي جانبه الصواب فيها، والمتمثلة في: الاختصار المخل بعبارة مصدره، والتصحيح أو التحريف في العبارة المنقولة عن مصدره، والوهم في الإسناد إلى المصدر الرئيس المصرح لديه به، بل لقد أوقعه في كثير من الهنات اعتماده على «الفوات» اعتماداً رئيساً في بناء مادة الكتاب.

الفصل الرابع (النقد التاريخي): وقد أُشير من خلاله إلى أن النقد المتردد في «العقود» أدخل في مجالي «الجرح والتعديل» و«النقد الأدبي» منه في مجال «النقد التاريخي»، وإن وجد «للزركشي» بعض العبارات التاريخية الناقدة، والتي يمكن الاصطلاح على تسميتها بـ«النقد الإيجابي»، المتمثل في نقده لبعض مصادره مفصلاً عن رأيه فيها، أو متعقلاً لما نقل من مآدتها، رغبة في انصاف المترجمين لديه، و«النقد السلبي»، المتمثل في عزوفه عن نقل الكثير من العبارات الجارحة للمترجمين لديه في المصادر أو «الأعلام» المذكورين في الكتاب عرضاً.

* * *

مصادر البحث ومراجعته

أولاً - المصادر:

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر
(ت ٦٥٨ هـ. / ١٢٦٠ م.):

* الحلة السيرة. ت. د. حسين مؤنس. القاهرة، الشركة العربية،
ط ١، ١٩٦٣ م.

الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين (ت ٤٢١ هـ. / ١٠٣٠ م.):

* نثر الدر. ت. محمد علي قرنة. القاهرة، الهيئة المصرية العامة،
٨٠ - ١٩٨٣ م.

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم
(ت ٦٣٠ هـ. / ١٢٣٣ م.):

* الكامل في التاريخ. بيروت، صادر، ١٩٧٩ م.

* اللباب في تهذيب الأنساب. بيروت، صادر، بدون تاريخ.

الإدقوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨ هـ.
/ ١٣٤٧ م.):

* الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد. ت. سعد محمد
حسن. القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦ م.

الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي (ت ٧٧٢ هـ.
/ ١٣٧١ م.):

- * طبقات الشافعية. ت. عبد الله الجبوري. بغداد، الأوقاف، ط ١، ١٩٧١ م.
- الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ. / ٩٦٧ م.):
- * الأغاني. ط. القاهرة (ساسي، دار الكتب، الشعب، الهيئة المصرية العامة)، وبيروت (الثقافة).
- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨ هـ. / ١٢٦٩ م.):
- * عيون الأنباء في طبقات الأطباء. ت. د. نزار رضا. بيروت، الحياة، ١٩٦٥ م.
- ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٧٧ هـ. / ١١٨١ م.):
- * نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، نهضة مصر، بدون تاريخ.
- ابن إياس - الحنفي، أبو بكر محمد بن أحمد (ح ٩٣٠ هـ. / ١٥٢٤ م.):
- * بدائع الزهور في وقائع الدهور. ت. محمد مصطفى. القاهرة، مختلفة.
- الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٤٦٧ هـ. / ١٠٧٥ م.):
- * دمية القصر وعصرة أهل العصر. ت. د. عبد الفتاح الحلو. القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧١ م.
- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام التغلبي الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ. / ١١٤٧ م.):
- * الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. ت. د. إحسان عباس. بيروت، الثقافة، ١٩٧٩ م.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت ٥٧٨ هـ.
/ ١١٨٢ م.):

* الصلة. القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦ م.

ابن بكار، أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب (ت ٢٥٦ هـ.
/ ٨٧٠ م.):

* الأخبار الموفقيات. ت. د. سامي مكي العاني. بغداد، الأوقاف،
١٩٧٢ م.

* جمهرة نسب قریش وأخبارها (ج ١). ت. محمود محمد شاكر.
القاهرة، المعرفة، ١٩٦٢ م.

البلفيقي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (ت؟؟):

* المقتضب من كتاب تحفة القادم. ت. إبراهيم الأبياري. القاهرة،
دار الكتاب المصري اللبناني، ط ٢، ١٩٨٢ م.

التجيبى، القاسم بن يوسف بن محمد بن علي (ت ٧٣٠ هـ. / ١٣٢٩ م.):
* مستفاد الرحلة والاعترا ب. ت. عبد الحفيظ منصور. تونس، الدار
العربية، ١٩٧٥ م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٧٨٤ هـ. / ١٤٧٠ م.):
* الدليل الشافي على المنهل الصافي. ت. فهيم محمد شلتوت.
مكة، جامعة أم القرى، بدون تاريخ.

* المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (ج ١). ت. أحمد يوسف
نجاتي. القاهرة، دار الكتب، ١٩٥٦ م.

* المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (ج ١ - ٤). ت. محمد محمد
أمين وغيره. القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ٨٤ - ١٩٨٦ م.

* المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. مخط. عارف حكمت رقم
٦٣٠ - تاريخ.

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. القاهرة، مختلفة.

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩ هـ.
/١٠٣٨ م.):
- * يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. ت. د. مفيد محمد قميحة.
بيروت، العلمية، ط ١، ١٩٨٣ م.
- * تيمة اليتيمة. ت. د. مفيد محمد قميحة. بيروت، العلمية، ط ١،
١٩٨٣ م.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ.
/١٤٣٠ م.):
- * غاية النهاية في طبقات القراء. ت. برجستراسر. القاهرة، ١٩٣٣ م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد
(ت ٥٩٧ هـ. /١٢٠١ م.):
- * المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. الهند، دائرة المعارف العثمانية،
ط ١، ١٣٥٧ - ١٣٥٨ هـ.
- ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس
(ت ٣٢٧ هـ. /٩٣٨ م.):
- * الجرح والتعديل. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٩٥٢ وما
بعدها.
- ابن حبيب، بدر الدين أبو محمد الحسن بن عمر بن الحسن (ت ٧٧٩ هـ.
/١٣٧٧ م.):
- * تذكرة النبیه في أيام المنصور وبنیه. ت. د. محمد محمد أمين.
القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٦ وما بعدها.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ.
/١٤٤٩ م.):
- * إنباء الغمر بأنباء العمر. ت. د. حسن حبشي. القاهرة، المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية، ٦٩ - ١٩٧٢ م.

- * تبصير المتن به بتحرير المشتبه. ت. علي محمد البيجاوي. القاهرة، الدار المصرية، ٦٥ - ١٩٦٧ م.
- * تقريب التهذيب. ت. عبد الوهاب عبد اللطيف. بيروت، المعرفة، ط ٢، ١٩٧٥ م.
- * تهذيب التهذيب. بيروت، صادر (عن ط. الهند، ١٣٢٥ هـ. وما بعدها).
- * الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. بيروت، الجيل (عن ط. الهند).
- * لسان الميزان. بيروت، الأعلمي، ط ٢، ١٩٧١ م. (عن ط. الهند).
- * المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس. مخط. دار الكتب المصرية رقم ٧٥ - مصطلح.
- ابن حجة الحموي، أبو بكر علي بن عبدالله (ت ٨٣٧ هـ. / ١٤٣٤ م):
- * خزانة الأدب وغاية الأرب. القاهرة، العامرة، ١٢٩١ هـ.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ. / ١٠٦٤ م):
- * رسائل ابن حزم الأندلسي (ج ٢). ت. د. احسان عباس. بيروت، المؤسسة المصرية، ط ١، ١٩٨١ م.
- الحسيني، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥ هـ. / ١٣٦٤ م):
- * ذيل تذكرة الحفاظ. الهند، دائرة المعارف العثمانية، بدون تاريخ.
- * ذيل العبر. ت. محمد رشاد عبد المطلب. الكويت، الإعلام، بدون تاريخ.
- الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم (ت ٤١٣ هـ. / ١٠٢٢ م):
- * زهر الآداب وثمر الألباب. ت. د. زكي مبارك. القاهرة، التجارية، ط ٢، ١٩٢٥ م.

الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن حميد (ت ٤٨٨ هـ. / ١٠٩٥ م):
* جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس. القاهرة، الدار المصرية،

١٩٦٦ م.

* جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس. ت. إبراهيم الأبياري.
القاهرة، دار الكتاب المصري اللبناني، ط ٢، ١٩٨٣ م.

أبو حيان الغرناطي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٤٥ هـ.
/ ١٣٤٤ م.):

* البحر المحيط. القاهرة، السعادة، ١٣٢٩ هـ.

ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٩ هـ.
/ ١١٣٥ م.):

* مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس. ت. محمد
علي شوابكة. بيروت، الرسالة، ط ١، ١٩٨٣ م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ.
/ ١٠٧٢ م.):

* تاريخ بغداد أو مدينة السلام. بيروت، الكاتب العربي، بدون
تاريخ.

الخطيب الجوهري، علي بن داود (ت ٩٠٠ هـ. / ١٤٩٤ م.):

* نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان. ت. د. حسن حبشي.
القاهرة، دار الكتب، ٧٠ - ١٩٧٤ م.

ابن خطيب الناصرية، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سعد
(ت ٨٤٣ هـ. / ١٤٤٠ م.):

* الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب. مخط. الأحمدي في حلب رقم
٢٠٣٦.

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦ هـ. / ١٣٧٥ م.):

- * الإحاطة في أخبار غرناطة. ت. محمد عبد الله عنان. القاهرة،
الخانجي، ٧٣ - ١٩٧٧ م.
- * الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة. ت.
د. إحسان عباس. بيروت، الثقافة، بدون تاريخ.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم
(ت ٦٨١ هـ. / ١٢٨٢ م).
- * وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ت. د. إحسان عباس. بيروت،
صادر، ١٩٧٧ م.
- ابن خليل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت؟):
- * اختصار القدر المعلي في التاريخ المحلي. ت. إبراهيم الأبياري.
القاهرة، دار الكتاب اللبناني المصري، ط ٢، ١٩٨٠ م.
- الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥ هـ. / ١٥٣٩ م.):
- * طبقات المفسرين. ت. علي محمد عمر. القاهرة، وهبة، ط ١،
١٩٧٣ م.
- الديبشي، أبو عبد الله محمد بن سعد بن يحيى (ت ٦٣٧ هـ. / ١٢٣٩ م.):
- * ذيل تاريخ مدينة السلام (ج ١). ت. د. بشار عواد. بغداد،
الإعلام، ١٩٧٤ م.
- ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدير (ت ٨٠٩ هـ.
/ ١٤٠٧ م.):
- * الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين. ت. محمد كمال
الدين. بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٥ م.
- * نزهة الأنام في تاريخ الإسلام. مخط. الأهلية - باريس رقم ١٥٩٧.
- ابن دقيق العيد، أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب (ت ٧٠٢ هـ.
/ ١٣٠٢ م.):
- * إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام. ت. محمد أحمد شاكر.
القاهرة، ط ١، ١٩٥٥ م.

ابن الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن أيك بن عبد الله (ت ٧٤٩ هـ.
١٣٤٨ م.):

* المستفاد من ذيل تاريخ بغداد. ت. محمد مولود خلف. بيروت،
الرسالة، ط ١، ١٩٨٦ م.

الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيك (ت ٧٣٢ هـ. / ١٣٣٢ م.):

* كنز الدرر وجامع الغرر (ج ٩). ت. هانس روبرت رويمز
القاهرة، الخانجي، ١٩٦٠ م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ /
١٣٧٤ م.):

* تذكرة الحفاظ. بيروت، إحياء التراث العربي (عن ط. الهند).

* دول الإسلام. ت. فهميم محمد شلتوت وغيره. القاهرة، الهيئة
المصرية العامة، ١٩٧٤.

* ذيل العبر. ت. محمد رشاد عبد المطلب. الكويت، الإعلام،
بدون تاريخ.

* سير أعلام النبلاء. ت. شعيب الأرنؤوط وغيره. بيروت، الرسالة،
ط ١، ١٩٨١ - ١٩٨٥ م.

* العبر في خبر من عبر. ت. صلاح الدين المنجد. الكويت،
الإعلام، ٦٠ - ١٩٦٦ م.

* المشتبه في الرجال. ت. علي محمد البيجاوي. القاهرة، الحلبي،
ط ١، ١٩٦٢ م.

* ميزان الاعتدال في نقد الرجال. ت. علي محمد البيجاوي.
بيروت، المعرفة، بدون تاريخ (عن ط. القاهرة).

ابن رافع السلامي، تقي الدين أبو المعالي محمد (ت ٧٧٤ هـ.
١٣٧٢ م.):

* الوفيات. ت. صالح مهدي عباس. بيروت، الرسالة. ط ١،
١٩٨٢ م.

- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م). :
 * الذيل على طبقات الحنابلة. بيروت، المعرفة، بدون تاريخ (عن ط.
 القاهرة).
 الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن بشر (ت ٣٧٩ هـ.
 ٩٨٩ م). :
 * طبقات النحويين واللغويين. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم.
 القاهرة، المعارف، ١٩٧٣ م.
 ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م). :
 * صلة الصلة. ت. ليفي بروفنسال. الرباط، ١٩٣٧ م.
 الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ (ت ٨٢٢ هـ.
 ١٤٧٧ م). :
 * تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية. ت. محمد ماضور. تونس،
 العتيقة، ١٩٦٦ م.
 الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤ هـ.
 ١٣٩٢ م). :
 * الإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة. ت. سعيد
 الأفغاني. بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٩٧٠ م.
 * إعلام الساجد بأحكام المساجد. ت. أبي الوفا مصطفى المراغي.
 القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط ٢، ١٩٨٢ م.
 * عقود الجمان على وفيات الأعيان مخط. الفاتح في تركيا رقم ٤٤٣٥،
 وعارف حكمت في المدينة المنورة رقم ٤٥٩ - تاريخ.
 سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله
 (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م). :
 * مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (مج ٨). الهند، دائرة المعارف
 العثمانية، ١٩٥١ وما بعدها.

- سبط ابن حجر، جمال الدين يوسف بن شاهين (ت ٨٩٩ هـ. / ١٤٩٤ م.):
 * رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ. مخط. مدينة، الهند رقم ٤٩٣.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي
 (ت ٧٧١ هـ. / ١٣٧٠ م.):
 * طبقات الشافعية الكبرى. بيروت، المعرفة، ط ٢، بدون تاريخ
 (عن ط. القاهرة، الحسينية).
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٤ هـ. / ١٤٩٧ م.):
 * الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. ت. فرانز روزنثال. بيروت،
 الرسالة، ط ١، ١٩٨٦ م.
- * التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة. ت. محمد حامد الفقي.
 القاهرة، ٥٧ - ١٩٥٨ م.
- * الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت، الحياة، بدون تاريخ (عن
 ط. القاهرة).
- ابن السراج القاري، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين (ت ٥٠٠ هـ.
 / ١١٠ م.):
 * مصارع العشاق. بيروت، صادر، بدون تاريخ.
- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن نور الدين علي بن موسى بن عبد الملك
 (ت ٦٨٥ هـ. / ١٢٨٦ م.):
 * رايات المبرزين وغايات المميزين. ت. د. النعمان عبد المتعال
 القاضي. القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٣ م.
- * الفصوص الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة. ت. إبراهيم
 الأبياري. القاهرة، المعارف، ط ٢، بدون تاريخ.
- * المغرب في حلي المغرب (الأندلس). ت. د. شوقي ضيف.
 القاهرة، المعارف، ط ٢.
- * المغرب في حلي المغرب (مصر). ت. د. زكي محمد حسن
 وغيره. القاهرة، الجامعة، ط ١، ١٩٥٣ م.

- السلفي، صدر الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥٧٦ هـ).
 ١١٨٠/ م.):
- * أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر. ت. د. إحسان عباس. بيروت، الثقافة، ط ١، ١٩٦٣ م.
- السمعاني، تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ. ١١٦٦/ م.):
- * الأنساب. نشرة مرجليوث. لندن، ١٩١٢ م.
- * الأنساب (١: ١٠) بيروت، أمين دمج، ١٩٨٠ م.
- السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ).
 ١٠٣٦/ م.):
- * تاريخ جرجان. بيروت، عالم الكتب، ١٩٨١ م. (عن ط. الهند)
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١ هـ).
 ١٥٠٥/ م.):
- * بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، الحلبي، ط ١، ١٩٦٤ م.
- * حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، الحلبي، ط ١، ١٩٦٧ م.
- * ذيل طبقات الحفاظ. الهند، دائرة المعارف العثمانية، بدون تاريخ.
- * طبقات الحفاظ. ت. د. علي محمد عمر. القاهرة، وهبة، ط ١،
 ١٩٧٣ م
- * المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ت. محمد أحمد جاد المولى وغيره. القاهرة، التراث، بدون تاريخ.
- ابن شاعر الكتبي، أبو عبد الله صلاح الدين محمد (ت ٧٦٤ هـ).
 ١٣٦٣/ م.):
- * عيون التواريخ (ج ٢١). ت. نبيلة عبد المنعم داود وغيرها. بغداد، الإعلام، ١٩٨٤ م.

- * فوات الوفيات. ت. د. إحسان عباس. بيروت. صادر، ١٩٧٤ م.
- أبو شامة، شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
(ت ٦٦٥ هـ. / ١٢٦٧ م.):
- * الروضتين في أخبار الدولتين، والذيل عليها. بيروت، الجيل،
ط ٢، ١٩٧٤ م.
- الصفدي، صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ.
/ ١٣٦٣ م.):
- * نكت الهميان في نكت العميان. ت. أحمد زكي القاهرة،
١٩١١ م.
- * الوافي بالوفيات. ت. هلموت رتيير وغيره. بيروت، المعهد
الألماني للأبحاث الشرقية، مختلفة.
- الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت ٧٢٦ هـ. / ١٣٢٦ م.):
- * تالي وفيات الأعيان. ت. جاكين سوبلة. دمشق، المعهد الفرنسي،
١٩٧٤ م.
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥ هـ. / ٩٤٧ م.):
- * أخبار الراضي والمتقي. ت. ج. هيورث دن. بيروت، بدون
تاريخ.
- * أخبار الشعراء. ت. ج. هيورث دن. بيروت، بدون تاريخ.
- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ. / ١٢٠٣ م.):
- * بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس. القاهرة، الكاتب
العربي، ١٩٦٧ م.
- ابن طولون الصالحي، شمس الدين محمد بن علي بن محمد (ت ٩٥٣ هـ.
/ ١٥٤٧ م.):
- * قضاة دمشق (الشجر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام). ت. د.
صلاح الدين المنجد. دمشق، المجمع العلمي العربي، ١٩٥٦ م.

* القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية. ت. محمد أحمد دهمان.
دمشق، مجمع اللغة العربية، ٨٠ - ١٩٨١ م.

أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي العسكري (ت ٣٥١ هـ / ٩٦٢ هـ):

* مراتب النحويين. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، نهضة
مصر، بدون تاريخ.

العباسي، بدر الدين أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد
(ت ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م):

* معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص. القاهرة، الهيئة المصرية،
١٣١٦ هـ.

عبد الباسط بن خليل - الحنفي (ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م):

* الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم. مخط. دار الكتب
المصرية رقم ٢٤٠٣ - تيمور.

ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م):

* تاريخ مختصر الدول. ت. أنطون صالحاني اليسوعي. بيروت،
الكاثوليكية، ١٩٥٨ م.

ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م):
* الكامل في ضعفاء الرجال. بيروت، الفكر، ١٩٨٤ م.

ابن عساكر، أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ /
١١٧٦ م):

* تاريخ دمشق (تاريخ مدينة دمشق حماها الله، وذكر فضلها، وتسمية
من حلها من الأمثال، واجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها) ج ٧. ت. عبد
الغني الدقر. دمشق، مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م):

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت، المكتب التجاري، بدون تاريخ.

العماد الكاتب، عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م):

* خريدة القصر وجريدة العصر (مصر). ت أحمد أمين وغيره. القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥١ م. وما بعدها.

* خريدة القصر وجريدة العصر (الشام). ت. شكري فيصل. دمشق، المجمع العلمي، ١٩٥٥.

* خريدة القصر وجريدة العصر (المغرب). ت. محمد المرزوقي وغيره. تونس، التونسية، ط ٢، ١٩٧٣ م وما بعدها.

* خريدة القصر وجريدة العصر (العراق). ت. محمد بهجة الأثري. بغداد، الإعلام، ٧٣-١٩٧٨ م.

الغبريني، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م):

* عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. ت. رابح بونار. الجزائر، الوطنية، ١٩٧٠ م.

ابن الغزي، محمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٦٠ م):

* بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين. مخط. الظاهرية - دمشق، رقم ٥٥ - تاريخ.

الغساني، عماد الدين أبو العباس إسماعيل بن العباس بن علي (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م):

* المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك. ت. شاكر محمود عبد المنعم. بيروت، التراث الإسلامي، ١٩٧٥ م.

الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م):

* العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. ت. فؤاد السيد وغيره. القاهرة، السنة المحمدية، ٦٠-١٩٦٩ م.

- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م):
 * المختصر في أخبار البشر. القاهرة، الحسينية، ١٣٢٥ هـ.
- ابن الفرات الحنفي، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م):
 * تاريخ ابن الفرات (تاريخ الدول والملوك) ج ٧ - ٩ ت. د.
 قسطنطين زريق ود. نجلاء عز الدين. بيروت، الجامعة الأمريكية،
 ٣٦ - ١٩٤٢ م.
- ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م):
 * الديباج المذهب في معرفة حملة المذهب. ت. د. محمد الأحمدى
 أبي النور. القاهرة، التراث، ١٩٧٦ م.
- ابن فهد المكي، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد (ت ٨٧١ هـ / ١٤٦٧ م):
 * لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ. الهند، دائرة المعارف
 العثمانية، بدون تاريخ.
- الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م):
 * القاموس المحيط. بيروت، الرسالة، ط ١، ١٩٨٦ م.
- ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م):
 * درة الحجال في أسماء الرجال. ت. د. محمد الأحمدى أبي النور.
 القاهرة، التراث، ١٩٧٠ م.
- ابن قاضي شعبة، تقي الدين أبو بكر محمد (ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٨ م):
 * التاريخ (ج ٣). ت. عدنان درويش. دمشق، المعهد الفرنسي،
 ١٩٧٧ م.

* طبقات الشافعية . ت . د . الحافظ عبد العليم خان . الهند ، دائرة

المعارف العثمانية ، ٧٨ - ١٩٨٠ م .

* طبقات النحاة واللغويين . ت . د . محسن عياض . النجف ،

١٩٧٤ م .

ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) :

* المعارف . ت . د . ثروت عكاشة . القاهرة ، المعارف ، ط ٢ ،

١٩٦٩ م .

القرشي ، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر (ت ٧٧٥ هـ /

١٣٧٣ م) :

* الجواهر المضية في طبقات الحنفية . ت . د . عبد الفتاح الحلو .

القاهرة ، الحلبي ، ط ١ ، ٧٨ - ١٩٧٩ م .

ابن قطلوبغا ، زين الدين قاسم (ت ٨٧٩ هـ . / ١٤٧٧ م) :

* تاج التراجع في طبقات الحنفية . بغداد ، المثنى ، ١٩٦٢ م .

ابن القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم (ت ٦٤٦ هـ

/ ١٢٤٨ م) :

* تأريخ الحكماء (اختصار الزوزني) . ت . د . جوليس ليرت ، ليدن ،

١٩٠٣ م .

* إنباه الرواة على أنباه النحاة . ت . محمد أبي الفضل إبراهيم .

القاهرة ، الفكر العربي ، ١٩٨٦ م . (عن ط . دار الكتب المصرية) .

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) :

* البداية والنهاية . بيروت ، المعارف ، ط ١ ، ١٩٦٦ م .

المراكشي ، أبو عبدالله محمد بن عبد الملك (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) :

* الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة . ت . محمد بن مشرفة ود .

إحسان عباس . بيروت ، الثقافة .

المرزباني، أبو عبدالله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م):
* معجم الشعراء. ت. د. سالم الكرنكري. بيروت، العلمية، (عن
ط. القدسي).

* الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء. نشرة محب الدين الخطيب.
القاهرة، السلفية، ط ٢، ١٣٨٥ هـ.

المسبحي، الأمير المختار عز الملك أبو عبدالله محمد بن عبيدالله بن أحمد
(ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م):

* أخبار مصر (ج ٤٠). ت. وليم ج. ميلورد. القاهرة، الهيئة المصرية
العامة، ١٩٨٠ م.

ابن المستوفي، شرف الدين أبو البركات مبارك بن أحمد بن مبارك (ت
٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م):

* تاريخ إربل (نزهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال) ت. د.
سامي السفار. بغداد، الإعلام، ١٩٨٠ م.

ابن مكي الصقلي، أبو حفص عمر بن خلف (ت ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م):
* تثقيف اللسان وتلقيح الجنان. ت. د. عبد العزيز مطر. القاهرة،
المعارف، ١٩٨١ م.

المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٢ م):
* أزهار الرياض في أخبار عياض. ت. مصطفى السقا وغيره.
القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٩ م. وما بعدها.

* نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب. ت. د. إحسان عباس.
بيروت، صادر، ١٩٦٨ م.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت
٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م):

* السلوك لمعرفة دول الملوك. ت. د. محمد مصطفى زيادة، د.
سعيد عبد الفتاح عاشور. القاهرة، مختلفة.

- ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي بن أحمد (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م):
 * العقد المذهب في طبقات حملة المذهب. مخط. مولانا خليل الله
 المدراسي - الهند، رقم ٣١٨٩.
- المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٨٥ م):
 * التكملة لوفيات النقلة. ت. د. بشار عواد. بيروت، الرسالة، ط ٢،
 ١٩٨١ م.
- * مشيخة النعال البغدادي. ت. ناجي معروف وبشار عواد. بغداد،
 المجمع العلمي، ١٩٧٥ م.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ /
 ١٣١١ م):
 * مختصر تاريخ دمشق. ت. روحية النحاس وغيرهيا. دمشق، الفكر،
 ط ١، ١٩٨٤ م. وما بعدها.
- ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت
 ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م):
 * ذيل تاريخ بغداد. ت. د. قيصر فرح. الهند، دائرة المعارف
 العثمانية، ط ١، ٧٨ - ١٩٨٢ م.
- النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م):
 * الفهرست. ت. رضا - تجدد. تهران، بدون تاريخ.
- النعمي، محيي الدين عبد القادر بن محمد بن عمر (ت ٩٢٧ هـ /
 ١٥٢١):
 * المدارس في تاريخ المدارس. ت. جعفر الحسيني. دمشق، المجمع
 العلمي، ٤٨ - ١٩٥١ م.
- ابن نقطة، معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر (ت ٦٢٩ هـ
 / ١٢٣١ م):

* التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد. الهند، دائرة المعارف
العثمانية، ط ١، ٨٣ - ١٩٨٤ م.

النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت ٦٧٧ هـ /
١٢٧٨ م):

* تهذيب الأسماء واللغات. بيروت، العلمية، بدون تاريخ.

الوادي آشي، أبو عبدالله محمد بن جابر بن محمد (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٣٨ م):
* البرنامج. ت. محمد محفوظ. بيروت، الغرب الإسلامي، ط ١،
١٩٨٠ م.

ابن واصل الحموي، جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله (ت ٦٩٧ هـ
/ ١٢٩٨ م):

* تجريد الأغاني. ت. طه حسين وغيره. القاهرة، ٥٥ - ١٩٦٣ م.

الولي العراقي، أحمد بن عبد الرحيم (ت ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م):
* الذيل على ذيل أبيه على العبر. مخط. كوبريلي رقم ١٠٨١.

اليافعي، عفيف الدين أبو محمد عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م):
* مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان.
بيروت، الأعلمي (عن ط. الهند)، ط ٢، ١٩٧٠ م.

ياقوت بن عبدالله الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م):
* معجم الأذباء (ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب). ت. د. س.
مرجليوث. القاهرة، الحلبي، بدون تاريخ.
* معجم البلدان. بيروت، صادر، ١٩٧٧ م.

اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن أحمد (ت ٧٢٦ هـ /
١٣٢٦ م):

* ذيل مرآة الزمان. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٤ وما
بعدها.

ثانياً - المراجع :

- * د. أحمد أحمد بدوي. الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام. القاهرة، نهضة مصر، ١٩٧٢ م.
- * د. أحمد جمال العمري. أبو بكر الصولي حياته وأدبه. القاهرة، المعارف، ١٩٨٤ م.
- * د. أحمد السعيد سليمان. تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة. القاهرة، المعارف، ١٩٧٢ م.
- * د. أحمد مختار العبادي. قيام الدولة المملوكية الأولى في مصر والشام. بيروت، النهضة، ١٩٦٩ م.
- * د. أكرم ضياء العمري. موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد. الرياض، طيبة، ط ٢، ١٩٨٥ م.
- * أنتوني ناتنج. العرب تاريخ وحضارة. تر. محمود مسعود. القاهرة، الهلال، ١٩٨٠ م.
- * بشار عواد معروف. الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام. القاهرة، الحلبي، ط ١، ١٩٧٦ م.
- * البغدادي، إسماعيل باشا. هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين. استانبول، ٥١ - ١٩٥٥ م.
- * جاستون فييت. القاهرة مدينة الفن والتجارة. تر. د. مصطفى العبادي. بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٦٨ م.
- * جوانفيل. القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام. تر. د. حسن حبشي. القاهرة، المعارف، ط ١، ١٩٦٨ م.
- * حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد، المثني، بدون تاريخ.
- * د. حكيم أمين عبد السيد. قيام دولة المماليك الثانية. القاهرة، القومية، ١٩٦٦ م.

- * د. خديجة الحديثي. أبو حيان النحوي. بغداد، النهضة، ط ١، ١٩٦٦ م.
- * دوزي، رينهارت. تكملة المعاجم العربية. تر. د. محمد سليم النعيمي. بغداد، الإعلام، ١٩٨٢ (ج ٥)
- * زكريا إبراهيم. ابن حزم الأندلسي. القاهرة، أعلام العرب.
- * ستانلي لينبول. سيرة القاهرة. تر. د. حسن إبراهيم حسن وغيره. القاهرة، النهضة المصرية، ط ٢، بدون تاريخ.
- * —. طبقات سلاطين المماليك. تر. د. مكي طاهر الكعبي. بغداد، ١٩٦٨ م.
- * ستيفن رنسيمن. تاريخ الحروب الصليبية. تر. د. السيد الباز العريني. بيروت، الثقافة، ٦٧ - ١٩٦٩ م.
- * د. سعيد عبد الفتاح عاشور. أضواء جديدة على الحروب الصليبية. القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٤ م.
- * —. الأيوبيون والمماليك في مصر والشام. القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٦٤ م.
- * —. الحركة الصليبية. القاهرة، الأنجلو، ط ٢، ١٩٧١ م.
- * —. العصر المماليكي في مصر والشام. القاهرة، النهضة العربية، ط ١، ١٩٦٥ م.
- * —. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك. القاهرة، النهضة العربية، ط ١، ١٩٦٢ م.
- * —. مصر في عصر دولة المماليك البحرية. القاهرة، النهضة العربية. بدون تاريخ.
- * الشوكاني، محمد بن علي. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. القاهرة، الحلبي، ط ١، بدون تاريخ.
- * د. الطاهر مكي. دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة. القاهرة، المعارف، ط ٣، ١٩٨١ م.

- * د. عبد الحليم عويس. ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري. القاهرة، الاعتصام، ١٩٧٩ م.
- * د. عبد السلام عبد العزيز فهمي. تاريخ الدولة المغولية في إيران. القاهرة، المعارف، ١٩٨١ م.
- * د. عبد العال سالم مكرم. المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة. بيروت، الشروق، ط ١، ١٩٨٠ م.
- * د. عبد العزيز مطر. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. القاهرة، الكاتب العربي، ط ١، ١٩٦٧ م.
- * عبد القادر بدران. تهذيب تاريخ دمشق. بيروت، المسيرة، ط ٢، ١٩٧٩ م.
- * عبد الوهاب حموده. صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي. القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٥ م.
- * د. علي إبراهيم حسن. تاريخ الممالك البحرية. القاهرة، النهضة المصرية، ط ٣، ١٩٦٧ م.
- * د. فاروق عمر. الخلافة العباسية في عصر الفوضى السياسية. بغداد، المثني، ط ٢، ١٩٧٧ م.
- * د. فاضل صالح السامرائي. أبو البركات ابن الأنباري ودراساته النحوية. بغداد، الرسالة، ط ١، ١٩٧٥ م.
- * كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين. بيروت، إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
- * كليزر. دائرة المعارف الإسلامية (مادة: أبي حيان الغرناطي). القاهرة، الشعب، بدون تاريخ.
- * د. محمد أحمد خلف الله. صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية. القاهرة، الكاتب العربي، ط ٣، ١٩٦٨ م.
- * د. محمد جمال الدين سرور. دولة الظاهر بيبرس. القاهرة، الفكر العربي، ١٩٦٠ م.

- * د. محمد زغلول سلام. الأدب في العصر المملوكي. القاهرة، المعارف، ١٩٧١ م.
- * د. محمد صالح داود القزاز. الحياة السياسية في العراق في عصر السيطرة المغولية. النجف، ١٩٧٠ م.
- * محمد عبد الغني حسن. ابن سعيد المغربي المؤرخ الرحالة الأديب. القاهرة، الأنجلو، ١٩٦٩ م.
- * د. محمد كمال الدين عز الدين. ابن حجر العسقلاني مؤرخاً. بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٧ م.
- * د. محمد محمد أمين. الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر. القاهرة، النهضة العربية، ط ١، ١٩٨٠ م.
- * د. محمد مصطفى زيادة. حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة. القاهرة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، ١٩٦١ م.
- * —. قيام الدولة المملوكية الأولى، والثانية (ضمن كتاب تاريخ الحضارة المصرية). مج ٢ القاهرة، مكتبة مصر، بدون تاريخ.
- * محمود علي حماية. ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان. القاهرة، المعارف، ط ١، ١٩٨٣ م.
- * د. محمود محمد الحويري. أسوان في العصور الوسطى. القاهرة، المعارف، ط ١، ١٩٨٠ م.
- * د. مصطفى محمد مسعد. الإسلام والنوبة في العصور الوسطى. القاهرة، الأنجلو، ١٩٦٠ م.
- * منيرة ناجي سالم. تاج الإسلام أبو سعد السمعاني وكتابه التحبير في المعجم الكبير. بغداد، ط ١، ١٩٧٦ م.
- * النبهاني، يوسف بن إسماعيل. جامع كرامات الأولياء. القاهرة، الحلبي، ط ٣، ١٩٨٤ م.
- * د. نيقولا زيادة. دمشق في عصر المماليك. بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٦٦ م.

- * وليم موير - السير . تاريخ دولة المماليك في مصر . تر . محمود عابدين
وسليم حسن . القاهرة ، المعارف ، ط ١ ، ١٩٢٤ م .
- * يوشع براور . عالم الحروب الصليبية . تر . قاسم عبده قاسم وغيره .
القاهرة ، المعارف ، ط ١ ، ١٩٨١ م .
- * يوسف العش . الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها . دمشق ،
١٩٤٥ م .

فهرس المحتويات

الإهداء	٥
فاتحة الكتاب	٧
الباب الأول	
عصر الزركشي وسيرته	١١
الفصل الأول: عصر الزركشي	١٣
الفصل الثاني: «الزركشي» دراسة حياة	٢٤
الباب الثاني	
مجهوداته في الكتابة التاريخية	٣٣
توطئة:	٣٥
الفصل الأول: الخطة العامة للكتاب	٣٨
الفصل الثاني: طبيعة الكتاب وأسس انتقاء مادته	٤٩
عناصر الترجمات	٥٠
الفصل الثالث: مصادر مادة الكتاب	٥٩
أولاً: أنواع المصادر	٥٩
أ- المشاركة	٥٩
ب- المشافهة عن شيوخه	٥٩
ج- التعاليق والخطوط	٦٠
د- الآثار التأليفية للمترجمين لديه	٦١
هـ- المؤلفات السابقة	٦٢
الزبير بن بكار	٦٣

٦٧	الصولي
٦٩	أبو الفرج الأصفهاني
٧١	الطبراني
٧٣	ابن عدي
٧٥	المرزباني
٧٩	المسجي
٨١	أبو سعيد الأبي
٨٤	الثعالبي
٩١	النديم
٩٤	ابن حزم الأندلسي
٩٧	الخطيب البغدادي
١٠٣	ابن رشيقي القيرواني
١٠٦	الباخرزي
١١٠	عبد الدائم القيرواني
١١١	الحميدي
١١٣	ابن السراج القاريء
١١٥	ابن مكّي الصقلي *
١١٦	امية بن أبي الصلت
١٢٠	ابن بسام
١٢٩	السمعاني
١٣٤	ابن عساكر
١٣٨	أبو طاهر السلفي
١٤١	ابن الأنباري
١٤٤	الحجاري
١٤٥	العماد الكاتب
١٥٤	ابن الجوزي

١٥٨	شرف الدين ابن زرقاله، المعروف بشيخ الشيوخ
١٥٩	ياقوت الحموي
١٦٢	ابن نقطة
١٦٤	ابن المستوفي
١٦٧	ابن النجار
١٧٣	ابن القفطي
١٧٥	الشهاب القوصي
١٧٨	سبط ابن الجوزي
١٨١	ابن الأبار
١٨٤	الكمال ابن العديم
١٨٨	ابن مُسدي
١٨٩	ابو شامة المقدسي
١٩١	ابن خلكان
١٩٢	ابن إيار
١٩٣	ابن سعيد المغزي
١٩٦	ابن دقيق العيد
١٩٨	الشرف الدمياطي
٢٠٤	ابن الزبير
٢٠٥	العلاء ابن العطار
٢٠٧	القطب اليونيني
٢١٢	الكمال ابن الزملكاني
٢١٥	ابن سيد الناس
٢٢١	الشمس الجزري
٢٢٧	أثير الدين، أبو حيان
٢٣٥	الكمال الإدفوي
٢٣٨	الشمس الذهبي

- ٢٤٢ ثانياً: الإسناد إلى المصادر
- ٢٤٢ أ - الإسناد إلى المصدر القريب، المنقول لديه عنه
- ب - الإسناد إلى المصدر الرئيس، إهمالاً للمصدر القريب
- ٢٤٣ المنقول لديه عنه
- ٢٤٥ ج - الإسناد إلى المصادر الشفهية لمصادره المباشرة
- ٢٤٦ د - إغفال الإسناد إلى المصادر
- هـ - الإسناد إلى المصدر الرئيسي، مع التصريح بالمصدر
- ٢٤٦ القريب المنقول لديه عنه
- ٢٤٧ ثالثاً: طرق النقل
- أ - النقل مع الحفاظ على النسقين الترتيبي والتعبيري المصاحبين
- ٢٤٧ للنقل في المصدر الرئيسي
- ب - انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسقين الترتيبي
- والتعبيري المصاحبين له في المصدر الرئيسي
- ٢٤٨ ج - انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسق التعبيري المصاحب
- له في المصدر الرئيسي، متصرفاً في نسقه الترتيبي
- ٢٤٩ د - انتقاء المنقول، مع الحفاظ على النسق الترتيبي المصاحب
- له في المصدر متصرفاً في نسقه التعبيري
- ٢٥٠ هـ - النقل، متصرفاً في النسقين الترتيبي والتعبيري، المصاحبين
- للمنقوله في المصدر الرئيسي
- ٢٥١ و - النقل ضمناً لا نصاً
- ٢٥٢ رابعاً: الدقة في النقل
- ٢٥٤ أ - الاختصار المخل بعبارة مصدره
- ٢٥٤ ب - التصحيف أو التحريف في العبارة المنقولة عن مصدره
- ج - الوهم في الإسناد إلى المصادر الرئيسية المترددة في
- مصادره
- ٢٥٥

٢٥٦	خامساً: نقد المصادر
٢٦٠	الفصل الرابع: النقد التاريخي في الكتاب
٢٦٢	خاتمة الكتاب
٢٦٦	مصادر البحث ومراجعته

1. 11. 1900

1. 11. 1900

1. 11. 1900

1. 11. 1900

1. 11. 1900

1. 11. 1900

البلد الزركشي
مؤرخاً